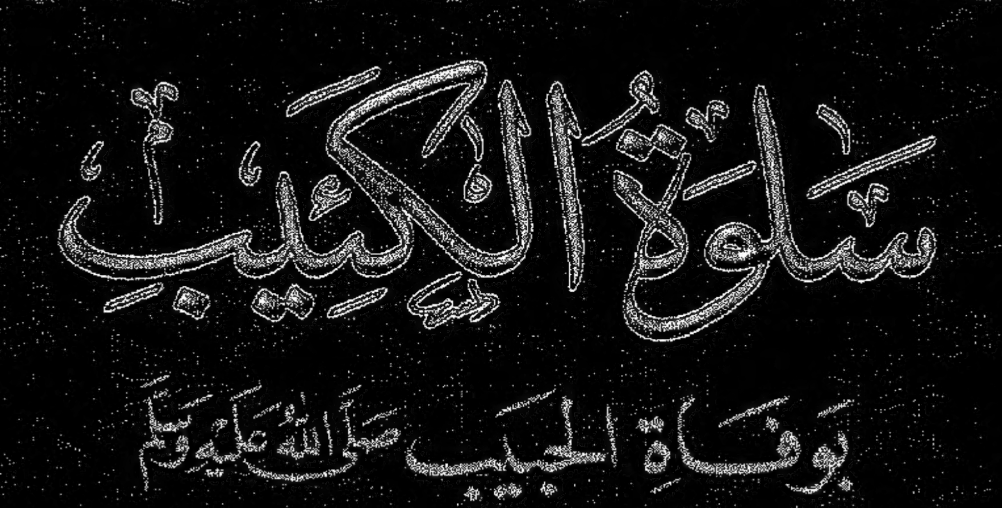
سلسلة
الدراسات
التاريخية
والسيرة
النبوية
« ١ »





سلوة الكئيب

بوفاة الحبيب صلى الله عليه وسلم

لابن ناصر الدين الدمشقي المتوفى سنة ٨٤٢هـ

تحقيق ودراسة
د. صالح يوسف معتوق
الأستاذ المساعد في علم الحديث الشريف
كلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي

خرج أشعاره
أ. د. هاشم صالح مناع
أستاذ الأدب العربي في
كلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي

دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث





سَلوةُ الكئيبِ

بوفاةِ الحبيب صلى الله عليه وسلم

لابن ناصر الدين الدمشقي المتوفى سنة ٨٤٢هـ

تحقيق ودراسة
د. صالح يوسف معتوق
الأستاذ المساعد في علم الحديث الشريف
كلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي

خرج أشعاره
أ.د. هاشم صالح مناع
أستاذ الأدب العربي في
كلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي

دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث

سلسلة الدراســــات
التاريخية والسيرة النبوية


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحيـــة

نستفتح بالذي هو خير، حمداً لله، وصلاةً وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فهذا الكتاب الأول في سلسلة الدراسات التاريخية والسيرة النبوية، فيه جانب من حياة النبي ﷺ بأسلوب المحدثين ومنهجهم، وكان مؤلفه من أعلام السنة في عصره.

جمع هذا الكتابُ قدراً من الأحاديث النبوية، وباستماع حديث الحبيب يتعلل المحبُّ إذا فاته اللقاء، كما قيل:

لم أسعَ في طلب الحديث لرتبة   أو لاجتماع قديمه وحديثـــه
لكنْ إذا فاتَ المحبَّ لقاءُ مَـن   يهوى، تعلل باستماع حديثـه

وكان هدفُهُ تسلية الكئيب بذكر حدث حزين، لا يضاهيه في الحزن أيُّ حدث، وفي هذا تعللٌ آخر لقارئه ومطّالعه.

وإذا كانت النفسُ تتطلع إلى معرفة ما كان في الأيام الأخيرة من حياة الأعلام، فإنها إلى معرفة ما كان في الأيام الأخيرة لعَلَمِ الأعلام أشد تطلعاً، وأكثر رغبة.

ومن هنا كان اختيارنا لنشر هذا الكتاب وتقديمه للناس محققاً مشروحاً.

وهذا التقديم مقرون بالشكر والعرفان لأسرة «آل مكتوم» حفظها الله، التي ترعى العلم، وتشيّد نهضته، وتحيي تراثه، وتؤازر قضايا العروبة والإسلام، وعلى رأسها صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد بن سعيد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي الذي أنشأ هذه الدار لتكون منار خير، ومنبر حق على درب العلم والمعرفة، تجدد ما اندثر من تراث هذه الأمة، وتبرز محاسن الإسلام، فيما سطره الأوائل وفيما يمتد من ثماره، مما تجود به القرائح، في شتى مجالات البحوث الإسلامية، والدراسات الجادة، التي تعالج قضايا العصر، وتؤصل أسس المعرفة، على مفاهيم الإسلام السمحة عقيدة وشريعة، وآداباً وأخلاقاً، ومناهج حياة، مستلهمة الأدب القرآني، في الدعوة إلى الله على بصيرة ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[1].

وكذلك مؤازرة سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي وزير المالية والصناعة، والفريق أول سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي وزير الدفاع.

سائلين الله العون والسداد، والهداية والتوفيق.

ولا يفوت الدار أن تشكر من أسهم في خدمة هذا العمل العلمي من العاملين بالدار وهو:

مساعد باحث الشيخ/ سيد أحمد سيد جمال نورائي الذي قام

---

(١) سورة النحل: الآية «١٢٥».

بتصحيح الكتاب والتدقيق على الجوانب الفنية للصف .

ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يعين على السير في هذا الدرب ، وأن يتواصل العطاء من حسن إلى أحسن .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

دار البحـــوث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً طيباً، كثيراً، مباركاً فيه، والصلاة والسلام على من جعله رحمة للعالمين في حياته وبعد مماته، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد، فإن الفترة الزمنية الأخيرة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة دقيقة وحرجة، ففيها فاضت روح حبيبنا صلى الله عليه وسلم إلى بارئها، وفيها انقطع نزول الوحي على بشر.

وردت أخبار هذه الفترة متناثرة ومبثوثة في كتب السنة والسيرة النبوية، وأفردت لها مباحث خاصة بها، وقام بعض المؤلفين بتصنيف كتب مفردة في هذا الموضوع، شعوراً منهم بأهمية الحدث، وماله من أثر، وعظة، وعبرة في نفوس المسلمين المحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن أحسن هذه المصنفات التي أفردت الوفاة النبوية بمصنف مستقل «كتاب سلوة الكئيب بوفاة الحبيب» لمحدث الشام وحافظه الفقيه المؤرخ الحجة، الإمام محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الحموي الدمشقي الشافعي، المعروف بابن ناصر الدين (٧٧٧-٨٤٢هـ) صاحب المؤلفات العديدة في علوم الحديث والفقه والسيرة والتراجم والتاريخ.

كان هذا الكتاب - مثل كثير من كتب التراث - رهين دور المخطوطات

فترة طويلة من الزمن، إلى أن عثرت على نسخة منه في المكتبة الظاهرية بدمشق، ونسخة أخرى في مكتبة الخزانة العامة بالرباط، فعقدت العزم على تحقيقه ونشره، وإبرازه إلى دنيا المطبوعات، خدمة لسنة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيرته الطاهرة، وتعريفاً للقراء بالفترة الأخيرة من حياة حبيبهم عليه الصلاة والسلام، ليعتبروا بما فيها من عبر، وليتسلوا بمصيبة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فتهون عليهم مصائبهم، وتزول عنهم كآبتهم، وليوقنوا أنه لو كان الخلود لأحد في الدنيا لكان لحبيب الله تعالى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ولقد قسمت عملي هذا إلى قسمين:

القسم الأول: عرفت فيه بعصر المؤلف، وسيرته وجهوده العلمية لاسيما في علم الحديث، كما عرفت بالكتاب وبينت مزاياه ومنهج المؤلف فيه.

القسم الثاني: حققت فيه النص المخطوط وفق قواعد التحقيق العلمي، من مقابلة للنسخ، وشرح الغريب من الألفاظ، وتخريج النصوص، والتعليق على بعضها، ثم عملت كشافات متنوعة خدمة لهذا الكتاب.

أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في ذلك، كما أسأله تعالى أن يرزقني وجميع المسلمين حب نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يحشرني في زمرته يوم الدين، وأن يجعله شفيعاً لي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

القسم الأول

قسم الدراسة

التعريف بالمؤلف والكتاب

أولاً: ابن ناصر الدين، عصره وحياته.

١- عصره (إطلالة على العصر المملوكي).

٢- التعريف بالمؤلف.

ثانياً: التعريف بالكتاب، منهجه ونسخه.

١- دراسة الكتاب.

٢- وصف النسخ.

الختام: منهجي في تحقيق النص.

أولاً: ابن ناصر الدين، عصره، حياته

١- عصره (إطلالة على العصر المملوكي):

أ- الناحية السياسية:

عاش ابن ناصر الدين في مدينة دمشق في الفترة الواقعة ما بين عامي ٧٧٧هـ و٨٤٢هـ. أي في الربع الأخير من القرن الثامن الهجري، والنصف الأول من القرن التاسع.

في هذه الفترة الزمنية كان المماليك يحكمون بلاد الشام ومصر والحجاز وبلداناً أخرى في العالم الإسلامي، ويسمى هذا العصر عند المؤرخين بالعصر المملوكي، وقد امتد هذا العصر من سنة ٦٤٨هـ إلى ٩٢٣هـ، أي نحو قرنين وثلاثة أرباع القرن.

ونظراً لطول هذه الفترة الزمنية فإن المؤرخين قسموا هذه الدولة إلى دولتين متمايزتين هما:

١- دولة المماليك البحرية[1] التي حكم سلاطينها من سنة ٦٤٨هـ إلى أثناء سنة ٧٨٤هـ، وأول سلاطينها المعز بن أيبك، وآخرهم الصالح حاجي بن شعبان.

٢- دولة المماليك البرجية أو الشراكسة [2] التي حكمت من سنة

(١، ٢) سميت الدولة الأولى بالبحرية لإقامة مماليكها في جزيرة الروضة بمصر، وسمت الثانية بالبرجية نسبة إلى لواء من الجند كان مقيماً في القلعة منذ أن =

٧٨٤هـ إلى سنة ٩٢٣هـ، وأول سلاطينها الظاهر برقوق، وآخرهم طومان باي.

وبهذا نرى أن ابن ناصر الدين قد عاش أول سبع سنوات من عمره في ظل الدولة البحرية، وقضى جل عمره في دولة المماليك الشراكسة، والدارس لتاريخ دولتي المماليك يلحظ كثرة الخلافات والنزاعات الداخلية بين أمراء المماليك من أجل الاستيلاء على الحكم، وكثيراً ماكان ينتج عن هذا النزاع حروب داخلية بين أتباع الأمراء، وقد يصحب ذلك سفك للدماء واضطهاد من جانب المنتصر، مثلما حدث في عهد الظاهر برقوق فإنه نكّل بالذين أطاحوا بعرشه بعد أن استرده منهم، وكان يقتل أو يعذب كل من حامت حوله الشبهات(١).

وما عدا هذه الحوادث المتمثلة بتنافس الأمراء في الاستيلاء على مقاليد الحكم، فإن سلاطين المماليك قاموا بدور كبير، وجهود عظيمة لإخراج بقايا الصليبيين من بلاد الشام، وصدّ الغارات التي كانوا

= جنده السلطان قلاوون، ويسمون -أيضاً- بالشراكسة نسبه إلى موطنهم الأصلي الذي أتوا منه، وهو جورجيا وبلاد الشركس.

انظر مصر في العصور الوسطى لعلي إبراهيم حسن ص(٢٢٨)، والقاهرة تاريخها وآثارها للدكتور عبد الرحمن زكي ص (١٧٦).

(١) مصر في العصور الوسطى ص(٣٢٠، ٣٨٨).

يشنونها بين الحين والحين على الساحل الشامي والساحل المصري[1]، مما أعطى لدولتهم صفة الهيبة والاحترام عند المسلمين، في كافة بلدان العالم الإسلامي، ولاسيما بعد انتصارهم المظفر على المغول، في موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ.

أما بالنسبة لنظام الحكم في الدولة المملوكية، فإن سلاطين الدولة البحرية حاولوا تقليد سادتهم الأيوبيين في تطبيق نظام الحكم الوراثي، إلا أنهم أخفقوا في ذلك، باستثناء السلطان المنصور قلاوون الذي بقي الملك في بيته نحو مائة سنة، ابتداء من سنة ٦٧٨هـ حتى سقوط الدولة البحرية عام ٧٨٤هـ، ثم لا نجد بعد ذلك أثراً لنظام التوارث في الحكم في دولة الشراكسة[2].

وأما بالنسبة لقوة هذه الدولة العسكرية فيحسن أن ننقل هنا ما أورده الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الذي لخص هذا الأمر أحسن تلخيص، قال[3]:

«استطاعت دولة المماليك أن تثبت أنها أعظم قوة معاصرة في الوطن

---

(١) انظر مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك للدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور ص(٢٠٠، ٢٠٢).

(٢) المرجع السابق ص (٢٠٨)، وموسوعة التاريخ الإسلامي للدكتور أحمد شلبي (٥/ ٢٠٧).

(٣) مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص (٣٣٢).

العربي، من المحيط إلى الخليج، فنظر إليها حكام وشعوب الدول الإسلامية والعربية نظرة إكبار وإجلال، في حين نظرت إليها القوى الأخرى خارج المحيطين العربي والإسلامي نظرة خوف واحترام، وحسبُ دولة المماليك أنها استطاعت أن تواجه الأخطار الخارجية التي هددت الوطن العربي في الشرق الأدنى في شجاعة وبأس، فحمت الشام ومصر من خطر التتار، وطردت الصليبيين كلية من أرض الشام، بل لاحقتهم في مراكزهم القريبة مثل أرمينية الصغرى وقبرس ورودس، هذا فضلاً من أن نجاح سلاطين المماليك في إحياء الخلافة العباسية في مصر - بعد سقوطها في بغداد - جعل لهم ولدولتهم مكانة مرموقة في العالم الإسلامي أجمع، إذ جعلهم يبدون في صورة الزعماء الحقيقيين للعالم الإسلامي أجمع، بوصفهم حماة الخلافة المتمتعين ببيعتها »أ. هـ.

ب- الناحية الاجتماعية:

اتسمت الحياة الاجتماعية في عصر المماليك بالنشاط والحركة الدائبة، فقد عاش سلاطين وأمراء المماليك حياة ثراء وترف وبذخ، واحتفظ كثير من التجار والعلماء لأنفسهم بمكانة مرموقة في المجتمع، وعاش الفلاحون وبقية أفراد الشعب عيشة أقرب إلى الفقر والحاجة(٤).

---

(١) المرجع السابق ص(٢٦٩).

واهتم المماليك بإقامة المنشآت الاجتماعية المتنوعة، كالفنادق والخانات، والأسبلة، والحمامات، والمستشفيات، والحدائق العامة، وامتلأت الأسواق بأصناف البضائع والسلع[1].

وكان سلاطين المماليك يغيثون في كثير من الأحيان البلدان التي يصيبها قحط أو جدب أو غلاء ولاسيما بلاد الحرمين الشريفين، فقد ذكر مؤرخ مكة المكرمة تقي الدين الفاسي(٨٣٢هـ)أن الظاهر برقوق كان يبعث في بعض السنين قمحاً وفي بعضها ذهباً ليفرق في الحرمين، وقد عمر فيهما منشآت عدة[2].

وامتازت الحياة الاجتماعية في ذلك العصر بكثرة الأعياد الدينية منها والقومية، وبالغ الناس في إحياء تلك الأعياد والاحتفال بها، ففي الأعياد الدينية كانوا يتبادلون التهنئة، ويقيمون الولائم، ويتصدقون على الفقراء، ويبالغون في إظهار السرور والفرح[3].

أما الاحتفالات القومية أو الوطنية كالاحتفال بوفاء النيل، أو تولية السلطان، أو شفائه، أو خروجه من القاهرة، أو عودته إليها، أو جلوسه للعلم والمناظرة، أو زواجه، فكان الناس يبالغون في الزينة،

---

(١) المرجع السابق ص(٢٧٠).

(٢) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٤/ ٣٥٧-٣٦٠).

(٣) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي لمحمود رزق سليم (٧/ ٣٢٤-٣٢٦)، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص(٢٧١).

ووضع أقواس النصر في طريق السلطان، وقد تفرش الشوارع - في بعض الأحيان - بقطع من الحرير[1].

وكان يعكر صفو هذه الحياة حدوث بعض النكبات والبلايا العامة، كالقحط والغلاء اللذين حصلا في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن، في السنوات ٧٢٠، ٧٣٦، ٧٤٩، ٧٦٩، ٧٧٦، ٧٨٤، وغيرها.

وكالطاعون الذي وقع بمصر أكثر من مرة، في الأعوام ٧٦٤، ٧٨٣، ٨١٦، ٨١٩، ٨٣٣، ٨٤١، وغيرها.

وكالحريق الكبير الذي وقع بالقاهرة عام ٧٢١هـ ودام أياماً[2]. وكان يعقب كل ذلك أمراض وأوبئة يهلك فيها أناس كثير.

أما عن اللباس فقد كانت هناك أزياء تميز بعض فئات المجتمع، فللقضاة زي يعرفون به، وللعلماء زي مختلف عن زي القضاة، وكذلك للخطباء، والأمراء، والأشراف، والجند، ملابس وأزياء ذات أشكال وألوان معينة يعرفون بها[3].

كما كان للطوائف الدينية ملابس تميزهم، فقد ذكر السيوطي أنه في

---

(١) المصدر السابق.

(٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي (٢/ ٣٠١-٣٠٩).

(٣) حسن المحاضرة (١/ ٣٠٣-٣٢٠).

سنة ٧٥٥هـ أمر السلطان أن يكون إزار النصارى أزرق، وإزار اليهود أصفر، وإزار السامرية أحمر[١].

وتفشت في هذا العصر بعض البدع الدينية، ومن ذلك ما ذكره السيوطي في حوادث سنة ٧٨١هـ أنه في ربيع الآخر أُحدث السلام على النبي صلى الله عليه وسلم عقب أذان العشاء ليلة الاثنين مضافاً إلى ليلة الجمعة[٢].

ويعد عشر سنين - أي في سنة ٧٩١هـ - أمر المحتسب نجم الدين الطُّنْبُدي أن يزاد بعد كل أذان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، كما يصنع ذلك ليلة الجمعة بعد العشاء، فصنعوا ذلك إلا في المغرب لضيق وقتها[٣].

جـ - الناحية العلمية:

تتضارب آراء الباحثين في تقييم الحياة العلمية في العصر المملوكي، فبينما يرى بعض الباحثين أن هذا العصر كان عصر جمود وركود علمي وعقلي، ولم يكن عصر إبداع واستنباط[٤]، يؤكد باحثون آخرون على

---

(١) حسن المحاضرة (٢/ ٣٠٣)

(٢و٣) حسن المحاضرة (٢/ ٣٠٦-٣٠٧) وانظر عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (١/ ٣٦٧).

(٤) هذا رأي فليب حتي أورده في مقدمته لكتاب نظم العقيان للسيوطي ص(٢٠).

ازدهار الحركة العلمية والعقلية، مستشهدين بقول ابن خلدون الذي ذكر سبب رواج العلم بمصر في العصر المملوكي إذ قال[1]:

«فاستكثروا (أي المماليك) من بناء المدارس والزوايا والرُبُط ووقفوا عليها الأوقاف المغلة.... فكثرت الأوقاف لذلك، وعظمت الغلات والفوائد[2]، وكثر العلم ومعلمه بكثرة جرايتهم، وارتحل الناس إليها من العراق والمغرب، ونفقت بها أسواق العلم، وزخرت بحارها».

وإن المتتبع للنشاط العلمي في هذا العصر يخرج بنتيجة مفادها أن هذا العصر لم يكن عصر ابتكار وإبداع كالعصر العباسي، وإنما كان عصر تجميع، وشرح، وتنقيح، وتحقيق، وتعليق، في مختلف الفنون الشرعية، والعربية، والعقلية، إذ أن علماء تلك الفترة ورثوا تراثاً عظيماً في شتى مجالات المعرفة، والكثير من هذا التراث اختلط فيه الغث بالثمين، والصحيح بالسقيم، والأقوال والآراء المتعددة المتضاربة، فلو تركوا هذا الإرث العلمي كما هو دون دراسة أو تمحيص، وبلا شرح أو تحقيق، لاختلط الأمر على طلبة العلم، ولوقعوا في حيرة أمام هذا التراث، ولما عرفوا ما يؤخذ منه ومايترك.

لذا فإن هذا العمل الذي قام به علماء العصر المملوكي ليس دليلاً على جمود عقولهم، وركود أفكارهم، بل إنه دليل ساطع على يقظتهم

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص(٤٣٤-٤٣٥).

(٢) هكذا وردت في المقدمة ولعلها: «العوائد».

الفكرية، ووعيهم بما يفيد أمتهم، ويخدم مجتمعهم، فإنهم لو لم يقوموا بهذا الجهد العلمي لكان ذلك دليلاً على قلة وعيهم، وعدم اهتمامهم بما يخدم قضايا أمتهم العلمية.

هذا وقد امتاز عصر المماليك بأنه عصر انتعشت فيه حركة التأليف، وظهرت فيه الموسوعات العلمية في كثير من العلوم والتخصصات، كموسوعات شروح الحديث، وتراجم الرواة، والفقهاء، والمفسرين، وموسوعات التفسير، واللغة، والأدب، والتاريخ، وغيرها.

ومما أدى إلى ازدهار الحركة الثقافية في هذا الزمن تشجيع سلاطين المماليك للعلماء، وتنافسهم في تشييد المؤسسات الدينية والتعليمية، كالمساجد، والمدارس، والمكتبات، بل إن بعض سلاطين المماليك كان له اهتمام بالعلم، فهاهو الظاهر برقوق يطلب العلم، ويتصدر للإقراء والتدريس، وهاهو السلطان الناصر محمد بن قلاوون يحضر في سنة ٧٢٥ هـ عند قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة مجلس الحديث، ويسمع منه عشرين حديثاً، ثم يخلع عليه خلعة عظيمة، ويفرق الذهب والفضة بعد انتهاء المجلس على الفقراء[١].

وقامت هذه المؤسسات العلمية بدورها التعليمي والتربوي، فظهر جيل عُني بالعلم والتصنيف، ولم يبق علم من العلوم إلا وله مدارسه،

---

(١) حسن المحاضرة (٢/ ٣٠٢)

وطلابه، وأساتذته، ومصنفاته الكثيرة المتنوعة.

وإن أصدق شاهد على ازدهار الحركة الثقافية والعلمية في تلك الفترة هو عظم التراث الذي وصل إلينا من نتاج علماء ذلك العصر، وبالرغم من أنه قد تم طباعة الكثير من هذا التراث إلا أن دور الكتب والمخطوطات مازال تزخر بالآلاف من المخطوطات التي ترجع إلى ذلك العصر، والتي تناولت معظم ألوان المعرفة، كالأدب، والتاريخ، والجغرافية، والعلوم الدينية، والطب والفلاحة، والمعارف العامة وغيرها، هذا عدا الكتب التي فقدت مع مر الزمن، ولا نعرف عنها سوى أسمائها[1].

ويكفي هذا العصر فخراً أنه وجد فيه من العلماء الكبار العدد الكثير، ولاسيما في علم الحديث الشريف أمثال الأئمة: تقي الدين المنذري(٦٥٦هـ) والعز بن عبد السلام (٦٦٠هـ) والنووي (٦٧٦هـ) وابن دقيق العيد(٧٠٢هـ) والشرف الدمياطي (٧٠٥هـ)، والرضي الطبري المكي (٧٢٢هـ) وابن تيمية الحراني (٧٢٨هـ) وابن سيد الناس اليعمري (٧٣٤ هـ) والبرزالي (٧٣٩هـ) والمزي (٧٤٢هـ)، وأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) والذهبي(٧٤٨هـ) وصلاح الدين العلائي(٧٦١هـ) وجمال الدين الزيلعي(٧٢٦هـ) وابن كثير(٧٧٤هـ) والبدر

---

(١) مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص(٢٧٤).

الزركشي(٧٩٤هـ) وابن رجب الحنبلي(٧٩٥هـ) وابن الملقن(٨٠٤هـ) والبُلقيني(٨٠٥هـ) وزين الدين العراقي(٨٠٦هـ) ونور الدين الهيثمي(٨٠٧هـ) والولي العراقي(٨٢٦هـ) وابن الجزري(٨٣٣هـ) وسبط ابن العجمي(٨٤١هـ) وابن ناصر الدين الدمشقي(٨٤٢هـ) وابن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ) وبدر الدين العيني(٨٥٥هـ) والقاسم بن قُطلوبُغا(٧٨٩هـ) والسخاوي(٩٠٢هـ) والسيوطي(٩١١هـ) وغيرهم كثير جداً.

ومن أهم الموسوعات العلمية التي ظهرت في ذلك العصر: لسان العرب لابن منظور الإفريقي(٧١١هـ) ونهاية الأرب للنويري(٧٣٢هـ) وتهذيب الكمال للمزي(٧٤٢هـ) وتاريخ الإسلام للذهبي(٧٤٨هـ) ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري(٧٤٩هـ) والوافي بالوفيات للصفدي(٧٦٤هـ) وطبقات الشافعية للسبكي(٧٧١هـ) والقاموس المحيط للفيروز آبادي(٨١٧هـ) وصبح الأعشى للقَلْقَشَنْدي(٨٢١هـ) والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي(٨٤٥هـ) وفتح الباري لابن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ) وعمدة القاري لبدر الدين العيني(٨٨٥هـ) وغيرها كثير لايتسع المجال لذكرها.

هذا وإن الحديث عن الحركة الثقافية في العصر المملوكي طويل يحتاج إلى مجلدات، وقد قام بجزء كبير من هذه المهمة الأستاذ محمود رزق سليم رحمه الله تعالى، عندما ألف كتابه «عصر سلاطين المماليك

ونتاجه العلمي والأدبي»، في ثمانية أجزاء، وهو كتاب نافع جداً في بابه، إلا أنه لاتكاد تخلو صفحة منه من خطأ أو أخطاء مطبعية.

وإن ابن ناصر الدين الدمشقي قد عاش ونشأ وترعرع في أجواء هذا العصر الذي كان مليئاً بالحيوية والنشاط العلمي، ويعج بطلبة العلم والعلماء ودور العلم في شتى البقاع، لذا فلا عجب إن رأينا كثيراً من طلبة ذلك الزمان أصبحوا علماء ومصنفين، وكان ابن ناصر الدين واحداً من هؤلاء الذين تأثّروا بالمحيط الذي عاشوا فيه، وشاركوا في بنائه الثقافي والفكري.



٢-التعريف بالمؤلف[1]:

اسمه ونسبه:

هو محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن علي القيسي، الحموي الأصل، الدمشقي، الشافعي، كنيته: أبو عبد الله. ولقبه شمس الدين. ويعرف بابن ناصر الدين.

لم يذكر المؤرخون والمترجمون سبب شهرته بابن ناصر الدين، ولم يتعرضوا لذلك، مع أنهم ذكروا أن لقب أبيه هو بهاء الدين، إلا النعيمي في كتابه الدارس في تاريخ المدارس فإنه بيّن أنه عرف بلقب جده.

---

(١) مصادر ترجمته: المجمع المؤسس في المعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني (٣/ ٢٨٥-٢٨٩)، ولحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ للتقي ابن فهد المكي ص(٣١٧) والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي (١٥/ ٤٦٥)، ومعجم الشيوخ لابن فهد المكي ص(٢٣٨-٢٣٩)، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (٨/ ١٠٣-١٠٦) وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٣٧٨)، والدارس في تاريخ المدارس للنعيمي (١/ ٤١)، وشذرات الذهب لابن العماد (٧/ ٢٤٣)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع للشوكاني (٢/ ١٩٨)، وهدية العارفين للبغدادي (٢/ ١٩٣)، ومعجم المطبوعات العربية لسركيس (٢/ ١٦٢٥)، وفهرس الفهارس للكتاني (٢/ ٦٧٥-٦٧٧)، والأعلام لخير الدين الزركلي (٦/ ٢٣٧)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٩/ ١١٢ و١٠/ ٢٣٦) وانظر الدراسة المستفيضة عن حياة ابن ناصر الدين وشيوخه ومؤلفاته، وذكر مصادر ترجمته في مقدمة توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (١/ ٥٠-٧٧) تحقيق الأستاذ محمد نعيم العرقسوسي.

مـولـده:

اتفقت كلمة المؤرخين على أن مولده كان في العشر الأول من شهر المحرم سنة ٧٧٧هـ بمدينة دمشق.

نشأته وطلبه العلم:

نشأ ابن ناصر الدين في مدينة دمشق التي تعتبر في عصر المماليك العاصمة الثانية بعد القاهرة، فكانت تعج بالعلماء، وطلاب العلم، والمدارس العلمية المتخصصة التي يدرس فيها كبار العلماء في كل تخصص. وعلى عادة الطلبة في ذلك الزمان فقد بدأ بحفظ القرآن الكريم حتى أتمه.

وذكر النجم بن فهد أن ابن ناصر الدين التحق بالكُتّاب منذ نعومة أظفاره، فقد كان يحضر إلى مكتب الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف البانياسي، وقد قرأ القرآن الكريم بالروايات على البانياسي وأنه في خلال مدة تردده إلى المكتب سمع من المحب الصامت شيئاً من الحديث، غير أنه لصغر سنه فقد نسي ما سمعه من المحب[١].

ثم حفظ عدة مختصرات ومتون في فقه الشافعية، وانتسب إلى مذهب الشافعي، على عادة العلماء السابقين في الانتساب إلى أحد المذاهب المتبوعة.

وحُبب إليه علم الحديث الشريف فوجه عنايته لطلبه، وبذل في ذلك

---

(١) انظر معجم الشيوخ لابن فهد (ص٢٣٨).

جل أوقاته، وتتبع كبار علماء الحديث بدمشق للسماع منهم، والأخذ عنهم، كما أنه كان ينتهز فرصة وجود الوافدين إلى دمشق من علماء الحديث لتلقي هذا العلم عنهم، وقد كانت دمشق في تلك الفترة محطة رئيسة يتوقف عندها طلبة الحديث وعلماؤه للتحديث فيها، أو للسماع والتلقي عن علمائها.

ولازم في مرحلة طلبه شيخه ابن الشرائحي، وتخرج به في علم الحديث، كما انتفع بمرافقة صلاح الدين الأَقْفَهْسي وذلك في السماع على أبي هريرة بن الذهبي.

رحلاته:

لم يقنع ابن ناصر الدين بما سمعه وتحمله عن شيوخ دمشق والواردين إليها من الأقطار الإسلامية الأخرى، فعقد العزم على الرحلة في طلب الحديث فرحل إلى عدد من البلدان الشامية عدة مرات، وكثير من هذه الرحلات كانت برفقة أصحابه وتلامذته.

فرحل إلى بعلبك بصحبة أحمد بن محمد الفولاذي (٧٨٤-٨٦٧هـ) فسمع على شيوخها، ومما سمعه هناك صحيح الإمام مسلم على تاج الدين بن بَرْدَس[١].

---

(١) انظر معجم الشيوخ لابن فهد (ص٣٤٦).

وسافر إلى حلب عدة مرات للأخذ عن علمائها، وكانت إحدى هذه الرحلات بصحبة تلميذة النجم بن فهد المكي، فقرأ على حافظها ومحدثها برهان الدين سبط ابن العجمي عدة أجزاء حديثية، وسمع أيضاً هناك من محدث حلب ومؤرخها ابن خطيب الناصرية كتاب المنتقى من مسند الحارث بن أبي أسامة.

وكان قد رحل إلى الحجاز قبل ذلك، فحج وزار المدينة المنورة وأخذ عن علماء الحجاز وأشهرهم محدث مكة ومسندها جمال الدين بن ظهيرة.

ولكن دائرة رحلته لم تتسع، فلم يدخل البلاد المصرية، وإنما اكتفى بالإجازة التي حصّلها من بعض علماء مصر.

وكثيراً ماكان في خلال طلبه هو القارئ على الشيخ، كما أنه كان يتولى كتابة الطباق[1] في مجالس الحديث.

---

(١) كتابة الطباق، وتسمى كتابة السماع أو التسميع: وهو أن يقوم أحد الطلبة بتكليف من الشيخ بكتابة اسم الشيخ كاملاً، وعنوان الكتاب أو الجزء المسموع، ويبين صفة التحمل من سماع أو قراءة، ويؤرخ وقت السماع ومحله وبلده، وعدد مجالسه ـ إن تعددت ـ واسم القارئ، وأسماء السامعين، ويرتبهم حسب طبقاتهم، فيبدأ بذوي السن، وكذا يكتب أسماء الأطفال الحاضرين، ويبين الأبواب أو الأجزاء التي فاتت البعض، ويكتب ذلك في حاشية أول صفحة من الكتاب ـ بعد البسملة ـ أو في نهاية الكتاب، أو على ظهره. انظر: فتح المغيث للسخاوي (٣/ ١٤٤)، وتدريب الراوي للسيوطي(٢/ ٨٩).

شـــيـــوخـــه :

تلقى ابن ناصر الدين العلم على عدد من المحدثين والفقهاء والعلماء المشهورين في دمشق وغيرها، وشيوخه هؤلاء ليسوا جميعاً من مذهب فقهي واحد، فبالرغم من كونه شافعي المذهب إلا أن من أساتذته من هو حنفي أو حنبلي أو مالكي، وأكثرهم من المعروفين بعلم الحديث.

وهؤلاء الشيوخ منهم من قرأ عليه كثيراً ولازمه مدة، ومنهم من أخذ عنه اليسير وقصرت مدة ملازمته له، كما أن منهم من أخذ عنهم العلم لا بالسماع والقراءة وإنما بطريق الإجازة.

وقد ذكر السخاوي والتقي ابن فهد عدداً كبيراً من شيوخ ابن ناصر الدين، وقام الأستاذ محمد نعيم العرقسوسي باستقصاء هؤلاء الشيوخ وأوردهم مرتبين على حروف المعجم مع ذكر سنوات وفياتهم، وذلك في مقدمته لكتاب توضيح المشتبه لابن ناصر الدين، فبلغ عدد شيوخه (٥٧) شيخاً بالسماع، وخمسة شيوخ يروي عنهم بالإجازة، منهم عشر من النسوة.

وبعد تتبعي لأسماء شيوخ ابن ناصر الدين وجدت أربعة أسماء لشيوخه لم يوردهم الأستاذ محمد نعيم مع أنهم مذكورون في كتاب معجم الشيوخ لابن فهد وهو أحد مراجع الأستاذ المذكور. وسنورد هنا بعض هؤلاء الشيوخ مرتبين حسب حروف الهجاء، ومن أراد التوسع

في ذلك فعليه بمقدمة توضيح المشتبه. ونبدأ أولاً بشيوخه عن طريق القراءة أو السماع وهم:

١- أبو الوفاء، برهان الدين، إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي، ويعرف بسبط ابن العجمي[1] (٧٥٣-٨٤١هـ) محدث حلب وحافظها، سمع عليه ابن ناصر الدين بعض الأجزاء الحديثية مع تلميذه النجم بن فهد خلال رحلتهما إلى حلب.

٢- أبو اليسر، أحمد بن عبدالله بن محمد الدمشقي الشافعي (٧٣٩-٨٠٧هـ) ويعرف بابن الصائغ[2]، أحد علماء الحديث بدمشق والصالحية، سمع منه ابن ناصر الدين.

٣- شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن محمد البانياسي ثم الدمشقي (٨٠٣هـ) [3] من علماء القراءات والحديث بدمشق، تلا عليه ابن ناصر الدين القرآن الكريم بالروايات.

٤- أبو الصفاء، صلاح الدين، خليل بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الأَقْفَهْسي المصري الشافعي (٧٦٣-٨٢٠هـ)[4] أحد محدثي

---

(١) له ترجمة في الضوء اللامع للسخاوي (١/ ١٣٨).

(٢) له ترجمة في الضوء اللامع للسخاوي (١/ ٣٦٨).

(٣) له ترجمة في الضوء اللامع للسخاوي (٢/ ٢٥٢).

(٤) له ترجمة في الضوء اللامع للسخاوي(٣/ ٢٠٢-٢٠٤).

القاهرة، انتفع به ابن ناصر الدين في بداية طلبه لا سيما بمرافقته للسماع على أبي هريرة بن الذهبي.

٥- أبو هريرة، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (٧١٥-٧٩٩هـ)[١] من علماء دمشق ومحدثيها، سمع عليه ابن ناصر الدين برفقة الأَقْفَهسي.

٦-جمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن إبراهيم بن خليل بن عبدالله الدمشقي الشافعي(٧٤٨-٨١٩هـ) الحافظ الشهير، ولد ببعلبك وارتحل إلى دمشق فأقام بها، فلازمه ابن ناصر الدين مدة وسمع منه الكثير، وروى عنه شيئاً من كتبه[٢].

٧- سراج الدين، عمر بن رسلان بن نصير البُلْقيني القاهري الشافعي (٧٢٤-٨٠٥هـ) [٣] من كبار فقهاء ومحدثي مصر، تولى قضاء دمشق فأخذ عنه ابن ناصر الدين الفقه الشافعي وغيره.

٨- تاج الدين، محمد بن إسماعيل بن محمد البعلي الحنبلي، يعرف بابن بَرْدَس [٤] (٧٤٥-٨٣٠هـ) من كبار محدثي بعلبك هو وأبوه، سمع منه

---

(١) له ترجمة في الدرر الكامنة لابن حجر (٢/ ٣٤١).

(٢) له ترجمة في الضوء اللامع (٥/ ٢-٣).

(٣) له ترجمة في الضوء اللامع (٦/ ٨٥-٩٠).

(٤) هذا الشيخ لم يذكره العرقسوسي، وذكره ابن فهد في معجم الشيوخ (ص٣٤٦)، وله ترجمة في الضوء اللامع(٧/ ١٤٢).

ابن ناصر الدين صحيح الإمام مسلم وغيره، عندما رحل إلى بعلبك.

٩- جمال الدين، أبو حامد، محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي المكي (٧٥١-٨١٧هـ)[١] حافظ مكة المكرمة وعالمها، سمع منه ابن ناصر الدين في خلال رحلته إلى الحج.

١٠- عائشة بنت محمد بن عبد الهادي القرشية المقدسية (٧٢٣-٨١٦هـ)[٢] مسندة دمشق روى عنهاابن ناصر الدين وغيره.

وممن أجاز له:

١- صلاح الدين، أحمد بن خليل بن كَيْكلدي العلائي الدمشقي المقدسي (٧٢٣-٨٠٢هـ)[٣].

٢- الحافظ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي (٧٢٥-٨٠٦هـ)[٤].

٣- أبو محمد، معين الدين بن عثمان بن خليل المصري الحنبلي الضرير (٧٩٩هـ) نزيل دمشق[٥].

---

(١) له ترجمة في في الضوء اللامع (٨/ ٩٢-٩٥).

(٢) لها ترجمة في الضوء اللامع (١٢/ ٨١).

(٣) له ترجمة في الضوء اللامع (١/ ٢٩٦).

(٤) له ترجمة في الضوء اللامع (٤/ ١٧١-١٧٨).

(٥) لم يذكره العرقسوسي، ذكره ابن فهد في معجم الشيوخ (ص٢٣٨)، وله ترجمة في المجمع المؤسس لابن حجر (٢/ ٥٥٧).

٤- البرهان الشامي [١].

٥- أحمد بن خليل المرداوي [٢].

٦- مريم بنت أحمد بن محمد الأذرعي المصري الحنفي (٧١٩-٨٠٥هـ) [٣].

جهوده في خدمة السنة والعلم:

قام ابن ناصر الدين بواجب تبليغ العلم الذي تحمله عن الشيوخ، فألف الكتب، وأفاد الطلبة، ودرس بالمدارس، وتصدى لنشر الحديث الشريف، وانتفع به أهل مذهبه في الفقه الشافعي، وأخذ عنه أفاضل الطلبة وبعض أقرانه، بل ربما تدرب على يديه طلبة الحديث في ابتداء طلبهم، وكان حريصاً على إفادتهم فيدلهم على الشيوخ بل ويمشي معهم إلى مجالس السماع، ويسمع معهم على الشيوخ، مع كونه هو المرجع في هذا العلم، بل ربما قرأ لهم هو، وهذا يدل على شدة تواضعه، وهضم نفسه، ومراقبته لربه.

ولم يقتصر نشره للعلم والحديث على أهل مدينة دمشق، فقد حدّث في غيرها من مدن الشام كحلب وبعلبك.

---

(١) و(٢) لم يذكرهما العرقسوسي، وذكرهما ابن فهد في معجم الشيوخ (ص٢٣٨).

(٣) لها ترجمة في الضوء اللامع (١٢/ ١٢٤).

وحدَّث هو وقرينه الحافظ ابن حجر العسقلاني في دمشق ببعض كتب الحديث.

وأملى عدة أمالي في المدارس والمساجد التي كان يدرس فيها، وحدث أيضا بصحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما من كتب السنة وكتب الكثير من الكتب بخطه، وعلق على بعض الكتب، وأفاد كل من يمم إليه.

المناصب التي تقلدها:

كانت دمشق تزخر في القرن التاسع الهجري بعدد كبير من المدارس، وهذه المدارس منها ماهو خاص بتدريس القرآن الكريم والقراءات، ومنها مايتبع مذهبا فقهياً معيناً، ومنها ماهو خاص بعلوم أخرى، وقد أورد النعيمي في كتابه النافع «الدارس في تاريخ المدارس» هذه المدارس وأرخ لها وذكر مكانها ومن درس فيها وغير ذلك.

وكانت دار الحديث الأشرفيه في تلك الفترة من أشهر مدارس دمشق، وهي نسبة إلى الملك الأشرف الذي أمر ببنائها عام (٦٢٨هـ) وكان أول من تولى مشيختها الإمام العلامة تقي الدين ابن الصلاح (٦٤٣هـ)، ثم وليها بعده عدد من حفاظ الحديث وعلمائه في الرواية والدراية كالإمام أبي شامة المقدسي (٦٦٥هـ)، والإمام النووي (٦٧٦هـ)، والمزّي (٧٤٢هـ)، والسُبْكي (٧٥٦هـ)، وابن كثير (٧٧٤هـ) وغيرهم.

وفي أوائل سنة (٨٣٧هـ)ولي ابن ناصر الدين مشيخة هذه الدار فدرس بها الحديث وأملى عدة أمالي إلى أن مات .

وأورد النعيمي[١] صورة بخط ابن ناصر الدين لوصل القبض عن أجرته على التدريس بالدار ومشيخته لها عن سنة (٨٣٧هـ)، وقيمة المبلغ ٥٠٠ درهماً .

وذكر النجم ابن فهد[٢] أن شيخه ابن ناصر الدين ولي الإمامة والخطابة بالجامع الناصري من مسجد القصب في دمشق ، من أول ما أنشئ واستمر على ذلك إلى أن مات .

تلاميذه :

أخذ العلم عن ابن ناصر الدين عدد كبير من الطلبة سمعوا عليه في المدارس والمساجد، في بلده دمشق وغيرها ، وقد أجاز ـ أيضاً ـ عدداً من الطلبة ، وأكثر هؤلاء الطلبة لم يذكرهم المترجمون له ، فإن الاهتمام كان منصباً على ذكر الشيوخ .

وبعض هؤلاء الطلبة نبغ بعد ذلك وأصبح إماماً في علم الحديث وغيره ، وسأوردهم مرتبين حسب حروف الهجاء :

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس (١/ ٤٢).

(٢) معجم الشيوخ (ص١٣٩).

١ - أحمد بن إبراهيم بن محمد الحلبي الشافعي (٨١٨-٨٨٤هـ) سمع منه بدمشق في طريقه إلى الحج، وأجاز له مع أخويه أنس وعبدالله الآتيين [١].

٢ - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ) أمير المؤمنين في الحديث، وهو من أقران ابن ناصر الدين، رحل إلى دمشق وحدث فيها معه، وذكره في معجمه، وقال: «أجاز لنا غير مرة» [٢].

٣- أحمد بن محمد بن عيسى الدمشقي الفولاذي الشافعي (٧٨٤-٨٦٧هـ) لازمه وقرأ عليه عدة كتب في الحديث الشريف منها صحيح البخاري، وصحيح مسلم [٣].

٤ - أنس بن إبراهيم بن محمد الحلبي الشافعي (٨١٣-٨٨١هـ) أخو أحمد السابق، أجاز له ابن ناصر الدين مع أخويه باستدعاء النجم ابن فهد [٤].

٥ - عبد الله بن إبراهيم الحلبي (٨٨٩هـ)- أخو أنس السابق- أجاز له مع أخويه باستدعاء النجم ابن فهد. [٥]

---

(١) الضوء اللامع (١/ ١٩٨ - ٢٠٠) ومعجم الشيوخ لابن فهد (ص٣٧).

(٢) المجمع المؤسس لابن حجر (٣/ ٢٨٧).

(٣) الضوء اللامع (٢/ ١٦٤).

(٤) الضوء اللامع (٢/ ٢٢٣ و١/ ١٩٨)، ومعجم الشيوخ لابن فهد (ص٣٧).

(٥) الضوء اللامع (٥/ ٣) ومعجم الشيوخ لابن فهد (ص٣٧).

٦-علي بن سليمان بن أحمد، علاء الدين المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (٨٢٠-٨٨٥هـ) سمع عليه منظومته في علوم الحديث وشرحها، وذلك بقراءة الشيخ ابن قُنْدُس، وصار المرداوي بعد ذلك شيخ المذهب الحنبلي في عصره[١].

٧- عمر بن محمد بن محمد بن محمد، المعروف بنجم الدين ابن فهد الهاشمي المكي (٨١٢-٨٨٥هـ) محدث مكة ومؤرخها، انتفع به كثيراً، وحمل عنه أشياء في علم الحديث، وسافر معه إلى حلب للأخذ عن البرهان سبط ابن العجمي، وله منه إجازة أيضاً[٢].

وأورد ترجمته في معجم الشيوخ وروى عنه كتاب توضيح المشتبه.

٨- محمد بن محمد بن عبدالله بن خيضر الدمشقي الشافعي ويعرف بالخيضري (٨٢١-٨٩٤هـ) محدث، حافظ، أصولي، فقيه، سمع من علماء دمشق والقاهرة، وتدرب في الحديث بابن ناصر الدين وبه تخرج، وتأثر به، وسار في الكتابة والتأليف على طريقته، وقد روى عنه بعض كتبه، منها كتاب سلوة الكئيب- الذي نحققه- ومنها كتاب إتحاف السالك برواة الموطأ عن مالك وغيرهما[٣].

---

(١) الضوء اللامع (٥/ ٢٢٥-٢٢٧).

(٢) الضوء اللامع(٦/ ١٢٦-١٣١)، ومعجم الشيوخ (ص٢٣٨).

(٣) الضوء اللامع (٩/ ١١٧-١٢٤)، وفهرس الفهارس للكتاني (٢/ ٦٧٦).

٩ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الهاشمي المكي، المعروف بتقي الدين ابن فهد (٧٨٩ـ٨٧١هـ) والد عمر السابق، عالم الحجاز ومحدِّثه، ترجم لشيخه ابن ناصر الدين في ذيله على تذكرة الحفاظ وقال: «أجاز لي»[١].

١٠ ـ أبو بكر بن إبراهيم بن يوسف البعلي الصالحي الدمشقي الحنبلي المعروف بتقي الدين ابن قُنْدُس (٨٠٩-٨٦١) من علماء بعلبك قدم دمشق واستوطنها، وأخذ عن علمائها، فقرأ على ابن ناصر الدين منظومته في علوم الحديث وشرحها، وأصبح شيخ الحنابلة في الشام[٢].

مؤلفاتــه :

ازدهرت حركة التأليف والتصنيف في عصر المماليك ازدهاراً كبيراً شمل كل فرع من فروع العلم وكان للتصنيف في العلوم الشرعية حظ وافر من ذلك الازدهار وكان للحديث الشريف وعلومه النصيب الأكبر من هذا الحظ، من حيث الاشتغال به، والتأليف فيه.

لقد شب ابن ناصر الدين ورأى أمامه تراثاً كبيراً من المصنفات، ورأى أساتذته وشيوخهم وأقرانهم يشتغلون بل يتنافسون في التأليف، فتأثر بهذه الأجواء العلمية التي كانت تسود بلاد الشام ومصر والحجاز

---

(١) لحظ الألحاظ (ص٣٢٢).
(٢) الضوء اللامع (١١/ ١٤ـ١٥).

وغيرها، وشمر عن ساعد الجد والاجتهاد، وأخذ يشارك في ازدهار هذه الحركة لتبقى هذه الشعلة متقدة ومستمرة إلى الأجيال التالية، فألف عدداً من المؤلفات منها ماهو صغير الحجم، ويقع في جزء حديثي واحد، ومنها مايقع في عدة مجلدات.

وموضوعات كتبه لا تختص بعلم واحد دون سواه، فإنه وإن كان إماماً في الحديث الشريف إلا أنه كان مشاركاً في علوم أخرى، لذا كانت مؤلفاته متنوعة الموضوعات منها- وهو أكثرها- في علم الحديث الشريف، ومنها ماهو في الفقه، أو السيرة النبوية، أو التراجم، أو اللغة، أو التصوف، أو غير ذلك.

وهذه الكتب منها ماهو مطبوع متداول، ومنها ماهو مخطوط لم ينشر بعد، وهذا القسم منه ماوصل إلينا كاملاً، ومنه ماوصل إلينا ناقصاً، وقسم ثالث من كتبه لم يصل إلينا، ولا نعرف عنه سوى ماذكر في كتب التراجم.

ولقد قام الأستاذ محمد نعيم العرقسوسي[١]- جزاه الله خيراً- باستقصاء كتب ابن ناصر الدين، وتتبع أماكن وجودها في مكتبات العالم فأحصى (٦٣) كتاباً وأوردها مرتبة على الموضوعات، وبالرغم

---

(١) وذلك في مقدمته لتحقيق كتاب توضيح المشتبه (ص٦٨-٧٧).

من جهوده في تتبع كتب ابن ناصر الدين فإنه قد فاته عدة كتب، أوردها المترجمون لابن ناصر الدين، وهي موجودة في بعض المصادر التي رجع إليها الأستاذ المحقق- حفظه الله تعالى- لكن الإنسان مجبول على السهو والنسيان، وعمله محكوم بالنقص وعدم الكمال، واحتمال الزيادة والنقصان، وهذه الكتب هي:

١- خطب في مجلد [١].

٢-كتاب في معراج النبي صلى الله عليه وسلم مطول[٢].

٣-مختصر المعراج السابق[٣]

٤- التنقيح في حديث التسبيح وهو شرح حديث «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن . . »[٤]، مطبوع.

---

(١) ذكره السخاوي في ترجمته في الضوء اللامع (٨/ ١٠٤).

(٢) و(٣) ذكرهما النعيمي في الدارس في تاريخ المدارس (١/ ٤٢)، وقد ذكر العرقسوسي كتاب منهاج الأصول في معراج الرسول، فلعله هو المطول.

(٤) طبع هذا الكتاب بتحقيق الشيخ محمد بن ناصر العجمي، ونشرته دار البشائر الإسلامية ببيروت عام(١٤١٣هـ)، ويقع الكتاب في (٢٢٧) صفحة، ومعه كتاب تحفة الأخباري بترجمة البخاري للمؤلف نفسه.

وهذا الكتاب غير كتاب الترجيح لحديث صلاة التسابيح الذي أورده الأستاذ العرقسوسي والذي سيأتي ذكره. انظر دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة (١/ ٤٢٣ و٢/ ٦٨٣).

٥- المجلس الأول من أمالي الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن ناصر الدين[1]، مطبوع.

ولن نطيل هنا على القارئ باستقصاء كتب ابن ناصر الدين لئلا يتكرر العمل، وقد سبقنا إليه الأستاذ العرقسوسي، فمن أراد ذلك فليرجع إلى مقدمة التوضيح فإن للأستاذ الفاضل فضل السبق، ولكننا سنذكر بعضا من هذه الكتب، وهي:

١- إتحاف السالك برواة الموطأ عن مالك. قال الكتاني [1]: «وقفت على نسخة منه بخط محمد بن عبدالله الخيضري رواية عن مؤلفه في مكتبة زاوية الشيخ الدردير في مصر، في مقدار عشر كراريس، أوصلهم إلى(٨٣) راوياً عنه» وتوجد من الكتاب قطعة بخط جيد في مكتبة الظاهرية رقم(٦١٨١) عام[2].

٢- أسانيد الكتب الستة وغيرها، توجد منه نسخة جيدة بخطه في المكتبة الظاهرية بدمشق حديث (٢٨٤)[3].

٣- الترجيح لحديث صلاة التسابيح، طبعته دار البشائر الإسلامية ببيروت عام(١٤٠٥هـ) بتحقيق محمود سعيد ممدوح في (٧٩)صفحة [4].

---

(١) فهرس الفهارس والأثبات (٢/ ٦٧٦).

(٢) انظر مقدمة توضيح المشتبه (ص٦٩).

(٣) مقدمة توضيح المشتبه (ص٦٩).

(٤) دليل مؤلفات الحديث الشريف (١/ ٤٢٣).

٤- مسند تميم الداري[١].

٥- الإتحاف لحديث فضل الإنصاف، وهو مجلس من أماليه، نشرته دار العاصمة بالرياض عام (١٤٠٧هـ) بتحقيق محمود بن محمد الحداد[٢].

٦- عقود الدرر في علوم الأثر، وهي منظومة في علوم الحديث، سمعها عليه الكثير من الطلبة، وقد شرحها شرحين، مطولاً ومختصراً، وسمى الكتاني المختصر باسم المختصر في حل عقود الدرر[٣].

٧- جامع الآثار في مولد المختار، مخطوط في المكتبة الظاهرية برقم (١٨٩٤)[٤].

٨- مورد الصادي في مولد الهادي، مخطوط بدبلن في شستر بتي رقم (٤٦٥٨) في تسع ورقات[٥].

٩- بديعة البيان عن موت الأعيان، منظومة في ألف بيت، نظم فيها حفاظ الإسلام إلى عصره، وقد أثنى ابن طولون عليها وقدمها على

---

(١) مقدمة توضيح المشتبه (ص٧١).

(٢) دليل مؤلفات الحديث الشريف (٢/ ٦٧٩).

(٣) فهرس الفهارس (٢/ ٦٧٦).

(٤) مقدمة توضيح المشتبه (ص٧٢).

(٥) المرجع السابق (ص٧٣).

منظومة الذهبي، فقد نقل الكوثري[1] عن ابن طولون قوله: «وهي أولى من طبقات الحفاظ لأبي عبدالله الذهبي، فإن رموز هذه في الوفيات لها معنى كرموز القراء في حرز الأماني، بخلاف التي للذهبي فإنه لامعنى لها. أ.هـ. وطبقات الذهبي هذه غير الطبقات المطبوعة له».

وقام ابن ناصر الدين بشرح هذه المنظومة نثراً باسم التبيان لبديعة الأعيان[2].

١٠- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، نشرته مؤسسة الرسالة ببيروت بتحقيق الأستاذ محمد نعيم العرقسوسي، صدرت طبعته الثانية عام (١٤١٤هـ).

١١- الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام، نشرته مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة عام (١٤٠٧هـ)، بتحقيق الأستاذ عبد رب النبي محمد، ويقع في (٥٦٠) صفحة[3].

١٢- طبقات شيوخه في مجلد وجعلهم في ثمان طبقات[4].

---

(١) لحظ الألحاظ هامش (ص٣٢١).

(٢) مقدمة توضيح المشتبه (ص٧٤).

(٣) دليل مؤلفات الحديث الشريف (١/ ٢٢٥).

(٤) مقدمة توضيح المشتبه (ص٧٥).

١٣ – مختصر في مناسك الحج[١].

١٤ – برد الأكباد عند فقد الأولاد، طبع بمصر بمطبعة السعادة. عام (١٣٣٢هـ) منسوباً إلى الجلال السيوطي[٢].

١٥ – السراق والمتكلم فيهم من الرواة وذكر طبقاتهم وتراجمهم، ذكره الكتاني[٣] وقال: «وهو عندي بخطه فرغ منه سنة (٨٠٥هـ)».

١٦ – منهاج الأصول في معراج الرسول.

١٧ – الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام كافر، طبع في بيروت عام (١٣٩٣هـ) بتحقيق الأستاذ محمد زهير الشاويش ويقع في نحو (٢٣٠) صفحة.

وقد عرض هذا الكتاب على عدد من علماء مصر والشام فمدحوه وقرظوه قال السخاوي[٤]: «قرضه له الأئمة كشيخنا– يعني ابن حجر– وهو أحسنهم، والعلم البُلْقيني، والتَفَهْني، والعَيْني، والبساطي، والمحب ابن نصر الله، وخلق، وحدث به غير مرة» وقال أيضاً[٥]: «ولما

(١) مقدمة توضيح المشتبه (ص٧٦).

(٢) مقدمة توضيح المشتبه (ص٧٦).

(٣) فهرس الفهارس (٢/ ٦٧٦).

(٤) و(٥) الضوء اللامع (٨/ ١٠٤ـ١٠٥)، وانظر تعليق الكوثري على موضوع الكتاب في هامش لحظ الألحاظ (ص٣٢٠).

كان شيخنا بدمشق حدث بتقريضه للمصنف المشار إليه- أي الرد الوافر- ولم يلتفت إلى المتعصبين».

وله مجالس حديثية في ختم كل من صحيح البخاري وصحيح مسلم والشفا للقاضي عياض، وغير ذلك، وذكر ابن حجر العسقلاني[1] أن ابن ناصر الدين نظم الشعر وأن شعره وسط، ولم يورد ابن حجر لنا نماذج من شعره.

مكانته العلمية:

أثنى على ابن ناصر الدين كل من ترجم له، ووصفوه بأنه كان إماماً علامة، محدثاً، لم يكن بالشام في علم الحديث مثله ولاقريب منه وأنه برز على أقرانه، وصار حافظ الشام بلا منازع.

فوصفه شيخه البرهان الحلبي بالشيخ الإمام المحدث الفاضل.

وكذا أثنى عليه شيخه ابن خطيب الناصرية بقوله: «رأيته إنساناً حسناً محدثاً فاضلاً، وهو محدث دمشق وفاضلها»[2].

وترجم له مؤرخ مصر تقي الدين المقريزي وقال: «صار حافظ بلاد الشام بغير منازع، ولم يخلف بالشام بعده مثله»[3].

وذكره ابن حجر في معجمه وقال: «لما خلت الديار (أي الشامية)

---

(١) المجمع المؤسس (٣/ ٢٨٧).

(٢) و(٣) الضوء اللامع (٨/ ١٠٥ ـ ١٠٦).

من المحدثين صار هو محدث تلك البلاد»[1].

أما تقي الدين ابن فهد فقد أثنى عليه ثناء عطراً، ووصفه بقوله: «الإمام، العلامة، الأوحد الحجة، مؤرخ الديار الشامية وحافظها». ووصفه أيضاً بأنه «إمام، حافظ، مجيد، وفقيه مؤرخ مفيد.. برز على أقرانه وتقدم[2]». وكذا وصفه السخاوي بالإمام العلامة الحافظ[3]. ووصفه السيوطي بالحافظ وأنه صار محدث البلاد الدمشقية[4].

صفاته:

كان الشيخ ابن ناصر الدين على درجة عالية من الخلق الرفيع والأدب الجم، فقد كان كثير الحياء، سليم الصدر، حسن الأخلاق والسيرة، دائم الفكر، متواضعاً، محبباً إلى الناس، لا تمل مجالسته، كثير المداراة، شديد الاحتمال قليل الوقيعة في الناس. قلّ أن يواجه أحداً بما يكره ولو آذاه.

وفاته:

عاش الحافظ ابن ناصر الدين حياة مليئة بالجد في طلب العلم،

---

(١) المجمع المؤسس (٣/ ٢٨٧).

(٢) لحظ الألحاظ (ص ٣١٧، ٣١٩).

(٣) الضوء اللامع (٨/ ١٠٥).

(٤) ذيل طبقات الحفاظ (ص٣٧٨).

عامرة بالتدريس والتصنيف، إلى أن حصلت له الشهادة في ربيع الآخر من عام (٨٤٢هـ) إذ خرج مع جماعة لقسْم قرية من قرى دمشق فسمهم أهلها، فمات ودفن بالشام. رحمه الله تعالى وإيانا.

* * *

ثانياً: التعريف بالكتاب، منهجه ونسخه

١- دراسة الكتاب:

أ- موضوعه:

روى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»[(١)].

لذا يجب على كل مؤمن أن يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق كل حب، وأن يقدم طاعته على كل طاعة، ومن لم يصل إلى درجة الحب هذه، فأحب أمه، أو أباه، أو ولده، أو زوجه، أو نفسه، أكثر من حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن إيمانه ناقص لم يكتمل بعد.

ومن علامة المرء المسلم المحب لنبيه أن يفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، وأن يقدم روحه ونفسه رخيصة فداء له وللشرع الذي جاء به، ومن علامة الحب أن يبحث المحب عن أخبار محبوبه وأحواله، وأن يفرح لوجوده، ويحزن لفقده ووفاته أكثر من حزنه لوفاة ولده وأهله، فإذا ماأثمر الحب هذه الثمرة في قلب المؤمن فإنه يكون يوم القيامة مع النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان عمله قاصراً عن ذلك، فعن أنس بن

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان (١/ ١٤ ح١٥). وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ـ أيضاً ـ باب وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم (١/ ٦٧ ح٧٠).

مالك رضي الله عنه قال: « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال: يارسول الله، متى الساعة؟

قال: وما أعددت للساعة؟

قال: حب الله ورسوله.

قال: فإنك مع من أحببت.

قال أنس: فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم «فإنك مع من أحببت».

ثم قال: فأنا أحب الله ورسوله، وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم[1]».

ومن علامات الحب أن يتلذذ المحب بذكر محبوبه، ويتعرف على تفاصيل حياته، ولا يمل من تكرارها.

وقد قامت كتب السيرة النبوية برصد أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وتدوينها، من لدن مولده إلى مابعد وفاته ودفنه، وتسجيل كل كبيرة وصغيرة تتعلق فيه صلى الله عليه وسلم، كما قام حفاظ الحديث

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب المرء مع من أحب (٤/ ٢٠٣٢ ح٢٦٣٩) واللفظ له، وأخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب علامة الحب في الله (٥/ ٢٢٨٣ ح٥٨١٩).

الشريف وعلماؤه بتخصيص أبواب في مصنفاتهم تتعلق بسيرة النبي صلى‌الله عليه وسلم وخصائصه، وفضائله، وصفاته، وغزواته وغير ذلك.

ومن علماء الحديث والسيرة من أفرد كل باب من الأبواب السابقة بمصنف مستقل، يجمع فيه شتات المرويات المتعلقة بالموضوع، ليسهل للمحب الذي لم يكتف بالإجمال في معرفة أخبار محبوبه، بل يريد الاطلاع على كل مايروى مفصلاً.

فألفت كتب خاصة بمولد النبي صلى‌الله عليه وسلم، وكتب في معجزاته كما ألفت مصنفات في خصائصه، وفضائله، وغزواته- ومنهم من أفرد كل غزوة بمصنف- وكتب في الإسراء والمعراج، وفي حياته قبل الهجرة، وفي رحلة هجرته، وفي سيرته في المدينة المنورة، وكتب في وجوب محبته، وفي صفاته، وفي وصاياه وخطبه، وفي قضاياه وأحكامه، وفي أزواجه، وفي أولاده، وفي آل بيته، وفي فترة وفاته صلى‌الله عليه وسلم وغير ذلك.

وإن الموت من أكبر المصائب التي تحل بالإنسان، وهو أكبر عبرة وعظة للمؤمن، ولا سيما وفاة النبي صلى‌الله عليه وسلم فإنها أعظم الرزايا التي نزلت بالبشرية، وإن قراءة الروايات والأخبار المتعلقة بها تهز القلوب، وتدمع العيون، وتعزي المؤمن في مصائبه وبلاياه، وتسليه من همومه، وتخرجه من كآبته، لأن من رأى مصيبة أعظم من مصيبته هانت عليه مصيبته.

لذا قام الإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي بتأليف هذا الكتاب وسماه «سلوة الكئيب بوفاة الحبيب صلى الله عليه وسلم». جمع فيه ماورد من الأحاديث والآثار الواردة في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقبلها بيسير، أي منذ مرضه الذي توفي فيه إلى ما بعد الفراغ من دفنه.

فالكتاب إذن جامع للأحاديث النبوية، والآثار المروية عن الصحابة في تلك الفترة الحرجة من فترات التاريخ الإسلامي، إنها نهاية فترة نزول الوحي، ونهاية وجود العصمة الإلهية في بشر.

إنه كتاب يجمع في طياته موضوعات تندرج تحت علمين شرعيين: علم السنة النبوية، وعلم السيرة النبوية، وبين هذين العلمين علاقة وثيقة.

فإن السنة في اصطلاح علماء الحديث:

«كل ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول، أوفعل، أو تقرير، أو صفة خِلقية، أو خُلُقية، أو سيرة، سواء أكان ذلك قبل البعثة- كتحنثه صلى الله عليه وسلم في غار حراء- أم بعدها، وهي مرادفة بهذا المعنى للحديث النبوي»[1].

---

(١) أصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب (ص١٦ و١٩)، والحديث والمحدثون لمحمد أبو زهو (ص١٠).

ويطلق الحديث- أيضاً- على أقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم وتقريراتهم[1].

وكتابنا هذا إنما هو نصوص منسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابة أو التابعين، فهو من هذه الناحية يدخل تحت المؤلفات في علم الحديث الشريف. ويدخل تحت علم السيرة لأنه يتحدث عن الفترة الأخيرة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهذا التداخل بين العلمين ليس شيئاً مبتدعاً، فإن العلوم الشرعية كلها تتداخل في بعض مباحثها وأبوابها، وتتمايز في البعض الآخر، وكتاب سلوة الكئيب يغلب عليه الطابع الحديثي فإن المصادر التي استقى منها المؤلف نصوص كتابه أكثرها في علم الحديث الشريف، وسار في طريقة إيرادها سبيل المحدثين

ب- مصادر الكتاب:

اعتمد المؤلف في كتابه هذا على مصادر كثيره يندرج جلها تحت العلمين المذكورين سابقاً، وإن كتب التاريخ والسيرة التي رجع إليها المصنف تروي الأخبار بالإسناد- أي على طريقة المحدثين- وهناك كتب يسيرة استقى منها المؤلف تندرج تحت علوم أخرى .

---

(١) انظر تدريب الراوي للسيوطي (١/ ٤٢)، ومنهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر (ص٢٨).

أما مصادره في علم الحديث فقد بلغت سبعة وثلاثين كتاباً وهي: الصحيحان، والسنن الأربعة، وموطأ مالك، ومسند أحمد، وسنن الدارمي، والمعجم الكبير والمعجم الأوسط كلاهما للطبراني، والمستدرك للحاكم، وصحيح ابن حِبّان، ومسند يعقوب بن شيبة، وسنن الدارقطني، والصحيح لعلي بن السكَن، والسنن الكبرى ومعرفة السنن والآثار كلاهما للبيهقي، ومسند الرُوياني، ومسند البزار، والأحاديث المختارة للضياء المقدسي، والتاريخ الأوسط والتاريخ الكبير كلاهما للبخاري، والمراسيل لأبي داود، والزهد لهنَّاد بن السَري، والزهد لابن المبارك، والزهد للإمام أحمد، والآداب للخليل بن أحمد السجْزي، وثواب الأعمال، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثتها لأبي الشيخ الأصبهاني، والمرض والكفارات، والعزاء كلاهما لابن أبي الدنيا، وفضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للقاضي إسماعيل بن إسحق، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر بن أبي عاصم، وجامع الآثار في مولد النبي المختار للمؤلف ابن ناصر الدين، كما نقل عن أسد بن موسى الأموي الملقب بأسد السنة في الورقة (٢٨ب) نصاً لم ينسبه إلى كتاب ولعله من كتابه المسند.

أما مصادر السيرة والتاريخ التي رجع إليها المؤلف ونقل منها فقد بلغت خمسة عشر مصدراً:

الفتوح لسيف بن عمر، والطبقات الكبرى لابن سعد ـ وقد اعتمد كثيراً على هذا الكتاب ـ والمغازي لموسى بن عقبة، ودلائل النبوة للبيهقي وذكر سقيفة بني ساعدة لعمر بن شَبَّة، وتاريخ أبي بكر بن أبي خيثمة، والمعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان الفسوي، وفتوح الشام لمحمد بن إبراهيم بن مهدي، وفضائل الصحابة لخيثمة بن سليمان، وتلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزي، وطبقات الأصبهانيين لأبي الشيخ، وحلية الأولياء لأبي نُعَيْم الأصبهاني، وتركة النبي صلى‌الله عليه وسلم لحمّاد ابن إسحق، وقد نقل عن الزبير بن بكار وعن الواقدي ولم يسم الكتاب المنقول منه.

ومن مصادره أيضاً: تفسير مقاتل بن سليمان، وكتاب الشريعة لأبي بكر الآجري.

جـ - طريقته في عرض النصوص:

طالما أن النصوص الحديثية غالبة على الكتاب، وأن مؤلفه عالم من علماء الحديث الشريف أكثر مما هو مؤرخ، فإننا سندرس الكتاب من الناحية الحديثية.

يبدأ المؤلف كل موضوع من موضوعات كتابه بذكر الآية أو الحديث المتعلق بالموضوع، ثم يتبع ذلك بالآثار الواردة عن الصحابة أو التابعين؛ وغالب نصوص الكتاب موثقةومنسوبة إلى أصحابها إلاماندر.

وطريقته في عرض الروايات أن يقدم اسم صاحب المصدر وينقل النص بإسناد صاحب الكتاب فيقول مثلاً : «روى ابن سعد في الطبقات عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة دنانير . . الحديث» انظر : الورقة (١٥أ) وغيرها . وأحياناً يذكر صاحب الكتاب ولا ينقل الإسناد بكامله وإنما يقتصر على اسم الصحابي ، أو التابعي مع الصحابي . كما في الورقة (١٤ب) . وفي بعض الأحيان يورد الرواية مباشرة منسوبة إلى الصحابي ، ويتبع ذلك بذكر من أخرجها من أصحاب الكتب من غير ذكر الإسناد . وهو كثير في الكتاب .

وإذا كان للحديث شاهد من طريق صحابي آخر فإنه يورد ذلك الشاهد ، انظر : الورقة (١٣ب و ١٧أ) . وغيرها .

وإذا كانت جل الروايات التي في الكتاب موثقة فإن بعضها غير موثق ، كما في الأوراق : (٥أ ، ٧أ ، و٨أ ، و٨ب ، و١٣أو ١٣ب) وغيرها .

د- الحكم على الأحاديث :

أما من حيث الحكم على الأحاديث فإن ابن ناصر الدين ينقل تصحيح المتقدمين لما يورده .

فإذا قال : «وقد صح الحديث» فإنه يقصد بذلك رواية الشيخين أو أحدهما له .

وعندما ينقل من المستدرك على الصحيحين للحاكم يقول: «صححه الحاكم»، من غير أن يتعقب الحاكم، أو أن ينقل أقوال من تعقبوه كالحافظ الذهبي مثلاً، ومن المعلوم أن علماء الحديث لم يوافقوا الحاكم في كل ماصححه في كتابه المستدرك، لذا فقد قمنا بذكر هذه التعقبات- إن وجدت-في هوامش الكتاب.

وعندما نقل عن الحافظ ضياء الدين المقدسي من كتابه الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين عقب ذلك بقوله: «وهذا مشعر بتصحيحه الحديث»، وهذا يدل على أن الحافظ ابن ناصر الدين يوافق العلماء الذين يرون أن الأحاديث المختارة أحاديث صحيحة.

وفي الورقة (٢١ أ) لم يجزم بصحة الحديث، وإنما حكم عليه بصيغة الشك فقال: «إن صحَّ إسناد الحديث».

ومن خلال هذا الكتاب لم نرَ المؤلف قد حكم على حديث ما سكت عنه صاحب المصدر المنقول منه.

وفي الكتاب عدة روايات لم يتم الحكم عليها من قبل المؤلف، وهي أحاديث متكلم فيها، وقد بينا رتبتها من خلال تعليقنا على الكتاب وهي:

في الورقة (١٩ب) نقل المؤلف حديثاً من طبقات ابن سعد ولم يبين رتبته وهو حديث منكر.

وفي (٢١ب و ٢٢أ) حديثان، في إسنادهما القاسم العمري، وهو متروك، بل كذبه الإمام أحمد ويحيى بن معين.

وفي (٢٢ب) حديث لا أصل له.

وفي (٢٤أ) أورد حديثا من سنن ابن ماجه، وإسناده ضعيف.

وفي (٢٥ب) حديث فيه راوٍ متروك.

وفي (٢٧ ب) حديث ضعيف.

وفي (٣٨ ب) حديث موضوع في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره.

وفي (٣٩أ) حديث ضعيف نقله من سنن الدارقطني.

وفي (٣٩ب) حديث آخر من سنن الدارقطني وهو ضعيف.

أما الشعر الذي استشهد به المصنف - رحمه الله تعالى - فإنه لم يذكر سوى اسم الشاعر، وفي بعض الأحيان يورد الشعر ولا ينسبه إلى قائله كما في الورقة (٣ب).

هـ- أوهام في الكتاب:

وفي الكتاب أوهام يسيرة في عزو الحديث ففي الورقة (٦ب) قال: «وهو في الصحيحين عن ابن عباس» والصواب أنه في صحيح البخاري فقط. وقال في الورقة (١٤أ): «خَرَّج الدارمي في مسنده عن أبي هريرة» والصواب أنه أخرجه عن أبي سلمة. وتوجد أوهام أخرى يسيرة نبهنا عليها في الهوامش.

و- قيمة الكتاب ومنزلته العلمية:

تتجلى منزلة سلوة الكئيب في أنه جمع لنا النصوص المتعلقة بالفترة

الأخيرة من حياة النبي صلى الله عليه وسلم في مصنف واحد مستقل.

وإن كل ما أورده المصنف من أحاديث وآثار وأشعار ليس شيئاً مبتكراً، بل هو موجود في كتب سابقة، وأكثر هذه الكتب مطبوع متداول.

بيد أن هذه الروايات ليست مجموعة كلها في موضع واحد، بل هي مبثوثة في مواضع متفرقة من تلك الكتب. وكان عمل الإمام ابن ناصر الدين منصباً على جمع ما تناثر من هذه الروايات، وإيرادها للقارئ مرتبة متناسقة في كتاب واحد، بدلاً من البحث عنها في مصنفات عديدة.

وهذا النوع من التصنيف شاع كثيراً في العصر المملوكي، وكان لكبار أئمة العصر مؤلفات من هذا النوع، جمعوا فيها شتات الموضوعات المتناثرة في بطون الكتب الكبيرة، وكتاب سلوة الكئيب واحد من تلك المصنفات.

ومما يزيد من مكانة الكتاب تداول طلبة العلم له في ذلك العصر، حتى إن الحافظ شمس الدين محمد بن طولون الصالحي المتوفي (٩٥٣هـ) اطلع على الكتاب فراقه ثم اختصره للطلبة في كتاب سماه: «زبدة سلوة الكئيب بوفاة الحبيب صلى الله عليه وسلم»[١].

---

(١) انظر الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون (ص١٠٧).

ز- المؤلفات في هذا الموضوع:

يحسن بنا أن نذكر للقارئ جملة من المصنفات التي أفردت فترة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بتأليف مفرد، ناقلين ذلك من كتاب «معجم ما أُلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم»[1] للدكتور صلاح الدين المنجد، ومضيفين كتاباً في هذا الموضوع فات الدكتور المنجد ذكره.

١- الإخبار بوفاة المختار لابن ناصر الدين- مؤلف سلوة الكئيب- يوجد في الظاهرية، رقم عام (٥٥٦٧)، يقع في نحو ست ورقات ضمن مجموع (من ٦١ إلى ٦٦)، كما توجد منه نسخة في مكتبة شيستربيتي رقم (٣٢٩٦) ضمن مجموع (١٧-٢٤)، وفي مكتبة الحرم المكي نسخة رقمها (١٠٦) مجاميع.

٢- التهاب نيران الأحزان ومثير اكتئاب الأشجان[2] في أخبار وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأحد علماء الشيعة (لم يعلم مؤلفه) توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية ضمن مجموع (من ١-٤١).

٣- الإنذار بوفاة المصطفى المختار لزين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الصالحي الدمشقي المتوفى سنة (٨٥٦هـ)[3].

---

(١) (ص٢٣٦ و٢٣٧).

(٢) وردت في كتاب المنجد «الشجعان» والتصويب من فهرست المخطوطات التي اقتنتها دار الكتب المصرية من (١٩٣٦-١٩٥٥، ١/ ٧٢).

(٣) انظر أيضاً القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية (١/ ٢٩٩).

٤-تحفة الأبرار لوفاة المختار لمحمد عثمان اللؤلؤي الدمشقي (٨٦٧هـ)[1].

٥- تسلية النفوس الزكية بوفاة خير البرية لعبد الرحمن بن محمد البسطامي كان حياً عام (٨٤٨هـ)[2].

٦- قصة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم للعز بن عبد السلام، توجد منه نسخة في برلين رقم (٩٦١٤).

٧- وفاة النبي صلى الله عليه وسلم للواقدي.

٨-وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لسلمة بن الخطاب الرازي الشيعي (٢٧٠هـ)[3].

٩- وفاة النبي للحافظ عبد الغني المقدسي (٦٠٠هـ)[4].

١٠- وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ليوسف بن عبد الهادي الدمشقي (٩٠٩هـ). توجد منه نسخة في الظاهرية رقم عام (٤٥٤٤).

١١-وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الواحد المظفر، مطبوع في النجف عام (١٣٧١هـ).

---

(١) انظر أيضاً الذيل على كشف الظنون (١/ ٢٣٧).

(٢) انظر أيضاً كشف الظنون (١/ ٤٠٤).

(٣) انظر أيضاً الذيل على كشف الظنون (٢/ ٧١٣)، وهدية العارفين (١/ ٣٩٥).

(٤) وانظر القلائد الجوهرية (٢/ ٤٤١).

١٢- ويضاف إلى ماذكره الدكتور المنجد: كتاب الوفاة للإمام النسائي قام بتحقيقه ونشره دار الفتح بالشارقة عام (١٤١٥-١٩٩٤). وهو كتاب صغير الحجم يقع في (٦٠) صفحة بالمقدمة والتعليقات المسهبة، وهذا الكتاب لم يذكره الأستاذ فؤاد سزكين في كتابه تاريخ التراث العربي عندما عدد مصنفات النسائي وأماكن وجودها.

تلك مصنفات من أفرد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بمصنف مفرد أما من أدرجها في باب أو أبواب ضمن مصنفاتهم فيصعب حصرهم، إذ أن جلّ كتب السنة النبوية فيها أبواب وأحاديث تتعلق بهذا الموضوع، وقل مثل ذلك في كتب السيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، وفضائل النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه، والزهد والرقائق، وغيرها.

وهذه الكتب التي عددها الدكتور صلاح الدين المنجد لم يطبع منها- كما رأيت- سوى كتاب واحد، وشطرها موجود في دور المخطوطات، والشطر الآخر مما لم يصل إلينا.

وإذا عقدنا مقارنة بين كتاب الوفاة المطبوع للإمام النسائي وبين كتابنا هذا فإن كتاب النسائي صغير الحجم بالنسبة لسلوة الكئيب، أما من حيث المعلومات فإن كان للإمام النسائي فضل الرواية بالإسناد والأسبقية، فإن لابن ناصر الدين فضل جمع الطرق من مصادر متعددة، فجاء كتابه حاوياً لجل ماورد في الوفاة النبوية، فجزى الله الاثنين خير الجزاء.

أما كتاب الأخبار بوفاة المختار ـ للمؤلف نفسه ـ فهو خطبة وعظية في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في نحو ست ورقات، وجل الأخبار التي فيه مأخوذة من سلوة الكئيب، وفيها أبيات شعرية غير موجودة في كتابنا هذا، وأوّله: الحمدلله الملك الديان العظيم السلطان . . وبعد أكثر من صفحة يقول: «إخوتي تفكروا في عيشكم الفاني، والحظوا ما أنتم فيه بطرف قويم تجدوا الدنيا فانية . . ».

وآخرها قصيدة السيدة صفية رضي الله عنها في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم الموجودة في السلوة.

فالكتاب ليس كتاباً علمياً، بل هو موعظة وخطبة تذكيرية، ولا يجوز أن تعقد مقارنة بينه وبين سلوة الكئيب الذي سلك فيه مؤلفه سبيل التصنيف العلمي لا الوعظ والتذكير.

* * *

٢- وصف النسخ :

ذكر الدكتور المنجد أن للكتاب نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق، ولم يذكر نسخة أخرى، وبعد البحث والتتبع عثرنا على نسخة ثانية في المغرب في مكتبة الخزانة العامة بالرباط .

أ- النسخة الأولى:

توجد في المكتبة الظاهرية ورقمها (٥٥٦٧) عام، وتقع في (٢٥) ورقة ضمن مجموع من (٣٥-٦٠).

مقاسها: (١٦×٢٢)سم .

عدد الأسطر: (١٧)سطراً في الصفحة الواحدة. خطها جيد واضح، وحروفها مشكولة، ورؤوس العبارات مكتوبة باللون الأحمر .

الناسخ: فاطمة بنت الحسن، وعليها تملك لأبي بكر القاري ولا يوجد عليها تاريخ نسخها.

ولم نستطع الوصول إلى ترجمة الناسخ ولا المالك لعدم معرفة الاسم الكامل لكل منهما.

وهذه النسخة كاملة من حيث البداية والنهاية، ولكن فيها سقطاً في أكثر من موضع فمن ذلك :

سقط نحو الصفحة ونصف الصفحة قبيل (١٢أ) إلى منتصف

(١٢ب) وسقط نحو أربعة أسطر في (٢٠ أ)، وسقط سطر واحد في (٢٨أ).

كما سقطت بعض الجمل والكلمات في مواضع متفرقة، وقد نبهنا على ذلك في الحواشي ورمزنا لهذه النسخة بحرف«ظ».

ب- النسخة الثانية:

توجد في مكتبة الخزانة العامة بالرباط ورقمها (٢٦٩٤ك) تقع في (٤٢) ورقة.

مقاسها: (٢٠/ ١٤)سم.

عدد الأسطر: (١٣) سطراً في الصفحة الواحدة.

نوع الخط: تعليق.

وهي نسخة كاملة من حيث البداية والنهاية، ولايوجد فيها سقط، وخطها أقل جودة من نسخة الظاهرية.

الناسخ: عبد الرحمن بن محمد الفرفور الحنفي.

تاريخ النسخ: (٩٨٩هـ).

وتمتاز هذه النسخة بأن عليها حواشيَ في أكثر من موضع، تدل على أن بعض العلماء قرأها وكتب هذه الحواشي.

كما أن ناسخها قد قابلها على النسخة المنقولة عنها وصححها.

وتبين لنا أن ناسخ الكتاب عالم معروف، نقله عن نسخة عالم معروف، وأن للناسخ إجازة برواية هذا الكتاب، فإنه يرويه بالسند إلى مؤلفه.

فقد جاء على صفحة الغلاف مايلي: «أروي هذا الكتاب عن شيخنا شيخ الإسلام بدر الدين أبي عبدالله الغزي العامري[1] الشافعي، تغمده الله برحمته، إجازة عن والده شيخ الإسلام الرضي الغزي[2]، عن جد والدي لأمه شيخ الإسلام وقاضي القضاة أبي الخير قطب الدين

---

(١) هو شيخ الإسلام محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزي العامري القرشي الشافعي، كنيته أبو البركات، ولقبه بدر الدين، وهو والد نجم الدين صاحب كتاب الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة. ولد بدمشق عام(٩٠٤) وتوفي فيها عام (٩٨٤هـ)، فقيه أصولي، مفسر، مقرئ، محدِّث، أديب، ناظم، مشارك في عدة علوم، درس بمدارس كثيرة بدمشق، وبالجامع الأموي، مؤلفاته تزيد على المائة. له ترجمة في الكواكب السائرة (٣/ ٣-١٠)، وانظر هدية العارفين (٢/ ٢٥٤) ومعجم المؤلفين (١١/ ٢٧٠).

(٢) هو محمد بن محمد بن أحمد- والد السابق ذكره- كنيته أبو الفضل، ولقبه رضي الدين (٨٦٢-٩٣٥هـ) عالم، أديب، مشارك في عدة علوم، تولى القضاء بدمشق فكان لا يداري أحداً ولا يحابي، ولا تأخذه في الله لومة لائم، له مؤلفات في الحديث والفقه وأصوله واللغة والتصوف والطب.
انظر الكواكب السائرة (٢/ ٣-٦)، وهدية العارفين (٢/ ٢٣٣)، ومعجم المؤلفين(١١/ ١٨٤).

الخيضري[1] الشافعيين عن مؤلفه حافظ الشام شمس الدين أبي بكر محمد الشهير بابن ناصر الدين، تغمدهم الله تعالى برحمته ورضوانه، وأباحهم من رياض القدس بحابيح مساكنه، آمين.

قال ذلك فقير عفو الله سبحانه عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن الفرفور الحنفي البرمكي، وذا بخطه، عامله الله تعالى وسائر المسلمين بخفي لطفه، وحفظه بمعقِّبات من بين يديه ومن خلفه، آمين يامعين. عام تسعة وثمانين وتسعمائة. ختم بخير».

ويوجد أيضاً على يسار صفحة الغلاف مايلي:

«ونقلت هذا التأليف المبارك من نسخة صحيحة، بخط شيخ مشايخنا شيخ الإسلام وليالله تعالى، الملقب بالناجي[2] الشافعي،

---

(١) هو محمد بن محمد بن عبدالله بن خيضر الدمشقي الشافعي، الملقب بقطب الدين (٨٢١ـ ٨٩٤هـ) ولد ببيت لهيا من أعمال دمشق، وسمع بها وتدرب بابن ناصر الدين الدمشقي، ورحل إلى مصر فسمع من علمائها وتخرج بالحافظ ابن حجر، وولي التدريس بعدة مدارس بدمشق والقاهرة، وهو محدِّث، حافظ، أصولي، فقيه، مؤرخ، نسابة، له مؤلفات عديدة في الحديث وعلومه، والفقه وأصوله، والأنساب. انظر ترجمته في الضوء اللامع (٩/ ١١٧ ـ ١٢٤) ومعجم المؤلفين (٢/ ٢١٥). وقد سبق ذكره عند تعداد تلامذة ابن ناصر الدين.

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن محمود الدمشقي القبيباتي الشافعي المعروف بالناجي (٨١٠ـ ٩٠٠هـ) سمع على ابن حجر وغيره، وقد وصفه الخيضري بأنه شيخ عالم، فاضل، محدث، محرر، متقن له مؤلفات في الحديث الشريف وغيره انظر ترجمته في الضوء اللامع (١/ ١٦٦)، ونظم العقيان (٢٧)، وهدية العارفين (١/ ٢٣)، ومعجم المؤلفين (١/ ١٠٦).

تغمده الله تعالى برحمته وغفرانه، آمين». لذلك اعتمدنا هذه النسخة وجعلناها أصلاً.

جـ - التعريف بالناسخ:

هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمود الحنفي، لقبه زين الدين، وهو قاضي القضاة بدمشق وابن قاضي قضاتها، قرأ على علماء دمشق الفقه والنحو والمعاني والبيان والعروض وغير ذلك، وكان له معرفة تامة بالتاريخ والأدب، وله شعر كثير.

ولي خطابه التكية السليمانية أول ماعمرت وولي قضاء حوران وغيرها، ثم ترك كل ذلك ولازم بيته لا يخرج إلا لصلاة الجمعة والجماعات، ملازماً للصلوات الخمس بالجامع الأموي. كان فيه كرم وسخاء وحشمة زائدة.

توفي عام(٩٩٢هـ)[١].

وهو من أسرة عريقة معروفة بالعلم إلى يومنا هذا- أعني القرن الخامس عشر الهجري- وتراجم علماء هذا البيت- الفرفور- مبثوثة في كتب التراجم [٢] ابتداء من القرن الثامن الهجري. ومنهم من ينتسب إلى مذهب الشافعية ومنهم من ينتسب إلى المذهب الحنفي.

---

(١) الكواكب السائرة (٣/ ١٦٤).

(٢) انظر الضوء اللامع (٢/ ٢٢٢)، والكواكب السائرة (١/ ٢٢ و١/ ١٤١، و٣/ ٢٧) وغيرها.

الختام: منهجي في تحقيق الكتاب:

١- كتبت مقدمة عرفت فيها بعصر المؤلف من النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية، ثم عرفت بالمؤلف، وبينت جهوده في طلب العلم، وفي خدمة السنة النبوية والعلوم الشرعية، وذكرت مكانته في عصره، ثم عرفت بموضوع الكتاب، ومصادر المؤلف، وطريقته في إيراد النصوص، وقيمة الكتاب العلمية وقارنت بينه وبين بعض المؤلفات في الموضوع نفسه.

٢- قابلت بين النسختين المعتمدتين، وأثبت الفروق بينهما في الهامش وفق مقتضيات قواعد التحقيق.

هناك بعض الفروق بين النسختين لم نثبتها في الهوامش كما إذا كان في إحدى النسختين كلمة «الرسول» وفي الأخرى «النبي» أو كان في إحداها «صلى الله عليه وسلم» أو «رضي الله عنه» وسقط ذلك من الأخرى، كذلك لم أثبت الفرق بين «صلى الله عليه وسلم» وبين «عليه الصلاة والسلام».

٣- ثم ضبط الأبيات الشعرية بالحركات، وكذلك مايحتاج إلى ضبط من الكلمات الواردة في النص.

٤- وضعت عناوين لموضوعات النص بين معقوفتين.

٥- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان رقمها.

٦- قمت بتخريج الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين من مصادر الحديث الشريف، وذكرت أقوال العلماء في الحكم على الأحاديث.

٧- وثقت النصوص التي استشهد بها المؤلف من مصادرها- إن وجدت- وظهر لي من خلال ذلك أن بعض هذه النصوص غير موجود في المصادر المطبوعة، وأشرت إلى ذلك في الهامش.

أما النصوص المنقولة من مصادر- لم تطبع بعد- فقد تم توثيقها من كتب السنة الأصلية أو السيرة النبوية التي أوردت هذه النصوص.

٨- علقت على بعض النصوص التي تقتضي ذلك، مثل الكتاب الذي أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتبه لأمته قبل وفاته، وبينت المراد منه، وكذلك في سبب صلاة الناس فرادى على النبي صلى الله عليه وسلم بلا إمام يؤمهم. ولم أثقل الهوامش بالنقولات المطولة لئلا يضيع القارئ بين النص والتعليق.

٩- خرجت الأبيات الشعرية من مصادرها، وأوردت في الهوامش أبياتاً في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم لصحابة ذكر المؤلف أنهم رثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يورد لهم شيئاً من ذلك.

١٠- وضعت أرقاماً لورقات المخطوطة داخل النص بين معقوفتين، تسهيلاً لمن أراد الرجوع إلى الأصل. وكتبت أرقام لوحات النسخة

الأصل بالأرقام العربية المتداولة أما نسخة «ظ» فقد كتبت أرقامها بالإنكليزية.

١١ - ألحقت بمقدمة الكتاب نماذج من صور الصفحات الأولى والأخيرة من النسختين المعتمدتين.

١٢ - وضعت كشافات متنوعة للنص المحقق تشمل على:

أ- كشاف الآيات القرآنية .

ب- كشاف الأحاديث النبوية.

ج- كشاف آثار الصحابة والتابعين.

د- كشاف الأعلام.

هـ- كشاف الأبيات الشعرية.

و- كشاف الأماكن.

ز- فهرس المصادر والمراجع.

ح- كشاف الموضوعات.



شكر وتقدير

لايسعني في ختام هذه المقدمة إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى أخي وزميلي الأستاذ الدكتور هاشم مناع أستاذ الأدب العربي في كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الذي شاركني عناء مقابلة النص وتخريج الأبيات الشعرية وضبطها، فله مني وافر الشكر والتقدير ولا يفوتني- أيضاً في هذا المقام- أن أشكر الدكتور مطيع الحافظ الذي لم يدخر جهداً إلا وبذله من أجل تصوير نسختيْ المخطوط فجزاه الله خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر إلى مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي والقائمين عليه، الذين لا يألون جهداً في توفير المراجع للباحثين، وتأمين كافة الخدمات اللازمة لهم، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء وأجزل لهم المثوبة.

وبعد، فهذا كتاب سلوة الكئيب في وفاة الحبيب صلى الله عليه وسلم أقدمه لطلاب العلم، ولمحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، بذلت جهدي في تحقيقه وإخراجه على هذا النحو، فما كان فيه صواب فمن الله تعالى وتوفيقه، وماكان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، ورحم الله تعالى امرءاً أهدى إليّ عيوبي، ودلني على زلاتي وتقصيري.

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً.

الشارقة ١٥/ ١١/ ١٤٢٠هـ

المحقق

د. صالح يوسف معتوق

صورة غلاف نسخة الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين حسبي

قال الشيخ الامام العالم الكبير حافظ الشام

ابو بكر شمس الدين محمد بن ابي بكر بن علي ابن الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي

الحمد لله الحي الباقي على الدوام المنفرد بالعز
والقهر والجلال والاكرام الحاكم بالحمام على
الخاص والعام فلا محيد لاحد عنه ولو عمر
الف عام جعل الزرع البشري المتخلل
الموت حصيد الموت في بيدر الاجداث بدياس
البلى فعيد الموت يعقبه يوم يبرزه خلقا
جديدا فريقا في الجنة وفريقا في دار الانتقام
فسبحان من احد قهار جواد وارث العباد
والبلاد باعث الرفات للمعاد داحج الناس يوم
تدحض فيه الاقدام نحمده على ما ... وسنده

ونشكر

صورة الصفحة الأولى من الأصل

لعمرك ما أبكي النبي لموته ... ولكن لهرج كان بعدك آتيا

كأن على قلبي لذكرى محمد ... وما خفت من بعد النبي المكاويا

أفاطم صلى الله رب محمد ... على جدث أمسى بيثرب ثاويا

أرى حسنا أيتمته وتركته ... يبكي ويدعو جده اليوم نائيا

فدى لرسول الله أمي وخالتي ... وعمي ونفسي قصرة ثم خاليا

صبرت وبلغت الرسالة صادقا ... وقمت صليب الدين أبلج صافيا

فلو أن رب الناس أبقاك بيننا ... سعدنا ولكن أمره كان ماضيا

عليك من الله السلام تحية ... وأدخلت جنات من العدن راضيا

صورة الصفحة الأخيرة من الأصل

كتاب سلوة الكئيب
بوفاة الحبيب صلى الله عليه
وسلم وشرف وكرم
تأليف الشيخ الإمام
العالم العلامة
الحافظ
المتقن
المتفنن أبي عبد الله محمد بن المرحوم تقي الدين أبي بكر
عبد الله الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي
مسكنا الشافعي مذهبا
رحمه الله تعالى ورضي عنه
وأرضاه وجعل الجنة
منقلبه ومثواه
بمنه وكرمه
إنه ولي
ذلك
والقادر
عليه

صورة غلاف نسخة «ظ»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي [illegible]

الحمد لله الحي الباقي على الدوام، المنفرد بالعز والقهر والجلال والإكرام،
الحاكم بالحمام على الخاص والعام، فلا محيد لأحد عنه ولو عمر ألف عام، فجعل
النزع البشري بمنجل الموت حصيداً، وفي بيد الأجداث [illegible]
البلا فقيداً، ونبعثهم يوم [illegible] فريقاً في الجنة وفريقاً في دار
الانتقام، سبحانه من واحد جواد، وارث العباد، ذي الأياد، باعث الرفات
للمعاد، جامع الناس ليوم تدحض فيه الأقدام، نحمده على ما أنعم، ونشكره
على ما خول [illegible] ونسأله الرضى بما قضى وسطره [illegible]
الأنام، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو القدرة البالغة [illegible]
الباطشة القاهرة، المعيد خلقه بعد الفناء فإذا هم بالساهرة في يوم لا [illegible]
ونشهد أن سيدنا محمداً عبده الأمين، ورسوله المأمون، النبي الذي أنزل عليه
في كتابه المكنون مخاطباً له بقوله تعالى: إنك ميت وإنهم ميتون
واختار له على أهل الدنيا الدنية الوسيلة في دار السلام، فصلى الله [illegible]
الصلوات عليه، وساق من التحيات أفضلها إليه، متواترها المنزل المقرب لديه
وبلغه نهاية المرام، وأعلى الإكرام، ورضي الله عن آله الأشراف السادة
وأصحابه الأعلام القادة، وتابعيهم في الهدى أولي العبادة، وعليهم منا السلام
[illegible]

صورة الصفحة الأولى من نسخة «ظ»

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا برا ولم تك جافيا

وكنت بنا رؤوفا رحيما نبينا ليبك عليك اليوم من كان باكيا

لعمرك ما أبكي النبي لموته ولكن لهرج كان بعدك آتيا

كأن على قلبي لذكر محمد وما خفت من بعد النبي المكاويا

أفاطم صلى الله رب محمد على جدث أمسى بيثرب ثاويا

أرى حسنا أيتمته وتركته يبكي ويدعو جده اليوم نائيا

فدى لرسول الله أمي وخالتي وعمي ونفسي قصرة ثم ماليا

صبرت وبلغت الرسالة صادقا وقمت صليب الدين أبلج صافيا

فلو أن رب العرش أبقاك بيننا سعدنا ولكن أمره كان ماضيا

عليك من الله السلام تحية وأدخلت جنات من العدن راضيا

انتهى الكتاب بوفاة الحبيب عليه أفضل الصلاة والتسليم

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ولله الحمد والمنة على ذلك والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ليس كمثله شيء وهو السميع العليم

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «ظ»

القسم الثاني:

النص المحقق

سلوة الكئيب



تأليف

ابن ناصر الدين الدمشقي المتوفى ٨٤٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو تعالى حسبي[1]

قال الشيخ الإمام العالم الكبير حافظ الشام أبو بكر شمس الدين محمد بن أبي بكر عبدالله الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي، رحمه‌الله تعالى[2]:

[مقدمة المؤلف]

الحمدلله الحيِّ الباقي على الدوام؛ المنفرد بالعز والقهر والجلال والإكرام؛ الحاكم بالحِمَام[3] على الخاصِّ والعام، فلا محيد لأحد عنه ولو عُمِّرَ ألف عام، جعل الزرع البشري بمِنْجل الموت حصيداً، وفي بَيْدَرِ الأجداث بدِياس[4] البِلى فقيداً، ويقسمه يوم يذرؤه[5]

---

(١) في «ظ»: وبه توفيقي، وهو حسبي، وكفى به حسيباً.

(٢) سقط من «ظ» من «قال الشيخ...» إلى «رحمه الله تعالى».

(٣) الحمام: قضاء الموت وقدره، والحِمام والحِمم جمع الحِمَّة، وهي المنية. (اللسان، حمم).

(٤) الأجداث: جمع الجَدَث، وهو القبر، ودِياس: من داسَ الشيءَ برجله يدوسه دوساً، ودياساً: وطئه. (اللسان، جدث ودوس).

(٥) ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءاً: خلقهم، يقول الله تعالى: ﴿وهو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون﴾[المؤمنون: ٧٩. والملك: ٢٤]، ويقول: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس﴾ [الأعراف: ١٧٩]، أي: خلقنا. (اللسان، ذرأ).

خلقاً جديداً: فريقاً في الجنة، وفريقاً في دار الانتقام، فسبحانه من واحد قهار[1] جواد، وارث العباد والبلاد، باعث الرُّفات[2] للمعاد، جامع الناس ليوم تُدحض فيه الأقدام. نحمده على ما ساء وسرَّ / ، ونشكره على ما حلا ومرَّ، ونؤمن بما قدَّر من خير وشر، ونسأله الرضى بما قضى، وسطَّرته الأقلام. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو القدرة الباهرة، والسطوة[3] الباطشة القاهرة، المعيد خلقه بعد الفناء؛ فإذا هم بالساهرة[4] في يوم لا كالأيام، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده الأمين، ورسوله المأمون، الذي أنزل عليه في كتابه المكنون[5]، مخاطباً له بقوله تعالى: ﴿إنك ميتٌ وإنهم ميتون﴾[6]. واختار له على هذه الدنيا الدنية

[١٣]

---

(١) سقطت كلمة «قهار» من «ظ».

(٢) الرّفات: الحُطام من كل شيء تكسّر. وفي القرآن الكريم: ﴿وقالوا أئذا كنّا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً﴾ [الإسراء: ٤٩و٩٨]. أي دقاقاً. (اللسان، رفت).

(٣) السطوة واحدة السطوات: وهي القهر بالبطش. (اللسان، سطا).

(٤) الساهرة: قيل: هي الأرض، وقيل: وجهها. وقيل: الفلاة. وقيل: هي الأرض التي لم توطأ. وقيل: هي أرض يجددها الله يوم القيامة. (اللسان، سهر). والمفردات في غريب القرآن ٢٤٥.

(٥) المكنون: المصون. (اللسان ـ كنن).

(٦) سورة الزمر: ٣٠.

الوسيلة[1] في دار السلام[2]، صلى الله أشرف الصلوات عليه، وساق من التحيات أفضلها إليه، وأنزله المنزل المقرَّب لديه، وبلَّغه نهاية المرام، وأعلى الإكرام، ورضي الله عن آله الأشراف[3] / السادة، وأصحابه الأعلام القادة، وتابعيهم في الهدى والعبادة، وعليهم من ربنا السلام. [٣ب]

---

(١) الوسيلة: المنزلة. والدرجة. والقربة. وفي حديث الدعاء عقب الأذان: «اللهم آت محمداً الوسيلة» هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ويُتقرب به، والمراد به في الحديث القُرْب من الله تعالى، وقيل: هي الشفاعة يوم القيامة، وقيل: هي منزلة من منازل الجنة. (اللسان، وسل). والمفردات في غريب القرآن ٥٢٣.

(٢) دار السلام: الجنة، سميت بهذا الاسم لأنها دار السلامة من الآفات. وقيل: لأنها دار السلامة الدائمة التي لا تنقطع ولا تفنى، وهي دار السلامة من الموت والهرم والأسقام. وقيل: لأنها دار الله عز وجل فأضيفت إليه تفخيماً لها. والسلام: الله عز وجل اسم من أسمائه لسلامته من النقص والعيب والفناء. (اللسان، سلم).

(٣) في ظ: «أشراف».

[قصيدة في موت النبي ﷺ]

شعر(١) : [من السريع] :

مـا الأمـرُ في ذي الدَّارِ إلاّ مَنَامْ	كُلٌّ سَيَـدْري حينَ يَأتي الحِمَـامْ
[36 أ] يَقُـولُ يَالَيْتَ وأنَّى لَهُ	والموتُ قَدْ أَطْلَقَ فيه السِّهامْ/
يَوَدُّ لَوْ أَمْـهَلَهُ لَحْظَةً	يَتُوبُ فيهَا عَنْ رُكُوبِ الحَرَامْ
أنّى لَهُ التَّوْبُ وَقَدْ حَشْرَجَتْ	في الصَّدْرِ منه النَّفْسُ للاصْطِلامْ(٢)
[٤أ] يَانائمينَ انْتَبِهوا طَالَمَا	غَـرَّ الأولى الماضينَ طُولُ المُقَامْ/
بينا هُمُ في غَفلةٍ إذْ أتى	مـا كفَّهم عن فِعلِهِمْ والكلامْ
وأسكنوا في حفرةٍ أذهبت	لُحومهم لم تُبْقِ غيرَ العظامْ
بل أسحقت تلك العظام التي	وجوهُها كانت تُنيرُ الظلامْ
يا حُسْنَ ما كنّا جميعاً فَمُذْ	تَرَحَّلوا عَنَّا أقام الغرامْ(٣)
وكُلَّما مَرَّ حديثٌ لَهُمْ	تضاعفَ الشوقُ وزادَ الهُيامْ

---

(١) في ظ : «وفي المعنى» وورد في الأصل بخط مخالف : «كذا ذكره بمصر غير معزو إلى قائل، ولم أعلم قائله الآن». وهو للمؤلف عزاه لنفسه في آخر كتابه برد الأكباد ص٦٣ .

(٢) حشرج : غرغر عند الموت، وتردّد نفسه، والاصطلام: الاستئصال، تقول : اصطلمهم الدهرُ، أي استأصلهم. (اللسان، حشرج، صلم).

(٣) الغرام : العذاب والهلاك. انظر (لسان العرب مادة غرم).

لـلـه هـذا المـوتُ لـم يُبْـقِ ذا تَقْـوى لِتَـقْـواهُ ولا ذا اجتـرام[1]

ولو يُحـاشـي أحـدا في الورى حـاشى نبيَّ الله ذا الاحـتـرام[2]/ [٤ب]

لـكنَّـهُ أنْهَـلَـهُ كـأسَـهُ وَهْوَ حـبـيـبُ الله خـيـرُ الأنامْ

فـماجتِ الأرضُ بِمَنْ فـوقـهـا لموتِه وانهلَّ صَـوْبُ الغـمـام[3]

وكـلُّ عَينٍ أنْزَفَـتْ دَمْـعَـهَـا وأهونُ الدمعِ عليـه انسـجـام[4]

وأصـبح المسـجـد من فَـقْـدِه يشكو كـذاك البيتُ ثم المقـام[5]

بل كُلُّ أرضٍ عَـمَّـهـا فَـقْـدُهُ وقـد عـلاها بعـد نور قَـتَـام[6]

ولم يجـدْ خَلْقٌ كـأصـحـابه إذْ أودعـوهُ تحت تلكَ السِّـلام[7]

---

(١) الاجترام: الذنب. انظر (لسان العرب مادة جرم).

(٢) في الأصل: «حاشا» وحاشى محاشاة فلاناً من القوم: استثناه. وورد في حاشية الأصل: «صلى الله عليه وسلم».

(٣) ماجت: اضطربت وهاجت. وانهلَّ المطر: اشتدّ انصبابه مع صوت. وانهلت السماء بالمطر: أنزلته. والصوب: السحاب ذو المطر. والغمام: السحاب انظر (لسان العرب في مواد الكلمات المذكورة).

(٤) الانسجام: الانصباب. انظر (لسان العرب مادة سجم).

(٥) البيت: أي البيت الحرام. والمقام: في المسجد الحرام، هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم، عليه السلام، حين رفع بناء البيت. انظر تفصيل ذلك في شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي (١/ ١٠٢).

(٦) في ظ: «غمها». والقتام: الظلام. (لسان العرب مادة قتم).

(٧) السِّلام بالكسر: جمع سلمة. وفي اللسان: السلام-بكسر السين-الحجارة الصلبة.

[٥ أ]
[36 ب]

وانصـــرفــوا عَنْهُ وكلٌّ لهُ	حُـــزنٌ وهمٌّ لا يُطيقُ الكلام/
لله مــــوتُ المصطفى إنَّهُ	رُزْءٌ عظيمٌ لا يُضـاهي العظامْ
فمَــوْتُهُ الخَطْبُ الجليلُ الذي	هانَ به رُزْءِ الجِـيـاد الكرامْ
لكنهُ حيٌّ وفي رَوْضَـةِ الـ	ـوسيلةِ العُظْمى بأعلى مَـقَـامْ
عليــه صلى الله من فـضلهِ	وسـاقَ تسليـمـاً إليـهِ دَوَامْ
ثُم على الآلِ وأصـحـابهِ	والتـابعين الأطيـبين السـلامْ

[الإشارة إلى دنو أجله ﷺ]

قال الله تعالى عزَّ وجلَّ مخاطباً لنبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ إلى آخر السورة[١].

المراد بالفتح: فتح مكة وما داناها. وبالناس: فيما قيل أهل

[٥ب]

اليمن وما والاها، لأنه لما/ بلغهم هذا الفتح المبين قالوا: لولا أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول من رب العالمين، لصدّهُ عن بيته الحرام، ولم يُبلّغه من فتحه المرام كما فعل بتُبَّع[٢]، وأصحاب

(١) في ظ: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا. فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾.

(٢) وقد أورد القرطبي في تفسيره (١٦/ ١٤٤): سورة الدخان: الآية(٣٧): أن الله أهلك قوم تبع، وتبع لقب لملك اليمن، والجمع التبابعة. وليس المقصود بتبع رجلاً واحداً بل المراد به كل من ملك اليمن.

الفيل ممن جعل كيدهم في تضليل؛ فأيقنوا حينئذ برسالته احتجاجاً، ودخلوا طائعين في دين الله أفواجا، وأسلمت القبائل فُرادىً وأزواجاً، ولمّا شاهدَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ذلك ورآهُ علم أنَّ الأجل قريبٌ، فاستبشر[1] بلقاء الله. وهذه السورة الشريفة نزلت آخر السُّوَرِ العظيمة[2]، وفيها نُعيت إلى/ النبيِّ، صلى الله عليه وسلم، نفسه الكريمة. [37]

[كثرة استغفاره ﷺ]

خَرَّج أبو القاسم الطبراني في معجمه الأوسط[3] عن ابن عباس [رضي الله عنهما] في قول الله عز وجل: ﴿إذا جاء نصر الله/ والفتح﴾ قال: فتح مكة، نُعِيَتْ لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه، فاستغفر الله ربك، واعلم أنه[4] قد حضر أجلُك. [٦أ]

---

(١) في «ظ»: «واستبشر».

(٢) اختلف العلماء في أواخر ما نزل من القرآن على أقوال كثيرة، أرجحها أن آخر ما نزل من السور سورة النصر، وآخر ما نزل من الآيات قوله تعالى: ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله..﴾[البقرة: ٢٨١]، انظر مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص٦٩-٧١).

(٣) لم أجده في المعجم الأوسط، ووجدته في المعجم الكبير (١٢/ ٥١)، والحديث مخرج في الصحيح كما سيذكر المصنف.

(٤) في «ظ»: «واعلم أنّ».

وهو في الصحيحين [(١)(٢)] عن ابن عباس بمعناه. وفي الباب أحاديث سواه. فامتثل صلى الله عليه وسلم ما أمر به سريعاً. وسارع إلى ما نُدب إليه مُطيعاً.

روى الحسن بن سفيان من طريق أبي مجاهد عبدالله بن كيسان المروزي عن عكرمة عن ابن عباس [رضي الله عنهما] قال: «لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حُنين، وأنزل الله عليه: ﴿إذا جاء نصر الله﴾ قال: يا علي بن أبي طالب، ويا فاطمة: قد جاء نصرُ الله [(٣)] والفتح، ورأيتُ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فسبحان ربيّ وبحمده، وأستغفره إنه كان توابا» [(٤)] أكثر صلى الله عليه وسلم/ [٦ب] على هذا الذكر المواظبة [(٥)]، واستعمله بهذا اللفظ وما قاربه.

---

(١) في «ظ»: «في الصحيح».

(٢) لم أجده في صحيح مسلم، وهو في صحيح البخاري بمعناه ـ كما ذكر المصنف ـ في كتاب التفسير ـ باب قوله تعالى: ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾ (٤/ ١٩٠١ ح٤٦٨٥).

(٣) سقطت من «ظ» عبارة: «يا علي بن أبي طالب ويا فاطمة قد جاء نصر الله».

(٤) أورده السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦/ ٤٠٧) وعزاه إلى ابن مردويه، والحديث بالسند الذي ساقه المصنف ضعيف لضعف عبدالله بن كيسان قال فيه البخاري: «منكر الحديث» وقال أبو حاتم: «ضعيف» وإن كان أصل الحديث ومعناه صحيحاً، كما سيأتي في الرواية التالية. انظر ميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ٤٧٥).

(٥) في «ظ»: «للذكر المواضبة».

قالت عائشة [رضي الله عنها] ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن أنزلت عليه: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ إلا يقول فيها: «سُبحانك ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي»[١]. وصحّ عنها أيضاً أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه» فقلت[٢]: يا رسول الله، أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه. فقال: «خبّرني ربي [عزّ وجلّ] أنّي سأرى علامةً في أمتي، فإذا رأيتُها أكثرت من قول: سبحان/ الله وبحمده، [37ب] أستغفر الله وأتوب إليه، فقد رأيتها: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فتح مكة ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً﴾ إلى آخر السورة[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب تفسير سورة النصر (٤/ ١٩٠٠، ح٤٦٨٣). ومسلم في كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود (١/ ٣٥٠، ح٤٨٤). وأخرجه ابن جرير في التفسير (٣٠/ ٣٣٤).

(٢) سقط من «ظ» من قوله «فقلت» إلى «وأتوب إليه».

(٣) في «ظ» بعد قوله: «أفواجاً» تكملة سورة النصر. وقد أخرج هذه الرواية الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٣٢، ٣٣٥). والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٠٨) وعزاه للطبري، وقد صدر المصنف هذه الرواية بقوله: «وصح عنها» وهذا مشعر بتصحيحه الحديث، وهو كذلك، فإن الطبري أورده بسند صحيح وأورد له متابعات عدة.

ويروى[1] عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «وكان النبي صلى الله عليه وسلم في آخر عمره لا يقوم ولا يقعد/ ولا يذهب ولا يجيء إلا قال: «سبحان الله وبحمده» فذكرتُ ذلك له فقال: «إني أمرت بذلك» وتلا هذه السورة»[2].

[أ٧]

بعدها عاش النبي صلى الله عليه وسلم سنتين فيما شاع.

[تاريخ نزول سورة النصر]

وقيل: نزلت في أوسط أيام التشريق من حجة الوداع[3].

---

(١) في «ظ»: «وروي».

(٢) أخرجه الطبري في التفسير (٣٠/ ٣٣٥)، وفي سنده راو متروك هو حفص بن سليمان الأسدي صاحب عاصم، وتصدير المؤلف هذه الرواية بصيغة التمريض «ويروى» مشعر بتضعيفه لها (انظر ترجمة حفص في التقريب ص١٧٢).

وأورد السيوطي الحديث في الدر المنثور (٦/ ٤٠٨).

(٣) أورد السيوطي هذا القول في الدر المنثور (٦/ ٤٠٦) وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبزار كلهم عن ابن عمر، وتصدير المصنف هذا القول بصيغة التمريض: «وقيل» مشعر بتضعيفه له، وهو كذلك، فقد رواه عبد بن حميد من طريق شيخه ابن أبي شيبة بسند فيه راوٍ ضعيف هو موسى بن عُبيدة بن نشيط الربّذي (التقريب ص٥٥٢) انظر المنتخب من مسند عبد بن حميد (ص٢٧٠ رقم الحديث ٨٥٨).

وذكر مقاتل[1] في تفسير سورة النصر جزماً أن النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعدها ثمانين يوماً.

والمشهور في هذه المدة يقيناً أنها بعد قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[2].

حدَّث هارون[3] ابن أبي وكيع عنترة بن عبدالرحمن[4] الشيباني الكوفي عن أبيه عن عمرَ [رضي الله عنه] قال: لما نزلت: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ بكى عمر [رضي الله عنه]، وقال: يا رسول الله، كُنَّا[5] في

---

(١) نقل البغوي عن قتادة ومقاتل أن النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعدها سبعين يوماً. انظر معالم التنزيل (٤/ ٥٤٢).
ونقل الماوردي عن مقاتل ـ أيضاً ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعدها حولاً. انظر النكت والعيون (٦/ ٣٦٢).
والأصح ما ذكره القرطبي عن ابن عمر قال: «نزلت هذه السورة في حجة الوداع، ثم نزلت ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ فعاش بعدهما النبي صلى الله عليه وسلم ثمانين يوماً». انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٣٣).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٤).

(٣) سقط اسم هارون من «ظ».

(٤) في «ظ»: «عبدالرحيم».

(٥) في «ظ»: «مكنّا».

[٧ب] / زيادة من ديننا، فلما أن أكمل[١] فليس بعد الإكمال إلا النقصان.
قال: «صدقت»[٢].

[فراسة عمر رضي الله عنه]

نظر عمر [رضي الله عنه] إلى سُنَّة الله في عباده من نَقْصِ الشيء
[38أ] بعد كمال ازدياده، وعلم أن نقصان الدين/ موت خاتم النبيين
صلى الله [عليه و] عليهم أجمعين، فبكى لذلك وازداد نحيباً،
ووقع ما علمه عمر قريباً، لكنه خفي عليه لمّا وقع بعد أيام، لينفرد
الصديق بالتصديق قائماً ذلك[٣] المقام.

[مرض النبي ﷺ]

وبعد نزول آية الإكمال المتينة، رجع النبي صلى الله عليه وسلم
من حجته إلى المدينة، فوجد يوم قَدِمَ صُداعاً في رأسه، وفي بدنه

---

(١) في «ظ»: «كمل».

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٨٠) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٥٨) وقد رواه الطبري بالإسناد الذي ذكره المصنف من طريقين أحدهما عن أحمد بن بشير الكوفي وهو صدوق له أوهام. تقريب التهذيب (ص٥٦٩) وثانيهما عن محمد بن فضيل بن غزوان وهو صدوق عارف. التقريب (٥٠٢) ورواه عن أحمد بن بشير ومحمد بن فضيل سفيان بن وكيع بن الجراح وهو ساقط الحديث. التقريب (ص٢٤٥). فالحديث ضعيف.

(٣) في «ظ»: «في ذلك».

فترة. وكان كالمتحلل من آثار السفْرة، ثم عُوفيَ ومرض في صفر سنة إحدى عشرة.

روى أبو محمد المعتمر بن سليمان بن طَرْخَان التيميُّ البصريُّ عن أبيه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم مرض لاثنتين وعشرين ليلة من صفر، وبدأ وجعه[1][2]عند وليدة له يقال لها: ريحانة[3]، / ـ كانت من سبي اليهود ـ وكان أول يوم مرضه يوم [٨أ] السبت، في ليلة هذا السبت المذكور خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى البقيع، فاستغفر لأهل القبور.

[زيارته مقبرة البقيع]

وروى[4] سيف بن عمر في[5] الفتوح عن مبشر بن الفضل

---

(١) في سبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٣٥) أن القول المعتمد في ابتداء وجعه صلى الله عليه وسلم كان في بيت ميمونة رضي الله عنها لرواية البخاري ومسلم، ولأن ريحانة هذه توفيت في سنة عشر من الهجرة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم. وانظر طبقات ابن سعد (٨/ ٢١٨) والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٩).

(٢) سقط من «ظ»: من هنا إلى قوله: «يوم مرضه».

(٣) هي ريحانة بنت شمعون بن زيد النضيرية، من سبي بني قريظة. قيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم أعتقها وتزوجها، وقيل: بل كان يتمتع بها بملك اليمين. انظر المرجعين السابقين.

(٤) سقط من «ظ» لفظة: «وروى».

(٥) انظر تاريخ الطبري (٣/ ١٩٠) والسيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٢٩١).

وابن إسحاق عن عبد الله بن عمر العبلي ـ واللفظ له ـ جميعاً عن عبيد بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص [رضي الله عنهما] عن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بعثني[١] رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل، فقال: «يا أبا مويهبة إني أُمرت أن أستغفر لأهل البقيع، فانطلق معي». قال[٢]: فانطلقت معه، قال[٢]: فلما وقف بين أظهرهم، قال: «السلام عليكم يا أهل المقابر، ليَهْن لكم ما أصبحتم[٣] مما أصبح فيه الناس، لو تعلمون ما نجاكم الله منه، أقبلت الفتنُ كقطع الليل المظلم يتبع أُخراها / أُولاها. الآخرةُ شرٌ من الأولى». ثم أقبل

[٨ب]

[38ب]

عليَّ فقال: يا أبا مويهبة/ هل علمت أني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثمّ الجنة؟ خُيِّرتُ بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة». قال: قلت: بأبي أنت وأمي فخُذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة. قال: «لا و الله يا أبا مويهبة، لقد اخترتُ لقاء ربي والجنة». قال: ثُم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف؛ فبدأ[٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي قبضه الله فيه حين

---

(١) في «ظ»: «أهَبّني».

(٢) سقطت كلمة: «قال» في الموضعين من «ظ».

(٣) في «ظ»: «أصبحتم فيه».

(٤) في «ظ»: «فبدئ».

أصبح. خرّجه الإمامان أحمد[1] والدارمي[2] في مسنديهما لابن إسحاق.

[وجع النبي ﷺ]

وحدَّث[3] ابن إسحاق عن الزهريّ[4] ويزيد بن رُومان وأبي بكر[5] بن عبد الله: «أن الذي كان، ابتُدِئَ[6] به رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجعه الذي لزمه أن دخل على عائشة [رضي الله عنها]، وهو يجد صداعاً، فوجدها تصدَّعُ/ وتقول: وارأساه، فقال صلى الله عليه وسلم: «بل[7] أنا والله يا عائشة وارأساه» قالت: [٩أ]

(١) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٨٩) وفي ألفاظه اختلاف يسير.

(٢) مسند الدارمي (١/ ٤٠)، المقدمة، باب في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (ح٧٨) وانظر أيضاً طبقات ابن سعد (٢/ ٢٠٤)، ورواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٥٥) وصححه الذهبي.

(٣) في «ظ»: «حدث».

(٤) في «ظ»: «الزبيري».

(٥) رواية ابن إسحق عن الزهري توجد باختصار في كتاب الوفاة للنسائي (ص١٩)، وفي السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٢٩٢)، وتاريخ الطبري (٣/ ١٩١).

وروايته عن يزيد بن رومان وأبي بكر بن عبدالله أوردها ابن عساكر في تاريخ دمشق تامة كما هي هنا، باختلاف يسير في بعض ألفاظها. انظر مختصر تاريخ دمشق(٢/ ٣٧٢).

(٦) في «ظ»: «ابتدأ».

(٧) سقطت لفظة «بل» من «ظ».

فوالله لطار عني ما أجدُ، وكدتُّ أن أُستطار، فسكَّنني بالمزاح على تجشمٍ[1] منه، فقال: «وما ضَرَّكِ[2] يا عائشة لو مُتِّ قبلي فأقومُ عليكِ وأليكِ، وأصلي[3] عليكِ؟! قالت: فتفاءلت[4] له: فما نجاني[5] مما خشيت الحذر، وقلت: أجل والله لكأني بك قد فعلت وقد[6] أعرست ببعض نسائك في بيتي من آخر ذلك اليوم. فتبسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تمادى به وجعه، وهو في ذلك يدور على نسائه حتى استُعِزَّ[7] برسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في بيت ميمونة [رضي الله عنها] قالت: فلما رأوا ما به اجتمع رأي من في البيت على أن يَلُدُّوه[8] وتخوَّفوا / أن يكون به ذاتُ الجَنْبِ، ففعلوا، ثم فُرِّجَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، [39ا]

---

(١) في «ظ»: «تحشم» بالحاء المهملة.

(٢) في «ظ»: «وما ضرَّ بك».

(٣) في «ظ»: «أصل».

(٤) في تاريخ ابن عساكر: «فقالت له».

(٥) في «ظ»: «فأنجاني».

(٦) في «ظ»: «قد».

(٧) استعز به: أي اشتد عليه وجعه وغلبه على نفسه وأشرف على الموت. (اللسان ـ عز).

(٨) اللدود: بفتح اللام، ما يصب بالمسعط من السقي والدواء في أحد شقي الفم، وورد: «خير ما تداويتم به اللدود والحجامة والمشي». (اللسان، لدد).

وقد لَدُّوه، فقال من فعل / هذا فهبنهُ واعتللْنَ بالعبّاس [رضي الله عنه]، فاتخذ جميعُ من في البيت العباسَ سبباً، ولم يكن له في ذلك رأيٌ. فقالوا: يا رسول الله، عمُّك العباس أمر بذلك، وتخوفنا أنْ تكون[1] بك ذات الجَنْب. فقال: «إنها من الشيطان. ولم يكن الله [عزَّ وجلَّ] ليسلِّطَهُ عليَّ، ولا ليرميني بها، ولكن هذا عمل النساء، لا يبقى في البيت أحد إلا لُدَّ إلا عمي العباسُ، فإنَّ يميني لا تناله»، فلدُّوا كلُّهم، ولُدَّتْ ميمونة، وكانت صائمة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]. [٩ب]

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت عائشة ـ وكان يومها ـ بين العباس وعلي والفضل ممسكٌ بظهره، ورجلاه تخطّان[3] في الأرض حتى دخل على عائشة فلم يزل عندها مغلوباً لا يقدر على الخروج، وغير مغلوب وهو يقدر[4] على الخروج / من بيتها إلى غيره». غلبة النبي صلى الله عليه وسلم في شكواه كانت من شدة حُمّاه. [١٠أ]

---

(١) في «ظ»: «يكون».

(٢) انظر السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٣٠٠)، وتاريخ الطبري (٣/ ١٩٤).

(٣) في «ظ»: «يخطان».

(٤) في «ظ»: «لا يقدر». ويبدو أن العبارة الأخيرة مقحمة.

[شدة الحمى التي نزلت بالنبي ﷺ]

خرَّج الإمام أحمد في المسند[١]، وكتاب الزهد[٢]، وابن سعد في الطبقات[٣]، وابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات[٤]، والحاكم في مستدركه[٥]، وصححه، واللفظ لأحمد من حديث أبي سعيد الخدري [رضي الله عنه] قال: وضع[٦] رجل يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: والله مـا أُطيقُ أن أضع يدي عليك من شدة حُمَّاك فقال النبي صلى الله / عليه وسلم: إنا [39ب] معشر الأنبياء يُضاعفُ لنا البلاءُ كما يُضاعف لنا الأجرُ. إن كان

---

(١) المسند (٣/ ٩٤)، وفي إسناده راوٍ مبهم قبل الصحابي.

(٢) الزهد للإمام أحمد (١٠٠ح٣٣٦).

(٣) الطبقات الكبرى (٢/ ٢٠٨).

(٤) المرض والكفارات (٣٧ ح١)، وفيه أن الذي وضع يده أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٥) المستدرك (٤/ ٣٠٧) وقال: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي. البداية والنهاية لابن كثير (٥/ ٢٣٧) وقال ابن كثير: «فيه رجل مبهم لا يعرف بالكلية» ورواه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء (٢/ ١٣٣٤ ح٤٠٢٤).

فقول ابن كثير «فيه راوٍ مبهم» إنما عنى بذلك رواية المسند، وقد سُمي هذا الراوي في سنن ابن ماجه والمستدرك، وهو التابعي الجليل عطاء بن يسار، فزال هذا الإبهام، فالحديث صحيح.

(٦) كتب في حاشية الأصل: «وعظية في التأسي».

النبي صلى الله عليه وسلم من الأنبياء [عليهم الصلاة والسلام] ليُبتلى بالقمل حتى يَقْتُلَهُ، وإن النبي [صلى الله عليه وسلم] من الأنبياء [عليهم الصلاة والسلام] ليُبتلى بالفقر حتى يأخذ العباءة فيجوبُها[1]، وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون[2] بالرخاء».

وله شاهدٌ من حديث عمر بن الخطاب، وابن مسعود[3]، وأبي

---

(١) هكذا وردت في الأصل، والمعنى: يخرقها ويقطعها ليستر بها جسده لأنه لا يملك غيرها، وجاء في «ظ»: فيحوّيها».

ويمكن أن تقرأ هكذا: «يجوِّبها». أي يدخل بها.

ووردت الكلمة في سنن ابن ماجه، والمستدرك، والمرض والكفارات: «يُحوِّيها» بالحاء المهملة وبالياء المثناة، وفسرت بالهامش: التحوية: «أن يدير كساء حول سنام البعير ثم يركبه». ولعل المعنى الأول هو الأصح والمناسب للسياق. وقد تصحفت الكلمة أيضاً في طبعة المصنَّف لعبد الرزاق (١١/ ٣١٠) إلى «فيحولها».

(٢) في «ظ»: «تفرحون».

(٣) شاهدا عمر بن الخطاب وعبدالله بن مسعود أخرجهما ابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٠٨) ولفظ حديث عمر أنه: «دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وهو محموم أو موروود ـ قال: فوضع يده عليه، فقبضها من شدة حره. قال: فقال: يا نبي الله، ما أشد وردك ـ أو أشد حُمّاك ـ قال: فإني قد قرأت الليلة ـ أو البارحة ـ بحمد الله سبعون سورة، فيهن السبع الطوال. قال: يا نبي الله، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فلو رفقت بنفسك، أو خففت عن نفسك؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً» وأخرج رواية عمر أيضاً الإمام أحمد في الزهد (٥٤٩ ح٢٣٥٩) وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (١١١ ح٢٤٢).

[١٠ب] الدرداء(١)، وعائشة(٢)، وفاطمة / بنت اليمان(٣) [رضي الله عنهم].

[رغبة أبي بكر في تمريض النبي ﷺ]

وحين أصاب النبيَّ صلى الله عليه وسلم من وَعْكِهِ شدةٌ، سأله أبو بكر [رضي الله عنه] أن يُمَرِّضَهُ(٤) عنده.

روى سيفٌ في الفتوح عن ابن عمر [رضي الله عنهما]، قال: جاء أبو بكر [رضي الله عنه] إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إيذَنْ لي فأُمَرِّضَكَ وأكون الذي أقوم عليك. فقال: «يا أبا بكر إن لم تَحْمِلْ(٥) أزواجي وبناتي علاجي ازدادت مُصِيبَتي عليهم عِظَماً، وقد وَقع أجرُكَ على الله تعالى»(٦).

وكان عليه أفضل الصلاة والسلام يقسم بين نسائه حَظَّهُنَّ من

---

(١) لم أجد شاهد أبي الدرداء.

(٢) حديث عائشة أخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (٤٠ ح٩).

(٣) حديث فاطمة بنت اليمان أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٣٢٥)، والإمام أحمد في المسند (٦/ ٣٦٩) وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (١١١ح٢٤٠).

(٤) في «ظ»: «أن يمرض».

(٥) في «ظ»: «أحمل».

(٦) انظر ما يؤيد ذلك في سبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٣٦).

الأيام إلى أن ضَعُفَ عن المشي من شِدَّة بلائه، فكان يُحْمَلُ في ثوب ليقضي نُوَبَ نسائه.

[تمريضه في بيت عائشة][1]

قالت عائشة [رضي الله عنها] لَمّا اشتكى[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يدور بين نسائه[3] ويتحامل، فقال يوماً لهنَّ وهُنَّ مجتمعات / عنده: «قد تَرَيْنَ ما قد[4] أصابني من [١١أ] الشكوى[5]، وهو يشتد علي / أن أدور بينكُنَّ، فلو أذنْتُنَّ لي [140أ] فكُنْتُ في بيت إحداكنَّ حتى أعلم ما يصنعُ الله بي». فقالت إحداهنَّ: أي نبيَّ الله قد أذنَّا لك، وعرفنا البيت الذي تريدُ، فتحوَّل إليه، فالزمه[6]؛ فإنا لو قَدَرْنا أن نفديك بأنفسنا فديناك، وسَرَرْناك. قال: «فأيُّ بيت هو»؟ قالت: بيت عائشة لا تَعْدلُ به. قال: «صدقت». قالت: فتحوَّل إلى بيتي.

---

(١) انظر طبقات ابن سعد (٢/ ٢٣٢) وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٣٧).

(٢) في حاشية الأصل: «رواه الإمام أحمد في المسند بمعناه دون آخره».

(٣) في «ظ»: «على نسائه».

(٤) سقطت كلمة «قد» من «ظ».

(٥) في الأصل: «الشكو».

(٦) في «ظ» بعد قوله: «فتحول إليه»: «قالت عائشة: مه» وسقطت من «ظ» لفظة: «فالزمه».

تحوَّل إلى بيت عائشة رضي الله عنها، بما به من غمة متكئاً على عليٍّ والعباس عمه رضي الله عنهما[1]، والفضلُ بن العباس آخذٌ بظهره، ورجلاه تخُطَّان الأرض من شدة ضُرِّه. فكانت[2] عائشة رضي الله عنها تعالجه بالأدوية الموصوفة، وتعوِّذه بالمعوِّذات الشريفة المعروفة.

[١١ب] قالت عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله/ صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه، جَمَعَ[3] كفّيه ثمَّ نَفَثَ فيهما بـ: ﴿قل هو الله أحد﴾ و﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، فيفعل ذلك ثلاث مرّات[4].

---

(١) سقطت من «ظ» عبارة: «متكئاً على عليّ والعباس عمه رضي الله عنهما».

(٢) في «ظ»: «وكانت».

(٣) في «ظ»: «بسطَ كفيه».

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب في فضل المعوذات (٤/ ١٩١٦ ح٤٧٢٩)، وأخرجه أيضاً بلفظ مقارب في كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته (٤/ ١٦١٤ ح٤١٧٥)، وفي كتاب الطب، باب الرقى بالقرآن والمعوذات (٥/ ٢١٦٥ ح٥٤٠٣)، وفي باب النفث بالرقية (٥/ ٢١٦٩ ح٥٤١٦)، وفي كتاب الدعوات، باب التعوذ والقراءة عند النوم (٥/ ٢٣٢٩ ح٥٩٦٠).

وأخرجه الإمام مسلم أيضاً بلفظ مقارب في كتاب السلام، باب رقية المريض =

قالت عائشة [رضي الله عنها]: فلما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرني أن أفعل ذلك به[1].

[رقية السيدة عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ]

وفي مسند الإمام أحمد[2] عن ابن أبي مُليكة، قال: قالت عائشة [رضي الله عنها]: مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعتُ يدي على صدره، فقلتُ: أذهب الباس ربَّ الناس، أنت الطبيب، وأنت الشافي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول/ [40 ب] : «وألحقني بالرفيق الأعلى[3]، وألحقني بالرفيق الأعلى».

= بالمعوذات والنفث (٤/ ١٧٢٣ ح ٥٠).

وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقول عند النوم (٥/ ٣٠٣ ح٥٠٥٦).

وأخرجه أيضاً الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام (٥/ ٤٤١ ح ٣٤٠٢).

ورواه ابن ماجه في سننه في كتاب الدعاء، باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه (٢/ ١٢٧٥ ح٣٨٧٥).

(١) انظر المراجع السابقة.

(٢) المسند (٦/ ١٠٩).

(٣) في «ظ»: «وألحقني بالرفيق الأعلى، مرتين» بلا تكرار.

[مسارة النبي ﷺ لفاطمة]

وصحّ[1] عن عائشة[2] رضي الله عنها قالت: إن كنّا أزواجَ النبي/ صلى الله عليه وسلم عنده جميعاً، لم تغادر منا واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي، لا والله ما تخفى مشيتُها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآها رحّب، وقال: «مرحباً بابنتي»، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارّها فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى حزنها سارّها، فإذا هي تضحك. فقلت لها ـ أنا من بين

[١٢أ]

---

(١) سقط من «ظ» قوله: «وصح عن عائشة» إلى «سيدة نساء هذه الأمة» بعد نحو صفحتين.

(٢) أخرجه من رواية عائشة الإمام البخاري في كتاب الاستئذان، باب من ناجى بين يدي الناس (٥/ ٢٣١٧ ح٥٩٢٨)، وأخرجه مختصراً في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣/ ١٣٢٦ ـ ١٣٢٧ ح٣٤٢٦ و٣٤٢٧)، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنقبة فاطمة عليها السلام (٣/ ١٣٦١ح ٣٥١١). وفي كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته (٤/ ١٦١٢ ح٤١٧٠).

وأخرجه الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة عليها السلام (٤/ ١٩٠٤ ح٩٧ـ٩٩).

وأخرجه النسائي في كتاب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (ص١٥) بنحوه.

كما أخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١/ ٥١٨ ح١٦٢٢).

وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٧٧ و٢٤٠ و٢٨٢).

نساءه ـ: خصّك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسرّ من بيننا، ثم أنت تبكين؟! فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتُها: عمّ سارّك؟ قالت: ما كنتُ لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سرَّه، فلمّا توفي صلى الله عليه وسلم، قلت: عزمت عليك بما لي عليك من الحقّ ألا أخبرتني؟ قالت: أمّا الآن، فنعم. فأخبرتني، قالت: أمّا حين سارّني في الأمر الأول فإنّه أخبرني / أنّ جبريل صلى الله عليه وسلم كان يُعارضُهُ بالقرآن كلّ [١٢ب] سنة مرةً، وإنه قد عارضني به العامَ مرَّتين، فلا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري، فإني نعم السَّلفُ أنا لك. قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت. فلمّا رأى جزعي سارَّني الثانية، فقال: يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيِّدة نساء المؤمنين، أو سيِّدة نساء هذه الأمة؟.

[الكتاب الذي أراد النبي ﷺ أن يكتبه لأمته]

ومن حرصه صلى الله عليه وسلم على الائتلاف أراد أن يكتب لأمَّتِهِ ما يرفع بعده الاختلاف.

صحَّ عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة عن ابن عباس[1]

(١) أخرجه البخاري ـ بلفظه ـ في كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته (٤/ ١٦١٢ ح٤١٦٩)، وأخرجه أيضاً ـ باختصار واختلاف في بعض ألفاظه ـ في كتاب العلم، باب كتابة العلم (١/ ٥٤ ح١١٤)، وفي كتاب =

[رضي الله عنهما] أنه قال: «يوم الخميس وما يوم الخميس» ثم بكى حتَّى بلَّ دَمْعُهُ الحصى. قال: «لما حُضِرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال، فقالَ النبي صلى الله عليه وسلم/: «هلمُّوا أكتب لكم كتاباً لا تَضلُّوا بعده». فقال بعضهم[1]: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قرِّبوا يكتب لكم كتاباً لا تضلُّوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك. فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قُوموا»[2]. [١٣أ]

= المرضى، باب قول المريض قوموا عني (٥/ ٢١٤٦ ح ٥٣٤٥)، وفي كتاب الاعتصام بالسنة، باب كراهية الاختلاف (٦/ ٢٦٨٠ ح ٦٩٣٢).
وأخرجه مسلم ـ باختلاف يسير في بعض ألفاظه ـ في كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به (٣/ ١٢٥٩ ح ٢٢).

(١) المراد به سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد صرح باسمه في بعض روايات البخاري ومسلم السابقة.

(٢) اختلف العلماء في الكتاب الذي هم النبي صلى الله عليه وسلم به، فقيل: أراد أن ينص على الخلافة في إنسان معين لئلا يقع فيه نزاع وفتن.
وقيل: أراد كتاباً يبين فيه مهمات الأحكام ليحصل الاتفاق على المنصوص عليه، ثم ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم أن المصلحة تركه، أو أوحي إليه بتركه.
ويؤيد القول الأول الحديث التالي الذي رواه الإمام أحمد، وفيه الإشارة بتولية أبي بكر.
وفي تركه صلى الله عليه وسلم الإنكار على عمر دليل على استصوابه.
وفهم عمر رضي الله عنه أن الأمر في قوله صلى الله عليه وسلم «هلموا» =

قال عبيد الله: فكان يقول ابن عباس: «إنَّ الرَّزية كل الرزيّة ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب[1] لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم».

[الإشارة الصريحة في استخلاف الصديق]

وخرَّج الإمام أحمد في مسنده[2] عن ابن أبي مُليكة عن عائشة [رضي الله عنها] قالت: لما ثَقُل رسول الله صلى الله عليه وسلم

= للإرشاد، وليس على سبيل الوجوب، لذلك كرهوا أن يكلفوه من ذلك ما يشق عليه في تلك الحالة، مع استحضارهم قوله تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ وقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ وقوله تعالى: ﴿تبياناً لكل شيء﴾ ولهذا قال عمر رضي الله عنه: حسبنا كتاب الله.

وظهر لبعض الصحابة أن الأولى أن يكتب لما يتضمنه من زيادة الإيضاح.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «قوموا عني» دليل على أن أمره الأول بالكتابة كان على الاختيار، ويدل لذلك أنه صلى الله عليه وسلم عاش بعد ذلك أياماً ولم يعاود أمرهم بذلك، ولو كان واجباً لم يتركه.

ولمزيد من الإيضاح والتفصيل انظر شرح صحيح مسلم للنووي (١١/ ٨٩-٩٣)، والبداية والنهاية لابن كثير (٥/ ٢٢٨-٢٣٠)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٢/ ١٧٠-١٧٢).

(١) في الأصل: «تكتب».

(٢) (٦/ ٤٧)، وجاء الحديث في صحيح البخاري في كتاب المرضى، باب ما رخص للمريض أن يقول إني وجع أو وارأساه (٥/ ٢١٤٥ ح٥٣٤٢) وفي آخره: «لقد هممت - أو أردت - أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد، أن يقول القائلون، أو يتمنى المتمنون. ثم قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون». =

[١٣ب] قال لعبد الرحمن بن أبي بكر: «ايتني بكتفٍ أو لوحٍ حتّى أكتب / لأبي بكر كتاباً لا يُخْتَلَفُ عليه». فلما ذهبَ عبدالرحمن ليقوم، قال: «أبى اللّه والمؤمنون أن يُختلف عليك يا أبا بكر». وجاء[١] من طريق محمد بن ثابت عن أبيه عن أنس مرفوعاً بنحوه[٢].

وجاءت الإشارة الصريحة إلى خلافة الصديق[٣] الصحيحة، منها ما ثبت عن عائشة[٤] رضي الله عنها، قالت:

= والمراد بـ: «أعهد» أي: أعهد بالخلافة. ومعنى قوله: «أن يقول القائلون» أي: كراهة أن يقول أحد: الخلافة لفلان أو فلان. والمتمنون أي للخلافة.

ويأبى الله: أي أن ينالها من لا يستحقها.

ويدفع المؤمنون: أي يدفعون عنها من هو أقل جدارة لها.

انظر هامش المرجع السابق.

وأخرج الحديث أيضاً ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٨٠).

(١) سقط من «ظ» من «وجاء من طريق» إلى «بنحوه».

(٢) أورد هذا الشاهد محب الدين الطبري في الرياض النضرة (١/ ١٤٩) ونص الحديث: عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في شكايته التي توفي فيها: «يا عائشة ادعي إلي عبدالرحمن بن أبي بكر حتى أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف فيه بعدي، معاذ الله أن يختلف على أبي بكر أحد من المؤمنين».

(٣) سقطت من «ظ» لفظة «الصديق».

(٤) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر (١/ ٣١١ ح٩٠) وفيه زيادة، وكذلك أخرجه الدارمي في سننه في كتاب الصلاة باب فيمن يصلي خلف الإمام والإمام جالس (١/ ٣٠٤ ح١٢٣٦).

[41 أ] ثقل رسول[1] الله / صلى الله عليه وسلم فقال: «أصَلّى الناس»؟ قلنا: لا. هم ينتظرونك يا رسول الله. قال: «ضعوا لي ماء في المخضب»[2]. قالت: ففعلنا، فاغتسل، فذهب[3] لينوء[4] فأغمي عليه، ثمَّ أفاق، فقال: «أصلّى الناس»؟ قلنا: لا. هم ينتظرونك يارسول الله. قال[5]: ضعوا ماء في المخضب، ففعلنا، فاغتسل ثم ذهب لينوء، فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال: أصلى الناس؟ قلنا: لا. هم ينتظرونك يا رسول الله. والناسُ عكوفٌ في المسجد ينتظرون النبيَّ صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الآخرة. فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر رضي الله عنه بأن يصلّي بالناس. فأتاه الرسول/ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه [١٤أ] وسلم يأمُرُك أن تُصلي بالنَّاس. فقال أبو بكر وكان رَجُلاً رقيقاً: يا عُمر، صلِّ بالناس. فقال له عمر: أنت أحقُّ بذلك. فصلّى أبو

---

(١) في «ظ» بعد ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا رسول الله، قال: ضعوا لي ماء في المخضب. قالت: ففعلنا، فاغتسل، فذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق».

(٢) المخضب: وعاء من حجر أو خشب.

(٣) في «ظ»: «ثم ذهب».

(٤) ينوء: يقوم وينهض. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٣/ ٣٥٦) مادة نوأ.

(٥) في «ظ» سقط من هنا إلى «يا رسول الله» بعد سطرين

بكر تلك الأيّام. كان[1] في هذه الأيام إلى حين الوفاة سبع عشرة صلاة، عشاء الآخرة من ليلة الجمعة ابتداؤها، وصلاة الصبح من يوم الاثنين انتهاؤها[2].

[خبر الشاة المسمومة]

ولقد حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم الشهادة، وهي[3] على ما أكرمه الله [تعالى] زيادة.

خرَّج الدَّارميُّ في مسنده[4] عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الهدية ولا يقبل الصدقة. وأهدت له امرأة من يهود خيبر شاة مَصْلية فتناول منها وتناول بشرٌ بن البراء [رضيَ الله عنهما]، ثم رفع رسول الله صلى الله

---

(١) في «ظ»: «كان مدة».

(٢) جاء في حاشية الأصل: «كذا ذكره الواقدي عن أبي بكر بن أبي سبرة، وقيل: كانت عشرين صلاة». أي صلاة العشاء من الخميس ليلة الجمعة وخمس صلوات في كل يوم من أيام الجمعة والسبت والأحد وصلاة فجر الاثنين، فالمجموع سبع عشرة صلاة.

(٣) في «ظ»: «وهو على ما أكرمه الله تعالى بزيادة».

(٤) في المقدمة، باب ما أكرم الله النبي صلى الله عليه وسلم من كلام الموتى (١/ ٣٦ ح٦٧)، والحديث رواه الدارمي عن أبي سلمة لا عن أبي هريرة رضي الله عنهما.

عليه وسلم يده ثم قال: «إن هذه خبَّرتني[1] أنها مسمومة» فمات بشرُ بن البراء / فأرسل إليها النبي صلى الله عليه وسلم/ : «ما حملك على ما صنعت»؟ فقالت: إن كنت نبياً لم يَضُرَّك شيء، وإن كنت ملكاً أرحت النّاس منك. فقال في مرضه: «ما زِلْتُ من الأكلة التي أَكلتُ بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهري»[2]. هذه التي سَمَّت النبي صلى الله عليه وسلم هي: زينب بنت الحارث امرأة سلاَّم بن مِشْكم، عفا عنها في الابتداء، ثم قتلها ببشر بن البراء.

[١٤ب]
[41ب]

خرَّج الإمام أحمد في مسنده[3] عن عبدالله هو ابن مسعود [رضي الله عنه] قال: لأن أحلف بالله تسعاً أن رسول الله صلى الله

---

(١) في سنن الدارمي: «تخبرني».

(٢) الأبهر: عرق في الظهر، وقيل: عرق في القلب إذا انقطع انتهت الحياة، والمعنى: هذا أوان موتي. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (١/ ٢٣) مادة أبهر.

(٣) المسند بتحقيق أحمد شاكر (٥/ ٢٢٠ ح٣٦١٧ و٥/ ٣٣٤ ح٣٨٧٣) وقال المحقق: إسناده صحيح. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٤) وفيه زيادة: «أنه لم يقتل» بعد قوله: «واحدة» وقال الهيثمي: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

ورواه أيضاً الحاكم في مستدركه (٣/ ٥٨) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

عليه وسلم قُتل قتلاً أحب إليَّ من أن أحلف واحدة، وذلك بأنَّ الله عز وجلّ اتخذه نبياً وجعله شهيداً. ورواهُ ابنُ سعد في الطبقات[1]، ويعقوب بن شيبة في مُسنده.

وخرّج الحاكم[2] في مستدركه من طريق عبدالملك بن أبي نضرة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري [رضي الله عنه]: أن / يهودية [١٥أ] أهدت شاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سميطاً، فلما بسط القوم أيديهم، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُفّوا أيديكم فإنَّ عضواً من أعضائها يخبرني أنها مسمومة».

قال: فأرسل إلى صاحبتها: «أسممت طعامك هذا»؟ قالت: نعم. أحببت[3] إن كنت كاذباً أن أريح الناس منك، وإن كنت صادقاً علمت أن الله سيطلعك عليه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اذكروا اسم الله وكُلُوا». قال: فأكلنا، فلم يَضرَّ أحداً منّا شيئاً[4]. صحّح الحاكم إسناده.

---

(١) الطبقات الكبرى (٢/ ٢٠١).

(٢) (٤/ ١٠٩) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وللحديث شواهد عن صحابة آخرين أخرجها ابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٠٠).

(٣) سقطت من «ظ» كلمة «أحببت».

(٤) ورد في الأصل فوق لفظة «شيئاً»: كذا وله وجه.

[تصدقه بما عنده]

وروى ابن سعد(١) في الطبقات (٢)عن أبي حازم/ عن سهل بن سعد [رضي الله عنه]، قال: كانت(٣) عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة دنانير وضعها عند عائشة [رضي الله عنها] فلما كان في مرضه، قال: «يا عائشة، ابعثي بالذهب إلى علي» [رضي الله عنه]. ثم أغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشغل عائشة [رضي الله عنها] ما به حتى(٤)/ قال ذلك ثلاث مرات، كلٌّ ذلك يُغمى عليه، ويشغل عائشة مابه. فبعثت يعني به إلى عليّ فتصدّق به. ثم أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين في جديد(٥) الموت، وأرسلت عائشة إلى امرأة من

[42أ]

[١٥ب]

---

(١) الطبقات الكبرى (٢/ ٢٣٩)، وإسناده «عن سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبدالرحمن عن أبي حازم.. الخ» وكلهم ثقات روى لهم أصحاب الكتب الستة ما عدا يعقوب لم يرو له ابن ماجه. وانظر تراجمهم في تقريب التهذيب (ص٢٤١، ٦٠٨، ٢٤٧)، وأبو حازم هو سلمة بن دينار المدني راوية الصحابي الجليل سهل بن سعد الساعدي انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ (١/ ١٣٣).

(٢) ورد في حاشية الأصل: «والطبراني في الكبير، ورواته ثقات محتج بهم في الصحيح».

(٣) في «ظ»: «كان».

(٤) سقط من «ظ» من قوله: «حتى» إلى قوله «مابه».

(٥) هكذا في الطبقات الكبرى، والمراد: ما جدَّ من اشتداده.

النساء بمصباحها، فقالت[1] لها: أقطري لنا في مصباحنا من عُكَّتك[2] السَّمن، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسى في جديد الموت. وخرَّجه ابن سعد[3] أيضاً، والإمام أحمد في مسنده[4]، وهناد بن السَّري في الزهد[5]، والخليل بن أحمد السجزي في الآداب[6]، وغيرهم من حديث عائشة.

[خفة النبي ﷺ من مرضه]

وقال أنس بن مالك[7] [رضي الله عنه]: لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسوله صلى الله عليه وسلم، خرج إلى الناس وهم يُصلون الصُّبح، فرُفع السِّترُ، وفُتح الباب، فخرج رسول الله صلى الله/ عليه وسلم حتى قام على باب عائشة [رضي الله [١١٦أ]

(١) في «ظ»: «قالت».

(٢) العُكّة: وعاء من جلد مستدير للعسل أو السمن، وهو بالسمن أخص. المجموعة المغيث في غريبي القرآن والحديث (٢/ ٤٨٧) مادة عكك.

(٣) الطبقات الكبرى (٢/ ٣٨) بمعناه، وقد سقط من «ظ» من قوله: «وخرجه» إلى «حديث عائشة».

(٤) (٦/ ٤٩ و١٠٤ و١٨٢) بمعناه. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٤٠) رواه أحمد بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح.

(٥) الزهد لهناد بن السري (٢/ ٣٦ ح٦٣٤) بمعناه.

(٦) في حاشية الأصل: «هذا غير الخليل صاحب العروض، الحنفي القاضي».

(٧) انظر طبقات ابن سعد (٢/ ٢١٧).

عنها]، فكاد المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه، فأشار إليهم أن اثبتوا على صلاتكم. قال: وتبسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم سروراً لما رأى من هيئتهم في صلاتهم، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة من تلك الساعة. قال: ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفاق من وجعه. خُرِّج[1] في الصحيحين[2] بنحوه.

[صلاة أبي بكر بالناس]

وخرَّج ابن سعد[3]/ في الطبقات عن عائشة [رضي الله عنها] [42ب]

---

(١) سقط من «ظ»: «خرج في الصحيحين».

(٢) صحيح البخاري في كتاب الجماعة والإمامة، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة (١/ ٢٤٠ ح٦٤٨، ٦٤٩) وفي كتاب صفة الصلاة، باب هل يلتفت الإمام لأمر ينزل به (١/ ٢٦٢ ح٧٢١)، وفي كتاب العمل في الصلاة، باب من رجع القهقرى في صلاته (١/ ٤٢٢ ح١١٤٧)، وفي كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته (٤/ ١٦١٦ ح ٤١٨٣).
وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر (١/ ٣١٥ ح٩٨-١٠٠).

(٣) الطبقات (٢/ ٢١٩-٢٢٠)، وإسناده عن محمد بن عمر الواقدي عن عبدالرحمن بن عبدالعزيز الأنصاري عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمر ابن حزم عن أبيه عن عمرة عن عائشة، فالحديث ضعيف لأن الواقدي متروك، =

قالت: لما كانت ليلة الاثنين بات رسول الله صلى الله عليه وسلم دنفاً[1]، فلم يبق رجلٌ ولا امرأة إلا أصبح في المسجد؛ لوجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتاه المُؤَذِّن / يؤذنُهُ بالصبح، [١٦ب] فقال: «قل لأبي بكر يُصَلِّ بالناس»، فكبَّرَ أبو بكر في صلاته، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم السِّتر فرأى النَّاس يُصَلُّون، فقال: «إن الله جعل قُرة عيني في الصلاة». وأصبح يوم الاثنين مُفيقاً، فخرج يتوكأ على الفضل بن العباس وعلى ثوبان غلامه [رضي الله عنهم] حتى دخل المسجد وقد سجد الناس مع أبي بكر سجدة من الصبح، وهم قيامٌ في الأخرى، فلما رآه الناس فرحوا به، فجاء حتى قام عند أبي بكر [رضي الله عنه]، فاستأخر أبو بكر [رضي الله عنه] فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده فقدَّمه في مصلاَّه، فصفَّا جميعاً، رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، وأبو بكر [رضي الله عنه] قائم على رُكنه الأيسر يقرأ القرآن، فلما قضى أبو بكر السورة سجد سجدتين ثم جلس يتشهد [فلمّا

= وعبدالرحمن بن عبدالعزيز صدوق يخطئ وبقية رواته ثقات. انظر تراجمهم في تقريب التهذيب على التوالي (ص: ٤٩٨، ٣٤٥، ٢٩٧، ٦٢٤، ٧٥٠)، وللحديث طرق أخرى عن ابن شهاب، وعن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه. كما سيذكر المصنف تقويه وترفعه إلى الحسن لغيره.

(١) دَنِفَ المريض: إذا ثَقُلَ. انظر مختار الصحاح مادة دنف.

سلّم، صلى النبي صلى الله عليه وسلم الركعة الآخرة][1] ثم انصرف. وحدّث به/ موسى بن عقبة في المغازي[2] عن ابن[3] شهاب قولَه. وخرّجه يعقوب بن شيبة[4] في مسنده من حديث عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه من قوله. [١٧أ]

[تحذير النبي ﷺ أمته من الفتن]

وخرَّج هذه القصة خيثمةُ بن سليمان[5] في كتابه:

---

(١) سقطت من «ظ» لفظة «فلما» وجاءت الجملة فيها «سلم النبي صلى الله عليه وسلم الركعة الآخرة». وعبارة الأصل فيها خلل فهي «فلما سلم صلى الله عليه وسلم على الركعة صلى الآخرة» والتصويب من الطبقات مصدر المؤلف.

(٢) وخرجه الطبري في تاريخه عن ابن شهاب (٣/ ١٩٦).

(٣) سقطت كلمة «ابن» من «ظ».

(٤) في الأصل: «يعقوب بن أبي شيبة» والتصويب من «ظ» وهو الصواب فإنه صاحب المسند وهو غير أبي بكر بن أبي شيبة صاحب المصنَّف واسمه عبدالله. وهو يعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسي، محدث، حافظ، ثقة، عاش في بغداد وسامراء وتوفي ببغداد عام (٢٦٢هـ)، وله كتاب المسند الكبير المعلل، يرى الذهبي أنه أفضل مسند، ولم يصل إلينا منه إلا الجزء العاشر بعنوان مسند عمر بن الخطاب في (٢٥) ورقة، طبع في بيروت عام (١٩٤٠). انظر تاريخ التراث العربي لسزكين (١/ ٢٢٣).

(٥) هو خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي الإطرابلسي، محدِّث الشام سمع =

«فضائل الصحابة» [(١)] [رضي الله عنهم] من طريق عبيد بن عمير

[43 أ] عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمر / رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر [رضي الله عنه] أن يُصلّي بالناس صلاة الصبح، ثم وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خِفَّة[(٢)] فخرج تُفْرجُ له الصفوف، وكان أبو بكر [رضي الله عنه] لا يلتفت إذا صلَّى، فلما سمع أبو بكر الحِسَّ من ورائه عرف أنه لا يتقدم[(٣)] من ذلك المكان إلاّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتأخَّر إلى الصفِّ، وتقدَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكانه وقعد إلى جنب أبي بكر [رضي الله عنه] فافتتح الصلاة، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي، وأبو بكر رضي الله عنه / يقتدي به، والناس يقتدون [١٧ب]

= عدداً من الحفاظ ورحل إلى العراق والحجاز واليمن وسمع من أهلها، وجمع وصنف من تصانيفه فضائل الصحابة، وكتاب الآحاد والمثاني، وكتاب الرقائق. توفي سنة (٣٤٣هـ). انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٥٨)، وهدية العارفين (١/ ٣٥٧).

(١) هو كتاب الآحاد والمثاني في فضائل الصحابة، وهو من الكتب التي لم تصل إلينا، انظر كشف الظنون (١٣٨٥)، وهذه القصة أخرجها ابن سعد في الطبقات كما سبق آنفاً.

(٢) سقطت لفظة «خفة» من «ظ».

(٣) في «ظ»: «لا يقدم».

بأبي[1] بكر [رضي الله عنه][2]، فلمّا فرغ قام إلى جنْب حجرته يحذرهم الفتن، فقال: «يا فاطمةُ بنت محمّد، ويا صفيّة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملا لما عند الله تعالى، فإني لا أُغني عنكما من الله شيئاً». حتى نسمع[3] صوته خارجاً من المسجد. فقال أبو بكر [رضي الله عنه] يا رسول الله! إنك قد أصبحت اليوم صالحاً، وهذا يومُ بنت خارجة[4]، فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر [رضي الله عنه]، فأتى أهله. قال: فما انتصف النهار من ذلك اليوم[5] حتى قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[استئذان الصديق بالخروج]

وروى موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا دخل يوم الاثنين بيت عائشة [رضي الله عنها]، دخل أبو بكر على ابنته عائشة، فقال: قد أصبح رسول الله صلى الله

(١) في «ظ»: «بصلاة أبي بكر».

(٢) في حاشية الأصل: «وروي أنه قال: لم يقبض نبي حتى يؤمه رجل من أمته».

(٣) في «ظ»: «ليسمع».

(٤) هي زوجة أبي بكر، حبيبة بنت خارجة بن زيد الحارثية.

(٥) سقطت من «ظ» لفظة «اليوم».

عليه وسلم مفيقاً، وأرجو أن يكون الله [عزَّ وجلَّ] قد شفاه، ثم ركب/ فلحق بأهله بالسُّنح[1]، وهنالك كانت امرأته / حبيبة بنتُ خارجة[2] بن أبي زهير أخي بني الحارث بن الخزرج، وانقلبت كلُّ امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيتها، وذلك يوم الاثنين.

[43 ب] [18أ]

[استئذان أسامة بالبقاء في المدينة]

ورُوي عن الزُّهري أيضاً أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج يوم الاثنين وأبو بكر يصلي بالناس الصُّبح انصرف النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى جذع من جُذوع المسجد، قال: فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تلك الجذع، واجتمع إليه المسلمون يُسلِّمون عليه، ويدعون له بالعافية، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة فقال: «اغْدُ على بركة الله والنصر والعافية، ثُمّ[3] أغِرْ حيث أمرتُك أن تُغير». فقال أسامة بن زيد [رضي الله

---

(١) السُّنح: بضم أوله وسكون ثانيه، إحدى محال المدينة المنورة كان بها منزل أبي بكر، وهي في طرف من أطراف المدينة، بينها وبين منزل النبي صلى الله عليه وسلم نحو ميل. انظر معجم معالم الحجاز (٤/ ٢٤٣).

(٢) في «ظ»: «أبي خارجة».

(٣) سقطت لفظة «ثم» من «ظ».

عنهما]: يا نبي الله، قد أصبحت مفيقاً، وأرجو أن يكون الله [عزَّ وجل] قد شفاك، فأذن لي أن أمكُث حتى يشفيك الله، فإنِّي إن خرجتُ وأنت على هذه الحال[1] خرجتُ وفي قلبي قرحةٌ من شأنك، وأكرهُ أن أسأل/ عنك النَّاس. فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقام[2] فدخل بيت عائشة [رضي الله عنها]، وهو يومُها. [١٨ب]

[منقبة عظيمة للسيدة عائشة رضي الله عنها]

وصحَّ[3] عن عائشة[4] [رضي الله عنها] قالت: إنَّ من نعم الله عليَّ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم تُوفِّيَ في بيتي، وفي

---

(١) في «ظ»: «الحالة».

(٢) في «ظ»: «وقال» وفي الحاشية: «لعله وقام».

(٣) في «ظ»: «تخرج».

(٤) رواه البخاري بلفظه في كتاب المغازي باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته (٤/ ١٦١٦ ح ٤١٨٤)، وبلفظ مقارب في الأحاديث (٤١٧٤ و٤١٨٥ و٤١٨٦) في الباب المذكور، وأخرجه أيضاً بلفظ مقارب في كتاب الجمعة، باب من تسوك بسواك غيره (١/ ٣٠٣ ح ٨٥٠)، وفي كتاب الخمس (٣/ ١١٢٩ ح٢٩٣٣)، وفي كتاب الرقاق، باب سكرات الموت (٥/ ٢٣٨٧ ح٦١٤٥)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات بألفاظ متقاربة (٢/ ٢٣٤).

يـومي، وبين سَحْرِي[1] ونَحْرِي، وأنَّ اللهَ جمع بين ريقي وريقه عند مـوته. دخل عليَّ عـبدالرحـمن وبيـده سـواكٌ وأنا مُسْنِدَةٌ رسـول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته / ينظرُ إليه، وعرفتُ أنه يُحبُّ السِّـواك، فـقلتُ: آخـذُهُ لك؟ فـأشـار برأسـه أن نعم. فتناولته، فاشتدَّ عليه، فقلتُ: أُلَيِّنُهُ لك؟ فأشار برأسه أن نعم. فلينتُه ـ فأَمَرَّهُ وبين يديه ركوةٌ أو عُلْبَةٌ فيها ماء، فجعل[2] يُدْخِلُ يديه في الماء فيمسح بهما وجهه، ويقول: «لا إله إلا الله إنَّ للموت سكرات»، ثم نَصَبَ يده، فجعل يقول: «في الرفيق الأعلى». حتى قبض، ومالت يده صلى الله عليه وسلم.

[44 أ]

وخرَّجه الإمامُ أحمد في مسنده[3] عن عائشة [رضي الله عنها]، ولفظه، قالت/ : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ويومي وبين سحري ونحري، فدخل عبدالرحمن بن أبي بكر ومعه سواك رطب فنظر إليه، فظننت أنّ له فيه حاجة، قالت: فأخذتُهُ فمضغتُه، ونفضته، وطيَّبته، ثمَّ دفعتُه

[١٩أ]

---

(١) السَّحْر: بفتح أوله وسكون ثانيه: الرئة، أي محاذي ذلك من جسدها، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٢/ ٦٥) مادة سحر.

(٢) في «ظ»: «فجعل يديه في الماء يمسح».

(٣) (٦/ ٤٨).

إليه، فاستنَّ[1] كأحسن ما رأيته مُسْتَنّاً قط، ثم ذهب يرفعُه إليَّ فسقط من يده، فأخذتُ أدعوُ الله [عزّ وجلّ] بدعاء كان يدعو له به جبريل [عليه السلام]، وكان هو يدعو به إذا مرض، فلم يَدْعُ به في مرضه ذاك، فرفع بصره إلى السماء وقال: «الرفيق الأعلى الرفيق الأعلى» تعني[2]: وفاضت نفسه، فالحمد لله الذي جمع بين ريقي وريقه في آخر يوم من[3] الدنيا.

وروى الواقدي[4] بإسناد له عن عائشة [رضي الله عنها] قالت: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري، وفي دُولَتي لم أظلم فيه أحداً، فعجبت / من حَدَاثة[5] سِنِّي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قُبض في حِجري، فلم أتركه على حاله في حِجري حتّى يُغَسَّل، [١٩ب] [44ب]

---

(١) الاستنان: الاستياك، مأخوذ من السن. المجموع المغيث (٢/ ١٣٨) مادة سنن.

(٢) في المسند: «يعني».

(٣) في المسند: «من أيام الدنيا».

(٤) وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٢٧٤) وابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٦٢) والطبري في التاريخ (٣/ ١٩٧).

(٥) في «ظ»: «إحدامه سنى» هكذا.

ولكن تناولتُ وسادة[1]، فوضعتها تحت رأسه ثم قُمت مع النساء أصيح وألتدمُ[2]، وقد وضعت رأسه على الوسادة وأخَّرتُهُ عن حجري.

[زيارة جبريل عليه السلام]

وقال ابن سعد في الطبقات[3]: أنبا[4] أنس بن عياض أبو ضمرة، قال: حدَّثونا[5] عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: لمّا

---

(١) في «ظ»: «وسادته».

(٢) اللدم: صوت الحجر، أو الشيء يقع بالأرض وهو هنا: ضرب المرأة صدرها وعضديها في النياحة. المجموع المغيث (٣/ ١٢١) مادة لدم.

(٣) (٢/ ٢٥٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٥) «رواه الطبراني وفيه عبدالله بن ميمون القداح وهو ذاهب الحديث» وقال العراقي في تخريج الإحياء: «وهو منكر» إحياء علوم الدين (٤/ ٤٧٣) وكذلك قال الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٠/ ٢٩٥-٢٩٦).

قلت: وفي هذه الرواية إبهام إذ لم يصرح أبو ضمرة باسم من حدثه، وفيها انقطاع أيضاً فإن محمد بن علي بن الحسين لم يدرك زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٤) أنبا = أنبأنا.

(٥) في الأصل: «حدثونا عنه عن» والتصويب من الطبقات، وهو الموافق لما في «ظ».

بَقي من أجَلِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثٌ، نزل إليه[1] جبريل [عليه السلام] فقال: يا أحمد، إن الله عزَّ وجلَّ أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً[2] لك، وخاصة بك يسألك عمّا هو أعلمُ به منك، يقول: كيف تجدُك؟ قال: «أجدُني يا جبريل مغموماً، وأجدُني يا جبريل مكروباً».

فلما[3] كان اليوم الثاني هبط إليه جبريل صلى الله عليهما وسلم، فقال: يا أحمدُ، إنَّ الله أرسلني إليك إكراماً لك، وتفضيلاً/ لك، وخاصة بك، يسألُك عمّا هو أعلمُ به منك. [٢٠أ]
يقول: كيف تجدُك؟ قال: «أجدُني يا جبريل مغموماً وأجدُني يا جبريل مكروباً».

فلمّا كان اليوم الثالث نزل إليه جبريل، وهبط معه ملك الموت، ونزل معه ملكٌ يقال له: «إسماعيل» يسكُنُ الهواء، لم يصعد إلى السماء قطّ، ولم يهبط إلى الأرض منذ يوم كانت الأرض على سبعين ألف ملك، ليس منهم ملك إلا

---

(١) في «ظ»: «عليه».

(٢) في «ظ»: «تفضلاً».

(٣) سقط في «ظ» من هنا إلى قوله «مكروباً» بعد أسطر.

على سبعين ألف ملك[1]، فسبقهم[2] جبريل، فقال: يا أحمدُ إن الله أرسلني إليك إكراماً لك، وتفضيلاً لك، وخاصة بك، يسألك عما هو أعلم به منك. يقول لك: كيف تجدُك؟ قال: «أجدني يا جبريل مغموماً، وأجدُني يا جبريل مكروباً». ثم استأذن

[45أ] ملك الموت عليه السلام. فقال - يعني جبريل - / : يا أحمدُ، هذا مَلَكُ الموت يستأذن عليك، ولم يستأذن على آدميٍّ كان قبلك، ولا

[20ب] يستأذن/ على آدميٍّ بعدك. فقال: إيذن له. فدخل ملك الموت صلى الله عليه وسلم[3]، فوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، يا أحمدُ، إنَّ الله تعالى أرسلني إليك، وأمرني أن أُطيعك في كلِّ ما تأمُرني. إن أمرتني أن أقبض نفسك قبَضتُها[4]، وإن أمرتني أتركها[5] تركتُها، قال: وتفعل يا ملك الموت؟ قال: بذلك أمرتُ أن أُطيعك في كلِّ ما أمرتني فقال جبريل [عليه السّلام]: يا أحمد، إنّ الله عزّ وجلّ قد اشتاق إليك. قال: فامض يا ملك الموت لما أُمرت به. قال جبريل [عليه

---

(١) سقطت كلمة «ملك» من «ظ».

(٢) في «ظ»: «فشقهم».

(٣) في «ظ»: «عليه السلام».

(٤) تكررت في «ظ» عبارة «إن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها».

(٥) في الطبقات: «أن أتركها».

السلام]: السلامُ عليك يا رسول الله، هذا آخر موطئي الأرض[1]، إنما كنتَ حاجتي من الدُّنيا. فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاءت التعزية، يسمعون الصوت والحسَّ[2] ولا يرون الشخص، السلام عليكم يا أهل البيت، ورحمة الله [3] وبركاته ﴿كل نفس ذائقةُ الموت، وإنما توفَّون أجوركم يوم القيامة﴾[4]/ إنَّ في الله عزاءً من[5] كلِّ مصيبة، وخَلَفاً من كلِّ هالك، ودَرَكاً من كلِّ ما فات. فبالله فثقوا، وإيَّاه فارجوا، إنما المصاب من حُرِمَ الثواب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. [٢١أ]

وخرَّجه[6] البيهقي في الدلائل[7] من طريق عبدالواحد بن

---

(١) في «ظ»: «للأرض».

(٢) سقطت من «ظ» كلمة «والحس».

(٣) تكررت في «ظ» جملة «ورحمة الله».

(٤) سورة آل عمران الآية (١٨٥).

(٥) في الطبقات: «عن» بدل «من».

(٦) في «ظ»: «أخرجه».

(٧) دلائل النبوة (٧/ ٢١١ و٢٦٧)، أورده في الموضعين عن محمد بن علي بن الحسين عن جده علي بن أبي طالب، وهو منقطع، وكذلك طريق الآجري في كتاب الشريعة وطريق البيهقي التاليان، فإنهما منقطعان لما سيأتي في تخريج خبر تعزية الخضر التالي.

[45 ب] سليمان الحارثي، قال: ثنا[1] الحسن بن عليٍّ/ عن محمد بن عليٍّ فذكره [2]بنحوه. وقال: «إن الله قد اشتاق إلى لقائك»، وإن صحَّ إسنادُ هذا الحديث، فإنما معناه: قد أراد[3] لقاءك، وذلك بأن يردَّك من دنياك إلى معادك زيادة في قُربَتك وكرامتك.

وخرَّجه أبو بكر الآجُري في كتاب «الشريعة»[4] من طريق عبدالواحد بن سليمان عن الحسن بن الحسن بن عليّ عن أبيه عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] قال: لما كان قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام هبط عليه جبريلُ صلى الله عليه وسلم[5]، وذكر الحديث بطوله.

[٢١ب] وخرَّجه / البيهقي[6] أيضاً من طريق الآجري[7] إلى جعفر بن محمد عن أبيه: أن رجالاً من قريش دخلوا على أبيه[8] عليّ بن

(١) أي: حدثنا.

(٢) في «ظ»: «فذكر».

(٣) في «ظ»: «أراد الله لقاك».

(٤) انظر هامش رقم (٧) في الصفحة السابقة.

(٥) في «ظ»: «عليه السلام».

(٦) دلائل النبوة (٧/ ٢٦٧) وهو منقطع كما سبق.

(٧) في «ظ»: «من طريق أخرى».

(٨) في «ظ»: «ابنه علي» والحديث منقطع لأن علي بن الحسين لم يدرك زمن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي.

الحسين، فقال: ألا أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: بلى. فحدثنا عن أبي القاسم. قال: لمّا مَرِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل [عليه السلام]، وذكر الحديث.

ثم قال: والمراد بقوله: إنَّ الله [قد][١] اشتاق إلى لقائك، أي: أراد ردَّك من دنياك إلى آخرتك؛ ليزيد في كرامتك ونعمتك وقُربتك.

[خبر تعزية الخضر]

وهو في الطبقات لابن[٢] سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عليّ [ابن أبي طالب رضي الله عنه][٣] وفي آخره: فقال علي [رضي الله عنه]: تدرون من هذا؟ يعني الذي سمعوا صوته بالتعزية، قالوا: لا/ . قال: هذا الخضر عليه السلام[٤]. [46أ]

---

(١) سقطت كلمة «قد» من الأصل.

(٢) (٢/ ٢٦٠) والحديث ضعيف فإنه من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال أبو زرعة: محمد بن علي عن علي بن أبي طالب مرسل، لم يدرك هو ولا أبوه علياً، انظر المراسيل لابن أبي حاتم (ص١٨٥)، وجامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي (ص٣٢٧).

(٣) زيادة من «ظ».

(٤) أورد ابن كثير هذا الخبر في البداية والنهاية (٥/ ٢٧٧) وعقب عليه بقوله: «وهذا الحديث مرسل، وفي إسناده ضعف بحال القاسم العمري، فإنه قد ضعفه غير واحد من الأئمة، وتركه بالكلية آخرون . . . وقد نبهنا على أمره لئلا يغتر به». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤/ ٤٧٥) فيه انقطاع.

وصح[1] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما ثَقُلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم جعل يتغشَّاه الكَرْبُ، فقالت فاطمة رضي الله عنها: وا كربَ أباه، فقال[2] / لها: «ليس[3] على أبيك كربٌ بعد اليوم». [٢٢أ]

فلمَّا مات قالت: يا أبتاه، أجاب رباً دعاه. يا أبتاه مَنْ جنَّةُ الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، فلمَّا دُفن، قالت فاطمة رضي الله عنها: يا أنس، أطابت أنفسُكُم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب[4]؟

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم وموته (٤/ ١٦١٩ ح٤١٩٣). وأخرجه ابن ماجه ـ بمعناه ـ في كتاب الجنائز باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم (١/ ٥٢١ ـ ٥٢٢ ح١٦٢٩ و١٦٣٠)، وأخرجه الإمام أحمد ـ بمعناه ـ أيضاً في المسند (٣/ ١٤١).

(٢) في الأصل تكررت لفظة «فقال».

(٣) في «ظ»: «لا كرب على أبيك بعد اليوم».

(٤) ورد في حاشية الأصل: «وقال الشافعي: أخبرنا القاسم بن عبدالله بن عمر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية سمعوا قائلاً يقول: إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، ودَرَكاً من كل فائت، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإن المصاب من حرم الثواب. القاسم هذا هو العمري متروك، كذبه أحمد ويحيى، ولكن رواه الشافعي من وجه آخر جيد، وخرّجه الحاكم في مستدركه =

[صفة لباسه الذي توفي فيه ﷺ]

وعن أبي بُـردَةَ قال: أخـرجت إلينا عـائشـة [رضـي الله عنها] كساء مُلَبَّداً[1]، وإزاراً[2] غليظاً، وقالت في هذا نُزع روح نبي الله صلى الله عليه وسلم. خرَّجه الأئمة[3] إلا النسائي.

= من حديث عباد بن الصمد وهو ضعيف جداً، ضعفه البخاري وأبو حاتم والعقيلي عن أنس، وفيه: فقال أبو بكر وعلي: «هذا الخضر» وقد استدرك الحفاظ على مستدرك الحاكم أشياء كثيرة. قال الشافعي فأحب أن يقول هذا، ويترحم على الميت، ويدعو له ولمن خلّف».

(١) كساء ملبداً: قال ابن حجر: «أي ثخن وسطه وصفق حتى صار يشبه اللبد، ويقال: المراد هنا المرقع». فتح الباري (٧/ ٦٨٢). وانظر لسان العرب مادة «لبد».

(٢) في «ظ»: «أو إزاراً».

(٣) أخرجه البخاري بلفظه في كتاب الخمس، باب ما ذكر من درع النبي صلى الله عليه وسلم (٣/ ١١٣١ ح٢٩٤١)، وفي كتاب اللباس، باب الأكسية والخمائص (٥/ ٢١٩٠. ح٥٤٨٠)، وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب التواضع في اللباس (٣/ ١٦٤٩ ح٣٥)، وأخرجه الترمذي في كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الصوف (٤/ ١٩٦ ح ١٧٣٣)، وأخرجه أبو داود بلفظ مقارب، في كتاب اللباس، باب لباس الغليظ (٤/ ٣١٧ ح٤٠٣٦)، وأخرجه ابن ماجه ـ بلفظ مقارب أيضاً ـ في كتاب اللباس، باب لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢/ ١١٧٦ ح٣٥٥١)، وأخرجه أحمد في المسند (٦/ ٣٢).

[ردة العرب]

وجاء عن القاسم بن محمد عن عمته عائشة[1] [رضي الله عنها]، قالت: لمّا قُبض - تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - ارتدّت العرب قاطبة، واشرأبّ[2] النِّفاق، فصار أصحابُ محمد صلى الله عليه وسلم كأنَّهم مِعْزَى[3] مطيرة في حِفْش[4]. وذكر الحديث.

[أحوال الصحابة بعد علمهم بوفاة النبي ﷺ]

وروى سيف بن عمر في الفتوح من حديث كعب بن مالك

---

(١) أورد هذا الخبر ابن هشام - بلفظ مقارب - في السيرة (٤/ ٣١٦)، وابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ٣٠٤).

(٢) اشرأب الرجل للشيء إذا مد عنقه إليه، لسان العرب مادة «شرب».

(٣) في «ظ»: «كأنهم معرور».

(٤) الحفش: هو البيت الذليل القريب من الأرض، سمي بذلك لضيقه (انظر لسان العرب مادة «حفش») وكأنه يشبه حال الصحابة رضوان الله عليهم وتجمعهم في المدينة المنورة لاثذين بها مثل قطيع الماعز عندما يصيبه المطر ينزوي بعضه إلى بعض تجنباً للمطر.

وورد النص في البداية والنهاية (٦/ ٣٠٥): «كأنهم معزى مطيرة في حَشٍ في ليلة مطيرة بأرض مُسْبعة» والحش هو البستان، ومعنى بأرض مُسْبعة أي أرض فيها سباع.

[رضي الله عنه] قال: بلغ[1] من وجد/ رجال من المسلمين على[2] [٢٢ب]
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صاروا إلى أطوار من الوجد[3]، فأما عمر [رضي الله عنه]، فإنه كَذَّب بموته، [فقال][4]: أيها الناسُ، كُفُّوا ألسنتكم عن نبي الله صلى الله عليه وسلم فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت، ولكن ربَّه[5] عزَّ وجلَّ وعده كما واعد موسى، وهو آتيكم. و الله[6]/ لا أسمع [46ب]
أحداً يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم توفيَ إلاّ علوته بسيفي هذا. وأمَّا عثمان [رضي الله عنه] فإنه بُهِتَ، فلم يُطِق كلاماً. وأما عليٌّ [رضي الله عنه] فإنه أُقْعِد. ولم يكن أحدٌ من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس [رضي الله عنهما]، فإنَّ الله [عزَّ وجلَّ] دلَّهما على التوفيق والسَّداد، وإنْ كان الناسُ لم يَرْعوا إلاّ لقول أبي بكر، جاء العباس قبله فتكلَّم بنحوٍ من كلامه، فما

---

(١) سقطت لفظة «بلغ» من «ظ».

(٢) في «ظ»: «على عهد».

(٣) انظر هذه الأطوار في كتاب سبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٧٤).

(٤) في الأصل: «فقالوا».

(٥) في «ظ»: «ولكن الله عز وجل وعده كما وعد».

(٦) تكرر لفظ الجلالة في «ظ».

انتهى له أحدٌ ممّن ابتُلي حتى جاء أبو بكر [رضي الله عنه] فانتهى الناسُ كلُّهم إلى قوله، وتفرقوا عن كلامه[1].

[٢٣أ] وخرَّج البيهقي في الدلائل[2] من طريق ابن/ لهيعة عن أبي الأسود عن عروة، قال: وقام[3] عُمر بن الخطاب [رضي الله عنه] يخطب الناس ويوعد من قال قد مات، بالقتل والقطع. ويقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غشية لو قد قام قَتَل وقَطَّعَ، وعمرو بن قيس بن زائدة بن الأصمِّ بن أُمِّ مكتوم قائم في مؤخر المسجد يقرأ: ﴿وما محمدٌ إلا رسول﴾[4]

---

(١) أورد الإمام الغزالي هذا الخبر في إحياء علوم الدين (٤/ ٤٧٣) وقال العراقي في تخريجه: «لم أجد له أصلاً وهو منكر».

(٢) دلائل النبوة (٧/ ٢١٧)، وأخرج الإمام البخاري جزءاً من هذا الحديث في كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت (١/ ٤١٨ ح١١٨٤)، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً (٣/ ١٣٤١ ح٣٤٦٧)، وفي كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته (٤/ ١٦١٧ ح٤١٨٧).

وأخرج الخبر ابن سعد في الطبقات ـ مفرقاً ـ انظر (٢/ ٢٦٦ إلى ٢/ ٢٧٢) وانظر تاريخ الطبري (٣/ ١٩٧ ـ ١٩٩).

ونقله ابن كثير ـ عن البيهقي ـ في البداية والنهاية (٥/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣).

(٣) في «ظ»: «فقام».

(٤) وفي «ظ»: «﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ إلى قوله: ﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾».

إلى ﴿الشاكرين﴾[1]، والناس في المسجد قد ملأوه يبكون ويموجون لا يسمعون[2]. فخرج عباس بن عبدالمطلب على الناس، فقال: يا أيها الناس، هل عند أحد منكم من عهد[3] رسول الله في وفاته؟ فليحدثنا. قالوا: لا. قال: هل عندك[4] يا عُمَرُ من علم؟ قال: لا. قال العباس: أشهد أيُّها الناس أن أحداً لا يشهد على النبي صلى الله عليه وسلم بعهد عهده إليه في وفاته[5]. والله الذي/ لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت، قال: وأقبل أبو بكر [رضي الله عنه] من السُّنْح/ على دابَّته حتَّى نَزَل بباب المسجد، ثم أقبل مكروباً حزيناً، فاستأذن في بيت ابنته عائشة [رضي الله عنها]، فأذنت له[6] [رضي الله عنه]، فدخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد تُوفِّي على الفراش، والنسوة حوله، فخمَّرن وجوهَهُنَّ واستترن[7]، إلا ما كان من عائشة

[147] [٢٣ب]

(١) سورة آل عمران (١٤٤).

(٢) في «ظ»: «يسمعون».

(٣) في «ظ»: «من عهد من».

(٤) في «ظ»: «عندكم».

(٥) في طبقات ابن سعد(٢/ ٢٧٢): «بعهد عهده إليه بعد وفاته إلا كذاب».

(٦) في «ظ»: «له لها».

(٧) في «ظ»: «واستترن من أبي بكر».

[رضي الله عنهما]، فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنى عليه يُقَبِّلُهُ ويقول: ليس ما يقول ابن الخطاب بشيء، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم - والذي نفسي بيده - رحمة الله عليك يا رسول الله ما أطيبك حياً، وأطيبك ميتاً، ثم غشاهُ بالثوب، ثم خرج سريعاً إلى المسجد يَتَوطّأ رقاب الناس، حتى أتى المنبر، وجلس عمرُ حين رأى أبا بكر مُقبلاً إليه، فقام أبو بكر إلى جانب المنبر، ثم نادى الناس، فجلسوا، فتشهد أبو بكر بما علمه من التشهد، وقال: إن الله تعالى نعى نبيكم صلى الله عليه وسلم

[١٢٤أ] إلى نفسه وهو[1] حيٌّ بين أظهركم/ ، ونعاكم إلى أنفسكم وهو[2] الموت حتى لا يبقى أحد إلا الله تعالى. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وما محمدٌ إلا رسول﴾[3] إلى قوله ﴿الشاكرين﴾. فقال عُمر: هذه الآية في القرآن؟ والله ما علمتُ أنَّ هذه الآية أُنْزِلَتْ قبل اليوم.

[47ب] وقال: قال الله عز وجل لمحمد/ صلى الله عليه وسلم: ﴿إنك ميتٌ وإنهم ميتون﴾[4]، ثم قال: قال الله تبارك وتعالى: ﴿كلُّ

---

(١) في «ظ»: «وهي حي».

(٢) في «ظ»: «فهو».

(٣) في «ظ»: «﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ إلى قوله: ﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾». سورة آل عمران الآية: (١٤٤).

(٤) سورة الزمر (٣٠).

شيء هالكٌ إلاّ وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾[1]. وقال: ﴿كلُّ من عليها فان ويبقى وجهُ ربك ذو الجلال والإكرام﴾[2]. وقال: ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة﴾[3] ثمَّ قال: إن الله تبارك وتعالى عمَّر محمداً صلى الله عليه وسلم وأبقاه، حتى أقام دين الله، وأظهر أمر الله، وبلَّغ رسالة الله، وجاهد في سبيل الله، ثم توفاه الله على ذلك، فمن كان الله ربَّه فإنَّ الله حيٌّ لا يموت، ومن كان يعبد محمداً ويُنزله[4] إلهاً فقد هلك إلهه/ . واتقوا الله أيُّها الناس، واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم، فإنَّ دين الله قائم، وإن كلمة الله تامة، وإنَّ[5] الله ناصرٌ من نصره، ومعزٌّ دينه، وإن كتاب الله [عزَّ وجلَّ] بين أظهرنا، وهو النور والشفاء، وبه هدى الله محمداً صلى الله عليه وسلم، وفيه حلال الله وحرامه، والله لا نبالي من أجلب علينا من خلق الله، إن سيوف الله لمسلولة، ما وضعناها بعد، ولنجاهدَنَّ من [٢٤ب]

---

(١) سورة القصص (٨٨).

(٢) سورة الرحمن (٢٦-٢٧).

(٣) سورة آل عمران (١٨٥).

(٤) في «ظ»: «يُقرِّبه» بدل «ينزله».

(٥) في «ظ»: «والله».

خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يبغينَّ أحدٌ إلا على نفسه. ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذكر الحديث في غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه.

[مبايعة الصديق رضي الله عنه]

وروى[1] عمر بن شبَّة النميري[2] في كتابه ذكر[3] سقيفة بني ساعدة [4]من حديث نُعيم بن أبي هند عن / نُبَيْط بن شريط [48أ]

(١) في «ظ»: «ويروي».

(٢) هو العلامة المؤرخ عمر بن شبَّة بن عبيدة النميري البصري كان بصيراً بالسير والمغازي والتاريخ له مصنفات كثيرة في التاريخ منها كتاب الكوفة، وكتاب البصرة، وكتاب أمراء مكة، وكتاب أمراء المدينة، توفي سنة (٢٦٢ هـ) وله تسعون سنة، انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٥١٦) وطبع له كتاب تاريخ المدينة المنورة بتحقيق الأستاذ فهيم شلتوت وذكر له ثمانية عشر كتاباً لا يوجد فيها ذكر سقيفة بني ساعدة، ولعل هذا الكتاب فصل من كتاب تاريخ المدينة المنورة، فإن ما وصل إلينا من الكتاب ناقص، أرخ فيه المؤلف لحياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم خلافة عمر ثم خلافة عثمان. انظر مقدمة تاريخ المدينة المنورة.

(٣) سقطت كلمة «ذكر» من «ظ».

(٤) أورد هذا الخبر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥/ ٢٤٧) من رواية ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم.

الأشجعي، وكان من أصحاب الصُّفة [رضي الله عنهم] قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم / اجتمع المهاجرون إلى أبي بكر [رضي الله عنهم]، أو من اجتمع إليه منهم، فقال: انطلقوا بنا إلى إخواننا من الأنصار، فإنَّ لهم في هذا الأمر نصيباً، فذهبوا حتَّى لقوا الأنصار، وإنهم ليأتمرون بينهم إذ قال رجل من الأنصار: منّا أميرٌ، ومنكم أميرٌ. فقال عُمر رضي الله عنه وعنهم أجمعين - وأخذ بيد أبي بكر - : سيفان في غمد إذن لا يصلحان[1]، ولكن من هذا الذي له هذه الثلاث: ﴿إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنَّ الله معنا﴾[2]، من هو؟ وبسط يد أبي بكر وضرب عليها، ثم قال للنّاس: بايعوا. فبايع الناس أحسن بيعة. [١٢٥]

[تغسيل النبي ﷺ]

قال ابن إسحاق[3]: فلمّا بُويع أبو بكر، أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء.

---

(١) في «ظ»: «لا يصطلحان».

(٢) سورة التوبة (٤٠).

(٣) انظر السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٣١٢).

وخــرَّج ابن مـاجـه في سننه[1] من حــديث ابـن بـريدة[2] عن أبيه، قال: لمّا أخذوا في غسل النبي صلى الله عليه وسلم نـاداهم منادٍ من الدَّاخل: لا تنزعوا عن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قميصَه.

وله شاهد عن ابن عباس وعـائشة وغيرهما[3]، رضي الله عنهم أجمعين/. [٢٥ب]

(١) في كتاب الجنائز، باب ما جاء في غسل النبي صلى الله عليه وسلم (١/ ٤٧١ ح١٤٦٦) وقـال مـحـقـقـه: في الزوائد إسناده ضـعـيف، لضـعف أبي بردة، واسـمـه عـمر بن يزيد التـمـيمي، وقـول الحـاكم: «إن الحـديث صـحـيح، وأبو بردة هو يزيد بن عبدالله» وهم، لما ذكره المزي في الأطراف والتهـذيب. وانظر المستدرك (١/ ٣٥٤) وقال: هذا حديث صـحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ولم يتعقبه الذهبي، والحديث ليس على شرطهما فإن عـمرو بن يزيد التميمي ليس من رجال الصحيحين وهو ضعيف وانظر تقريب التهذيب (ص٤٢٨).

(٢) في ظ: «حديث بريدة».

(٣) ورد في حاشية الأصل: «وصححه الحاكم على شرط الشيخين، وروى مالك في الموطأ مرسلاً عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل في قميص».

وخرَّج الإمام أحمد في مسنده[1] عن ابن عباس [رضي الله عنهما] قال: لما[2] أجمع القوم لغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس في البيت إلا أهله: عمّه العباس بن عبدالمطلب، وعليّ بن أبي طالب والفضل بن عباس، وقُثَم بن عباس، / [48ب] وأسامة بن زيد بن حارثة، وصالح مولاه، رضي الله عنهم أجمعين فلمّا أجمعوا لغسله، نادى من وراء الباب أوس بن خَوْليّ الأنصاري ثم أحدُ بني عوف بن الخزرج ـ وكان بدْرياً[3] ـ عليَّ بن أبي طالب: يا علي ننشدك[4] الله وحظَّنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال[5]: فقال له عليٌّ[5]: ادخل، فدخل، فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يَلِ من غسله

---

(١) (١/ ٢٦٠)، ورواه ابن ماجه ـ بنحوه ـ في كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم (١/ ٥٢١ ح١٦٢٨)، وقال محققه: «في الزوائد إسناده فيه الحسين بن عبدالله بن عبيد الله بن عباس الهاشمي تركه أحمد بن حنبل وعلي بن المديني والنسائي، وقال البخاري: «يقال إنه كان يتهم بالزندقة». وقواه ابن عدي في الكامل، وباقي رجال الإسناد ثقات». فالحديث ضعيف.

(٢) في «ظ»: «لما أجمع».

(٣) في «ظ»: «فقال يا علي».

(٤) في «ظ»: «نشدتك».

(٥) سقطت من «ظ» «قال» و«علي».

شيئاً. قال: فأسنده عليٌّ [رضي الله عنه] إلى صدره وعليه قميصُه، وكان العبّاس والفضلُ وقُثم يقلبونه مع عليّ [رضي الله عنهم]، وكان أسامة بن زيد، وصالح مولاه هما[1] يصبّان الماء، وجعل عليٌّ يُغَسِّلُه، ولم يرَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ممّا يراه من الميت، وهو يقول: بأبي وأمي ما أطيبك حياً وميتاً/ ! حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم- [٢٦أ] وكان يُغْسَلُ بالماء والسِّدر[2] - جفّفُوه ثم صُنع به ما يُصنع بالميت، ثم أُدرج في ثلاثة أثواب[3]: ثوبين أبيضين، وبُرد حِبَرَة[4]، الحديث.

---

(١) سقطت لفظة «هما» من «ظ».

(٢) السدر: بكسر السين وسكون الدال شجر النبق، انظر المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٢/ ٧٢) مادة سدر.

(٣) أُدرج: بمعنى أُدخل، والثوب ما يلبسه الناس من القطن والكتان وغيرهما، وليس له شق فإن كان له شق سمي قميصاً. انظر مشارق الأنوار - للقاضي عياض (١/ ٢٥٥) والمغرب في ترتيب المعرب (١/ ١٢٥ و٢٨٥).

(٤) هو برد مخطط من برود اليمن. المجموع المغيث في غريبي القرآن (١/ ٣٨٩) مادة حبر.

[كفن النبي ﷺ]

وقد ثبت من حديث هشام بن عُرْوة عن أبيه عن عائشة[1] [رضي الله عنها] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كُفِّن في ثلاثة أثواب بيض يمانية، ليس فيها قميص ولا عمامة، قال: فقيل لعائشة [رضي الله عنها]: إنهم يَزْعمون أنّه قد[2] كان كُفِّن في بُرْدِ حِبَرَة. قالت عائشة [رضي الله عنها]: قد جاؤوا بِبُرد حِبرة، ولم يُكَفِّنُوه فيه[3].

---

(١) أخرجه ابن ماجه ـ بلفظه ـ في كتاب الجنائز باب ما جاء في كفن النبي صلى الله عليه وسلم (١/ ٤٧٢ ح١٤٦٩).

وأخرجه البخاري ـ بمعناه ـ في كتاب الجنائز باب الثياب البيض للكفن (١/ ٤٢٥ ح١٢٠٥)، وفي باب الكفن بغير قميص (١/ ٤٢٧ و٤٢٨ ح١٢١٢ و١٢١٣)، وفي باب الكفن ولا عمامة (١/ ٤٢٨ ح١٢١٤).

وأخرجه ـ أيضاً بمعناه ـ الإمام مسلم في كتاب الجنائز، باب في كفن الميت (٢/ ٦٥٠ ح ٤٦ و٤٧).

وأخرجه ـ كذلك بمعناه ـ الإمام النسائي في كتاب الجنائز، باب كفن النبي صلى الله عليه وسلم (٤/ ٣٥ ح ١٨٩٧ و١٨٩٨ و١٨٩٩).

وأخرجه الترمذي ـ بمعناه أيضاً ـ في كتاب الجنائز، باب في كفن النبي صلى الله عليه وسلم (٣/ ٣٢١ ح٩٩٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه أحمد في المسند (٦/ ١٣٣) ـ بمعناه أيضاً ـ.

(٢) سقطت لفظة «قد» من «ظ».

(٣) سقطت لفظة «فيه» من «ظ».

[149] وخـــرَّج أبو داود في سننه[1] عن عـائشـة [رضي الله/ عنهـا] قالت: أُدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب حبرة ثم أُخِّرَ عنه.

وخرَّج مسلم[2] عن عـائشـة [رضي الله عنهـا]، قـالت: كُفِّنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سَحُولية[3] من كُرْسُف[4] ليس فيها قميص ولا عمامة. أما الحلة فإنما شُبِّه على الناس فيها، اشتريت/ له ليُكَفَّن فيها، فتُركت الحُلَّةُ، وكُفِّن في [٢٦ب] ثلاثة أثواب بيض سَحُوليّة، فأخذها عبدالله بن أبي بكر، فقـال: لأحبسَنَّها حَتّى أُكفِّنَ فيها نفسي، ثمَّ قال: لو رضيها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لكفَّنَهُ، فباعها، وتصدّق بثمنها.

---

(١) في كتاب الجنائز، باب في الكفن (٣/ ٥٠٦ ح ٣١٤٩).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب في كفن الميت (٢/ ٦٤٩ ح٤٥)، وخرّجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٨١)، والنسائي في كتاب الوفاة (ص٤٨).

(٣) سحولية: بفتح السين وضمها، والفتح أشهر، وهو رواية الأكثرين، وهي ثياب بيض نقية لا تكون إلا من القطن، وقيل هي منسوبة إلى سحول مدينة باليمن تحمل منها هذه الثياب. لسان العرب مادة سحل. ومشارق الأنوار للقاضي عياض (٢/ ٢٠٨).

(٤) الكُرْسف: بضم الكاف والسين وبينهما راء ساكنة هو القطن. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٣/ ٣٢) مادة كرسف.

وخرَّج ابنُ سعد في الطبقات[1] عن عوف عن الحسن، قال: غَسَّلوه صلى الله عليه وسلَّم، وكفَّنوه، وحَنَّطُوه[2]، ثم وُضع على سرير، فدخل عليه المسلمون أفواجاً، يقومون يصلُّون عليه ثم يخرجون، ويدخل آخرون حتَّى صَلُّوا عليه كلُّهم[3].

وقال ابن إسحاق[4]، ولمَّا فُرِغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء، وُضِع على سريره في بيته[5]، ثمَّ دخل

---

(١) (٣/ ٢٨٨).

(٢) أي طيّبوه: والحنوط: ما يطيب به الميت، انظر مشارق الأنوار (١/ ٢٠٣).

(٣) جاء في حاشية الأصل: «وروى الترمذي والبيهقي من حديث حسين بن عبدالله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما صُلِّي على رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الرجال، فصلوا عليه بغير إمام أرسالاً حتى فرغوا، ثم دخل الصبيان فصلوا عليه، ثم دخل العبيد فصلوا عليه أرسالاً، لم يؤمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد». وقد مر أن حسين بن عبدالله ضعيف وانظر التقريب (ص١٦٧).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام(٤/ ٣١٤)، وانظر الطبقات لابن سعد (٢/ ٢٨٨- ٢٩٠).

(٥) في سيرة ابن هشام بعد قوله: «في بيته» زيادة ونصها: «وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه؟ فقال قائل ندفنه في مسجده، وقال قائل: بل ندفنه مع أصحابه، فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض، فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه فحفر له تحته».

الناس عليه، يُصَلُّون[1] أرسالاً[2] الرجال[3]، حتّى إذا فرغوا أُدْخل النساء، حتى إذا فَرَغْنَ أُدْخل الصبيانُ، ثم العبيد[4]، ولم يَؤمَّ الناسَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدٌ.

وقال الواقدي[5]: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال/: وجدتُ هذا في صحيفة بخط أبي فيها: لمّا كُفِّن رسول الله صلى الله عليه وسلم وُضع[6] على سريره، دخل/ أبو بكر وعمر [رضي الله عنهما]، فقالا[7]: السَّلام عليك أيها النبيُّ ورحمة الله وبركاته، ومعهما نفرٌ من المهاجرين والأنصار [رضي الله عنهم] قدر ما يسع البيتُ، فسلَّموا كما سلَّم أبو بكر

[٢٧أ] [49ب]

---

(١) في «ظ»: «يصلون عليه».

(٢) أرسالاً: أي جماعة بعد جماعة.

(٣) في سيرة ابن هشام: «دخل الرجال».

(٤) عبارة ثم العبيد غير موجودة في سيرة ابن هشام.

(٥) انظر طبقات ابن سعد (٢/ ٢٩٠)، فقد نقل الخبر عن الواقدي، وابن كثير في البداية والنهاية (٥/ ٢٦٥) والصالحي في سُبل الهدى والرشاد (١٢/ ٣٣٠). ولم أجد النص في كتب الواقدي المطبوعة، وهو منقطع فإن محمد بن إبراهيم التيمي من أتباع التابعين.

(٦) في الطبقات: «وضع» وهو الأنسب.

(٧) في «ظ»: «وقالا».

وعمرُ، وصفّوا صفوفاً لا يَؤُمّهم عليه أحدٌ، فقال أبو بكر وعمرُ، وهما في الصفّ الأول: [حيال][1] رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنّا نشهد أن قد بَلَّغَ ما أُنزل إليه، ونصح لأمّته، وجاهد في سبيل الله حتّى أعزَّ اللهُ دينَه، وتمّت كلماته، وأُومن[2] به وحده لا شريك له، فاجعلنا يا إلهنا ممّن يتّبع القول الذي أُنزل معه، واجمع بيننا وبينه حتى يَعرِفَنا[3] وتُعَرِّفَه[4] بنا، فإنّه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، لا نبتغي بالإيمان بدلاً، ولا نشتري به ثمناً أبداً، فيقول الناس: آمين، آمين، ثم يخرجون ويدخل آخرون حتى صلّى عليه الرجال، ثمّ النّساء، ثم الصِّبْيَانُ. رواه / ابن سعد في الطبقات عن الواقدي هكذا، وابن أبي الدُّنيا[5] في كتابِ العزاء عن محمد بن صالح عن الواقديّ. [٢٧ب]

---

(١) في الأصل: «حيالك» وما أثبتناه من «ظ» وهو الموافق لما في طبقات ابن سعد (٢/ ٢٩٠).

(٢) في الطبقات: «فآمن» وما في البداية والنهاية وموافق لما في المتن.

(٣) في «ظ»: «تعرفنا».

(٤) في الطبقات: «ونعرفه» وفي البداية والنهاية: «حتى تعرفه بنا وتعرفنا به».

(٥) هو عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي الأموي المعروف بابن أبي الدنيا محدِّث، حافظ، مشارك في أنواع من العلوم، تصانيفه كثيرة منها: قيام الليل، والصمت وأدب اللسان، والفرج بعد الشدة وغيرها توفي عام (٢٨١هـ). معجم المؤلفين (٦/ ١٣١)، وكتابه العزاء من كتبه التي لم تصل إلينا.

[تعليل صلاتهم عليه ﷺ فرادى]

وقال الشافعيُّ [رحمة الله عليه] في الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم بغير إمام قال: وذلك لعُظْمِ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمي، وتنافُسُهم على أن لا يتولى الإمامة في الصلاة عليه أحد. رواه البيهقي في السنن الكبرى[١].

وقيل: إنه كان آخر العهد برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأراد كل واحد منهم أن يأخذ البركة بالصَّلاة عليه / مُخْتَصاً به[٢] [150] دون أن يكون فيها تابعاً لغيره[٣].

---

(١) (٤/ ٣٠).

(٢) أي بالنبي صلى الله عليه وسلم لتحصل له البركة بذلك.

(٣) قال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (٥/ ٢٦٥) معللاً صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم فرادى: «وهذا الصنيع -وهو صلاتهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه- أمر مجمع عليه، لا خلاف فيه، وقد اختلف في تعليله . . . وليس لأحد أن يقول: لأنه لم يكن لهم إمام، لأنا قد قدمنا أنهم إنما شرعوا في تجهيزه عليه السلام بعد تمام بيعة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه. وقد قال بعض العلماء: إنما لم يؤمهم عليه أحد ليباشر كل واحد من الناس الصلاة عليه منه إليه، ولتكرر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة، من كل فرد من آحاد الصحابة، رجالهم ونسائهم وصبيانهم، حتى العبيد والإماء، وأما السهيلي فقال ما حاصله: إن الله قد أخبر أنه وملائكته يصلون عليه، وأمر كل واحد من المؤمنين أن يباشر الصلاة عليه منه إليه، والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل. قال: وأيضاً فإن الملائكة لنا في ذلك أئمة، والله أعلم». اهـ.

[موضع دفنه ﷺ]

وخرَّج الترمذيُّ[1] عن عائشة [رضي الله عنها] قالت[2]: لمّا قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه، فقال أبو بكر [رضي الله عنه]: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً[3]. نسيته[4]، قال: ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحبُّ أن يُدفن [فيه][5] ادفنوه في موضع فراشه.

وقال الإمام أحمدُ في مسنده[6]: ثنا[7] عبدُ الرَّزَّاق، أخبرني

---

(١) في كتاب الجنائز باب (٣٣، ١/ ٣٣٨ ح١٠١٨) وقال: هذا حديث غريب.

(٢) ورد في حاشية الأصل عنوان: «القول في محل الدفن».

(٣) في سنن الترمذي: «شيئاً ما».

(٤) في «ظ»: «أُنسيته».

(٥) في الأصل «به» وما أثبتناه من «ظ» وهو الموافق لما في سنن الترمذي (١/ ٣٣٨).

(٦) (١/ ٧)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية نقلاً عن المسند وقال: وهذا فيه انقطاع بين عبدالعزيز بن جريج وبين الصديق فإنه لم يدركه، لكن رواه الحافظ أبو يعلى من حديث ابن عباس وعائشة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم. البداية والنهاية (٥/ ٢٦٥). والحديث المنقطع نوع من أنواع الحديث الضعيف. وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تحقيق المسند (١/ ١٦٧): «إسناده ضعيف لانقطاعه، وأبو عبدالعزيز بن جريج لم يدرك هذه القصة، واختلف في سماعه من عائشة، فأولى أن لم يسمع من أبي بكر».

(٧) ثنا = حدثنا.

[٢٨أ] ابن جُرَيْج، أخبرني أبي: أنَّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم/ لم يدْروا أين يَقْبُرُون النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال أبو بكر [رضي الله عنه] سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول: «لن يُقْبَرَ نبيٌّ إلاّ حيثُ يموتُ». فأخَّروا فراشه، وحفروا له تحت فراشه، وخرَّجه يعقوب بن شيبة في مُسْنَدِه.

وقال عمرُ مَوْلَى غُفْرة[١]: لما ائتمروا في دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قائل: ندفنه حيث كان يُصلي في مقامه. فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: معاذ الله أن نجعله وثناً يعبد. وقال آخر: ندفنه في البقيع[٢] حيث دفن إخوانه من المهاجرين، فقال: أبو بكر إنّا لنكره أن نُخرج قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البقيع فيعوذ به عائذ من النّاس لله عليه حقّ، وحقُّ الله فوق حقِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن أجرناه ضيّعنا حقَّ الله وإن أخفرناه أخفرنا قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالوا له: فما ترى؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله

[٢٨ب] عليه وسلم وهو يقول/ : ما قبض الله نبياً قطّ إلا دُفن حيث قبض رُوحَهُ. قالوا: فأنت والله رضيّ مقنعٌ، ثم خَطُّوا حوْلَ الفراش

---

(١) في «ظ»: «عفرة».

(٢) في «ظ» سقط من قوله: «حيث دفن» إلى «البقيع».

خطأ، ثم احتمله عليٌّ / والعباس والفضل وأهله، ووقع القوم في [50ب]
الحفر يحفرون حيث كان الفراش. خرَّجه أسَدُ بن موسى[1].

[حفر قبره ﷺ]

وقال ابن إسحاق[2] حدثني[3] حسين بن عبدالله عن عكرمة مولى ابن عباس، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عبيدة[4] بن الجرّاح يَضْرَح كحفر أهل مكة، وكان أبو طلحة زيد بن سهل يحفر لأهل المدينة ـ وكان[5] يلحد ـ فدعا العباس [رضي الله عنه] رجلين، فقال لأحدهما: اذهب إلى أبي عبيدة، وللآخر[6]: اذهب إلى أبي طلحة. اللهم خِر لرسولك. قال: فوجد صاحب أبي طلحة

---

(١) هو أسد بن موسى الأموي الملقب بأسد السنة (١٣٢ ـ ٢١٢هـ) حافظ ثقة، من مؤلفاته: الزهد، والمسند، وله كتاب في تاريخ مصر انظر تذكرة الحفاظ (١/ ٤٠٢)، وتاريخ التراث العربي لسزكين (١/ ٥٧٤) ولعل هذا النقل من كتابه المسند الذي لم يصل إلينا.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٣١٣).

(٣) في «ظ»: «وحدثني».

(٤) في «ظ»: «عبيدة الله الجراح».

(٥) في «ظ»: «فكان».

(٦) في «ظ»: «وقال للآخر».

أبا طلحة، فجاء به فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم. خرَّجه أحمدُ في مسنده(١)، وابنُ ماجه في سننه(٢) لابن إسحاق(٣).

وقال إبراهيم بن سعد، قال ابن إسحاق(٤): وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليٌّ(٥) بن أبي طالب، والفضل بن عباس، وقُثَم بن العباس / ، وشقران مولى رسول الله [٢٩أ]

---

(١) (١/ ٨ و ٢٦٠). وفي النسخة المحققة (١/ ١٧١) قال الشيخ أحمد شاكر: «إسناده ضعيف».

(٢) في كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم (١/ ٥٢٠ ح١٦٢٨).

(٣) في حاشية الأصل: «ورويناه أيضاً من حديث أنس بمعناه، وفي سنده المبارك بن فضالة، كان من العباد، وقال أبو زرعة: إذا قال حدثنا فهو ثقة، وقد روى هذا الحديث بالتحديث عن حميد، وضعفه النسائي وغيره».

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٣١٤-٣١٥).

(٥) ورد في حاشية الأصل: «روى الحاكم - وصححه على شرط الشيخين - عن علي أنه ولي دفنه صلى الله عليه وسلم وإجنانه دون الناس أربعة: علي والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروى بإسناد صحيح إلى الشعبي قال: غسّل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي والفضل وأسامة بن زيد وهم أدخلوه قبره. وعن حسين بن عبدالله عن عكرمة عن ابن عباس أنه نزل إلى حفرته صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والفضل بن العباس وقثم أخوه وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه =

صلى الله عليه وسلم[1] وقَدْ قال أوس بن خولي لعلي بن أبي طالب [رضي الله عنه]: يا عليُّ، أنشدُكَ الله وحظَّنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له: انزل، فنزل مع القوم.

وحدّث به يونس بن بكير عن إسحاق[2] عن حُسين بن عبدالله عن عكرمة عن ابن عبَّاس قوله.

وقال الشَّعْبيُّ: حدَّثني أبو مرحب أو ابن أبي مرحب قال: كأني أنظر إليهم أربعة، أحدهم عبدالرحمن بنُ عوف، يعني في قبر النبي صلى الله عليه وسلم[3]/ . [51أ]

= وسلم. هذا هو المرجح عند أهل السير، وأن شقران اسمه صالح، وبذلك جزم الشيخ شرف الدين الدمياطي. ويقال: إن المغيرة نزل قبره، ولا يصح كما قال الحاكم أبو أحمد».

(١) في أعلى الورقة (٢٩ ب) حاشية في الأصل: «فلما فرغ علي قال: إنما يلي الرجل أهله».

(٢) في «ظ»: «عن ابن إسحاق».

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٤/ ٥٣) وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٥/ ٢٦٩) وقال: هذا حديث غريب جداً، وإسناده جيد قوي، ولا نعرفه إلا من هذا الوجه.

[أحدثهم عهداً برسول الله ﷺ]

وقد كان[1] المغيرةُ بن شُعْبة [رضي الله عنه] يدّعي أنه أحدثُ النّاس عَهْداً برسول الله صلى الله عليه وسلم، يقولُ: أخذْتُ خاتمي فألقيتُه في القبر، وقلتُ: إنَّ خاتمي سقط مني، وإنما طرحته عمداً، لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأكون آخر النّاس به عهداً[2].

[ذكر القطيفة التي وضعت في قبره ﷺ]

وثبت عن ابن عباس [رضي الله عنهما]، قال: جُعِلَ في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء[3].

[٢٩ب] قال وكيعٌ ـ أحدُ رُواته ـ: هذا للنبيِّ صلى الله عليه وسلم/ خاصة.

---

(١) في «ظ»: «وقد قال».

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٣١٥).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب جعل القطيفة في القبر (٢/ ٦٦٦ ح٩١)، والترمذي في كتاب الجنائز أيضاً، باب ما جاء في الثوب الواحد يلقى تحت الميت في القبر (٣/ ٣٦٥ ح١٠٤٨)، والنسائي في كتاب الجنائز، باب وضع الثوب في اللحد (٤/ ٨١ ح٢٠١٢)، والإمام أحمد في المسند (١/ ٢٢٨ ح٣٥٥).

وخرَّجه أبو داود في المراسيل[1] عن الحسن، قال: جُعل[2] في لحد النبي صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراءُ أصابها يوم خيبر؛ لأنَّ المدينة أرضٌ سَبِخَةٌ[3].

وخرَّج ابن سعد[4] في الطبقات من مراسيل سليمان بن يسار، أن غُلاماً كان يَخْدمُ النبي صلى الله عليه وسلم، فلمّا دفن النبيُّ صلى الله عليه وسلم رأى قطيفة كان يَلْبَسُها النبي صلى الله عليه وسلم على ناحية القبر، فألقاها في القبر، وقال لا يلبسُها أحدٌ بَعْدَكَ أبداً فتُرِكَتْ.

وفي جامع الترمذي[5] عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: والذي[6] ألقى القطيفة تحته شقران.

---

(١) المراسيل (٢٩٩ ح ٤١٦) وقال محققه: رجاله ثقات، رجال الشيخين غير زياد ابن أيوب فهو من رجال البخاري.
ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٣٣٦).

(٢) في «ظ»: «لما جعل».

(٣) الأرض السبخة هي الأرض المالحة التي تنزّ أي يتحلب منها الماء. انظر لسان العرب مادة «سبخ».

(٤) الطبقات الكبرى (٢/ ٢٢٩) والحديث مرسل كما ذكر المصنف.

(٥) كتاب الجنائز، باب ما جاء في الثوب الواحد يلقى تحت الميت في القبر (٣/ ٣٦٥ ح١٠٤٧) وقال الترمذي حديث حسن غريب.

(٦) سقطت لفظة «والذي» من «ظ».

[كيفية إدخاله القبر ﷺ]

وخرَّج البيهقيُّ في السنن[1] عن ابن بُرَيْدة[2] عن أبيه، قال: أُدْخِلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم من قبل القبلة، وأُلْحد له لحداً، ونُصِبَ عليه اللَّبِن[3] نصباً.

قال البيهقيُّ: وبَلَغَني أنّه بُني عليه في لحده اللَّبِن. ويقال: هي تِسْعُ لَبِنَات عدداً.

[صفة قبره ﷺ]

[٣٠أ] وخرَّج ابنُ حِبَّان[4] في صحيحه عن جابر بن عبدالله /

---

(١) (٥٥/٤).

(٢) في «ظ»: «عن ابن عباس عن أبيه» بدل «ابن بريدة».

(٣) في حاشية الأصل، على الجانب الأيسر: «قلت: وضعفه بأبي بردة عمرو بن يزيد التيمي».

وفي حاشية الجانب الأيمن: «وروى الشافعي بإسناد صحيح من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سُلَّ من قبل رأسه سلاً وكذا رواه أبو داود.

وقال البيهقي: إن إسناده صحيح، وروى ابن ماجه عن عطية العوفي ـ وقد ضُعِّف ـ عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أُخذ من قِبل القبلة واستُقبل استقبالاً».

(٤) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (١٤/ ٦٠٢ ح٦٦٣٥)، وقال محققة: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[رضي الله عنهما] أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أُلْحِدَ، ونُصِبَ عليه اللَّبِن نَصْباً، / وَرُفِعَ قَبْرُهُ نَحْواً مِنْ شِبْرٍ[1]. [51ب]

وصَحَّ[2][3] عن أبي بكر بن عيّاش عن سفيان التمار، أنّه حدّثه أنّه رأى قبر النبيِّ صلى الله عليه وسلم مُسَنَّماً[4].

وقال الواقدي[5]: ثنا عبدالعزيز بن محمد عن جعفر بن محمّد عن أبيه أنه قال: جُعِلَ قبرُ النبي صلى الله عليه وسلم مسطوحاً.

قال البيهقيُّ: يمكنُ أن يقال: إن أصل قبر النبي صلى الله عليه وسلم جُعِلَ مُسَطَّحاً وَسُنِّمَ[6] على البطحاء، فمن

---

(١) ورد في حاشية الأصل: «وروى أبو داود في المراسيل عن عاصم عن أبي صالح قال: رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم شبراً أو نحو شبر - يعني في الارتفاع - وروى زكريا بن يحيى الساجي أن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلمات مطموسة) شبراً». ورواية زكريا ليست في المراسيل لأبي داود.

(٢) في «ظ»: «وقال».

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم (١/ ٤٦٨ ح١٣٢٥)، وانظر طبقات ابن سعد (٢/ ٣٠٦).

(٤) مسنماً: أي مرتفعاً عن الأرض مقدار شبر أو أكثر مثل سنام البعير.

(٥) ورواه البيهقي في الدلائل (٧/ ٢٦٤) نقلاً عن الواقدي.

(٦) في «ظ»: «أو سنم».

رواه مسطَّحاً، أراد: دون الحصباء، ومن رواه مُسَنَّماً أراد بالبطحاء. قاله في دلائل النبوة[1]. وذهب في السّنن[2] إلى تصحيح رواية القاسم بن محمد في التسطيح.

[رش الماء على قبره ﷺ]

وخرَّجَ البيهقيُّ في الدلائل[3] عن جابر بن عبدالله [رضي الله عنهما] قال: رُشَّ على قبر النبي صلى الله عليه وسلم الماءُ رشّاً. قال/ : وكان الذي رَشَّ الماء على قبره: بلالُ بن رباح [رضي الله عنه] بقربة، بدأ من قبل رأسه من شقِّه الأيمن حتى انتهى إلى رجليه، ثم ضرب بالماء إلى الجدار. لم يَقْدِر على أنْ يَدُورَ من الجدار. وخرَّجه في السُّنن[4] أيضاً.

[٣٠ ب]

[موته ﷺ أعظم المصائب]

وخرَّج أيضاً[5] عن أمّ[6] سلمة زوج النبي صلى الله عليه

---

(١) لم أجده في النسخة المطبوعة من دلائل النبوة للبيهقي.

(٢) (٤/٤).

(٣) (٧/ ٢٦٤) أخرجه بإسناد رواته ثقات، ما عدا الواقدي فقد اختلف في توثيقه والأكثر على أنه متروك الحديث، فالحديث ضعيف.

(٤) (٣/ ٤١١).

(٥) دلائل النبوة (٧/ ٢٦٧).

(٦) ورد في الأصل - بين السطرين - «وفي سنده الواقدي».

وسلم، [ورضي عنها]، قالت: نحن مجتمعون[١] نبكي - لم نَنَمْ - ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيوتنا - نسكن لرؤيته - على السرير، إذْ سَمِعْنَا صوتَ الكَرَازين[٢] في السَّحَر، قالت أمُّ سلمة: فَصِحْنَا وصاحَ أهلُ المسجد، فارتجَّت المدينةُ صيحةً واحدةً، وأذَّنَ بلالٌ بالفجر، فلمّا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى، فانتحب[٣]، فزادنا حزناً، وعالج الناس الدُّخُولَ إلى قبره، / فَغُلِق دُونهم، فيالها من مُصيبة! ما أُصبنا بعدها بمُصيبة إلاَّ هانت إذا ذَكرنا مُصيبتنا به، صلى الله عليه وسلم. [152]

وخرَّج أبو بكر / بن أبي[٤] خيثمة في تاريخه من حديث ابن سابط[٥]، وهو عبد الرحمن بن عبدالله بن سابط الجُمحيّ عن أبيه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أُصيب أحدكم بمصيبة، فليذكر مصيبته بي، فإنها أعظم المصائب». [٣١أ]

---

(١) في حاشية الأصل: «كذا رأيته بهذا الجمع».

(٢) الكرازين: جمع كَرَزَن وكَرْزين: وهو الفأس، ويجمع على كرازن. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٣/ ٣١) مادة كرزن.

(٣) في «ظ»: «وانتحب».

(٤) أخرجه أيضاً ابن سعد في الطبقات (٢/ ٧٥) مرسلاً، عن عطاء بن أبي رباح عن النبي صلى الله عليه وسلم. وانظر مصنف عبدالرزاق (ح ٦٧٠٠)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن سابط (٧/ ١٩٩) وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في ذكر أخبار أصبهان (١/ ١٥٨) عن ابن عباس مرفوعاً.

(٥) في «ظ»: «سافط».

وأنشد علي بن حُجْر السَّعدي[1]: [من الكامل]:

اصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبةٍ وتجلَّدِ ... واعلمْ بأنَّ المرءَ غيرُ مُخَلَّدِ[2]

أوَ مَا ترى أنَّ المُصيبةَ جَمَّةٌ ... وترى المنيَّةَ لِلْعِبَادِ بمِرْصَدِ

وإذا ذَكَرْتَ مُصِيبَةً تَشْجى بها ... فَاذْكُرْ مُصَابَكَ بالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ[3][4]

---

(١) هو علي بن حُجْر بن إياس السعدي، أبو الحسن ت(٢٤٤هـ)، من حفاظ الحديث، كان رحالاً جوالاً، ثقة، له أدب وشعر وتصانيف. الأعلام (٥/ ٧٧)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ٥٠٨) وتهذيب الكمال (٢٠/ ٣٥٥).

(٢) ورد البيتان الأول والثالث في المواهب اللدنية (٤/ ٥٥٠) وفي شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (٨/ ٢٨٣) دون أن ينسبهما إلى قائلهما، وكذلك فعل الصالحي في سبل الهدى والرشاد.

وقد ورد بعد البيت الأول في المواهب اللدنية وشرح الزرقاني البيت التالي:

واصبر كما صبر الكرامُ فإنها ... نُوَبٌ تنوبُ اليوم تكشف في غد

(٣) في الأصل حاشية: «صلى الله عليه وسلم» بعد كلمة محمد.

(٤) في شرح الزرقاني، وفي سبل الهدى والرشاد «وإذا أتتك مصيبة» بدل «وإذا ذكرت» ومعنى تشجى بها: أي تحزن بها. وقد ورد بعده بيتان هما:

تذكرت لما فرّق الدهرُ بيننا ... فعزيت نفسي بالنبي محمد

وقلت لها إن المنايا سبيلُنا ... فمن لم يمتْ في يومه مات في غد

وجاء عن عَمْرَةَ عن عائشة[1] [رضي الله عنها] قالت: ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي[2] من جوف الليل من ليلة الأربعاء، لما[3] أهالوا عليه التُّراب.

[رثاء السيدة فاطمة]

وخرَّج ابنُ ماجه[4] عن أنس [رضي الله عنه]، قال: قالت

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٦٢ و٢٤٢ و٢٧٤) بلفظ: «ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت صوت المساحي من آخر الليل ليلة الأربعاء. وقال محمد-يعني ابن إسحق-والمساحي: المسرور».

وأورد الخبر ابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٠٥) بلفظ: «ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي ليلة الثلاثاء في السحر».

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٥/ ٢٧٠) بلفظ: «ما علمنا بدفن النبي صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الأربعاء».

وانظر أيضاً السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٣١٢) وتاريخ الطبري (٣/ ٢٠٧).

(٢) في «ظ»: «المساحي» هكذا بلا نقط. وفي الأصل «المساجي» بالجيم المعجمة. وما أثبتناه هو الموافق لما في المصادر السابقة.

والمساحي: جمع مسحاة، وهي آلة كالمجرفة إلا أنها من حديد. انظر لسان العرب مادة مسح.

(٣) في «ظ»: «تعني لما».

(٤) في كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم (١/ ٥٢٢ ح١٦٣٠).

[لي] فاطمة [عليها السلام]: يا أنس، كيف سَخَتْ[1] أنفسكم أن

[٣١ ب] تحثُوا التراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم/ ؟

وخرَّجه البخاري في صحيحه[2] بنحوه وتقدَّم.

وجاء عن عليٍّ بن أبي طالب [رضي الله عنه] قال: لمّا رُشَّ قَبْرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة [عليها السَّلام]، فأخذت قبضة من تراب القبر، فوضعته على عينها، وبكت، وأنشأت تقول[3]: [من الكامل]:

[52ب] ماذا على مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أحمدٍ … أن لا يَشُمَّ مدى الزمان غواليا[4]/

صُبَّتْ عَلَيَّ مصائبٌ لو أنَّها … صُبَّتْ على الأيَّام عُدْنَ لَياليا[5]

---

(١) في «ظ»: «سمحت» ومافي الأصل موافق لما في سنن ابن ماجه.

(٢) في كتاب المغازي باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم (٤/ ١٦١٩ ح٤١٩٣)، وأخرجه ـ أيضاً ـ ابن سعد في الطبقات (٢/ ٣١١).

(٣) ورد البيتان في: منح المدح (ص٣٥٨)، وعيون الأثر (٢/ ٤٢٣)، وفيهما: «ومما ينسب لعلي أو فاطمة رضي الله عنهما» كما ورد البيتان في تاريخ الخميس (٢/ ١٧٣)، وشرح الزرقاني على المواهب (٨/ ٢٩٣).

(٤) الغوالي: جمع غالية، وهي أخلاط من الطيب (اللسان ـ غلا).

(٥) في منح المدح «صبت عليه» وفيه وفي تاريخ الخميس «صِرْنَ» بدل «عُدْنَ».

وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتاب الشريعة:
بلغني أنه لما دُفن النبيُّ صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة [عليها السلام]، فوقفت على قبره، وأنشأت تقول[1]: [من الكامل]:

أُمْسي بِخَدّي للدُّموعِ رُسُومُ ... أَسَفاً عليكَ وفي الفؤادِ كُلُومُ
والصَّبْرُ يَحسُنُ[2] في المواطن كُلِّها ... إلاَّ عليكَ فإنَّهُ مَعْدُومُ[3]
لا عَتْبَ[4] في حُزْني عليك لَوَ انَّه ... كانَ البُكاءُ لمُقْلَتَيَّ يَدومُ[5]/ [٣٢ أ]

(١) في «ظ»: «يقول».

(٢) في حاشية «ظ»: «يُحْمَدُ» وكتب عليها «صح».

(٣) وفي حاشية الأصل و«ظ» وردت لفظة: «مذموم».

(٤) في «ظ»: «عيب».

(٥) ويروي صاحب العقد الفريد (٣/ ١٩٤) لفاطمة على قبر أبيها صلى الله عليه وسلم: (من البسيط):

إنّا فقدناك فَقْدَ الأرض وابلها ... وغاب مُذْ غبْتَ عنَّا الوحيُ والكُتُبُ
فليتَ قَبْلَكَ كان الموتُ صادفنا ... لمَّا نُعيتَ وحالتْ دونك الكُتُبُ

وفي عيون الأثر (٢/ ٤٢٣) أن فاطمة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثلت بشعر فاطمة بنت الأحجم: [من الكامل]:

قد كنت لي جبلاً ألوذُ بظلِّه ... فتركتني أمشي بأجردَ ضاحِ
قد كنتَ ذاتَ حميّة ما عشتَ لي ... أمشي البرازَ وكنتَ أنت جناحي
فاليومَ أخضعُ للذليل وأتقي ... منه وأدفعُ ظالمي بالراح
وإذا دعتْ قمريّة شجناً لها ... ليلاً على فَنَنٍ دعوتُ صباحي

وقال الزبيرُ بن بكّار: حدثني عمي مُصْعب عن محمد بن الضحاك، قال: لمّا توفيَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ورَجَعَ المهاجرون والأنصار إلى رحالهم، رجع فيمن رجع فاطمة [عليها السلام] إلى بيتها، فقعدت فيه، فلمّا كان بعد أيام، قالت: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾[1] انقطع عنّا أخبار السماء، ثم أنشأت تقول[2]: [من الكامل].

اغْبرَّ آفاقُ السَّماء وكُوِّرَتْ شمسُ النَّهارِ وأظلمَ العَصْرَانِ[3]

فالأرضُ مِنْ بعد النبيِّ حزينةٌ تبكي عليه كثيرةُ الرَّجَفَانِ[4]

فليبْكِه شَرْقُ البلادِ وغَرْبُها وليَبْكِه مُضَرٌ وكُلُّ يَمَانِ[5]

---

(١) سورة البقرة الآية (١٥٦).

(٢) في ظ: «يقول» وقد وردت الأبيات ما عدا البيت الخامس في منح المدح، (ص٣٥٨)، وفي زهر الآداب (١/ ٧٠) وعيون الأثر (٢/ ٤٢٣)، ووردت الأبيات الثلاث الأولى في شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (٣/ ٢٩٣).

(٣) لفظة: «اغبر» في «ظ» لحقها خرم.

(٤) في منح المدح:

الأرضُ من بعد النبيِّ كئيبةٌ أسفاً عليه كثيرة الرجفان

وكذلك في زهر الآداب وعيون الأثر وشرح الزرقاني.

(٥) في منح المدح: «ولتبكه» وفي «ظ» «مصر» بدل: «مضر».

وليبكه الطَّودُ المُعَظَّمُ جَوُّهُ ... وليبكِهِ بَيْتٌ مع الأركانِ[١]

نفسي فداؤُك ما لرأسكَ مائلاً ... وَوَسَّدوكَ وسادةَ الوسْنانِ[٢]

يا خاتم الرُّسل المُبارَكَ صِنْوهُ ... صلى عليكَ مُنَزِّلُ الفُرقانِ[٣]/ [53 أ]

[حزن السيدة فاطمة]

وروى يعقوبُ بنُ سفيان في تاريخه[٤] عن أبي جعفر محمد بن عليّ، [قال][٥]: ما رُئيَت/ فاطمة رضي الله عنها بنت [٣٢ ب] رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكة بعد النبيّ صلى الله عليه

---

(١) ورد في حاشية «ظ» على الشطر الثاني:

* والبيت ذو الأستار والأركان*

وقد ورد هذا عجزاً في كل من منح المدح، وزهر الآداب وعيون الأثر، أما الشطر المثبت في المتن فلم يذكر في الكتابين الأخيرين.

(٢) سقط البيت من «ظ»، ولم يرد في منح المدح وزهر الآداب وعيون الأثر ولعل هناك رواية للعجز: «قد وسَّدوك» أو «إذ وسدوك».

(٣) في منح المدح وزهر الآداب وعيون الأثر: «المبارك ضوؤه».

(٤) لم أجد هذا النص في القسم المطبوع من كتاب المعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي، ولعله في القسم المفقود الذي يتضمن السيرة النبوية إلى سنة (١٣٦هـ).

(٥) في الأصل: «قالت».

وسلم، [إلا أنه قد تُمُودي بطرفِ فيها][1] ، ومكثتْ بعده سِتَّةَ أشهر. وخرَّجه ابنُ سعد في الطبقات بنحوه[2] .

وقيل: كانت دموعها على الدّوام تجري، وربَّما كُلِّمَتْ بالأمر فلا تَفْهَمُ، ولا تدري. وكان كلٌّ من أهل المدينة يتجدَّدُ حُزْنُه إذا رآها حزينة. وما أحقَّها بقول عليٍّ بن الحسين[3] النهري السِّمسيّ الشاعر[4]: [من الكامل]:

دَعْ مُقْلتي تبكي عليك بأدْمُعِ ... إنَّ البكاء شفاء قلبِ الموجَعِ
وَدَعِ الدُّموعَ تكدُّ جفني في الهوى ... مَنْ غاب عنه حبيبُه لم يَهْجَعِ
ولقد بكيتُ عليكَ حتَّى رَقَّ لي ... مَنْ كانَ قَبْلُ[5] يلومني وبكى معي

وروي أن أعرابياً شهد دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال[6]: [من البسيط]:

---

(1) في الأصل: «ولقد استروا يوماً في طرق بابها» وفي ظ: «طرف» ولا يفهم له معنى. وما أثبت بين معقوفتين من طبقات ابن سعد، وكأن المراد ـ والله أعلم ـ أن ما حصل لفيها رضي الله عنها من ميل في طرف شفتها ويدو بياض أسنانها خُيِّل لمن يراها أنها تبتسم.

(2) (2/248 و312).

(3) في «ظ»: «يقول علي بن الحسن».

(4) في الأصل بعد كلمة الشاعر: «شعر».

(5) في «ظ»: «من كان فيك».

(6) في الأصل: «فقال فقال».

هلاَّ دفنتمْ رسـول الله في سَـفَطٍ من الألوةِ أحوى مُلْبَسـاً ذَهَبـا/ [٣٣أ]

أو في سحيقٍ من المسك الذَّكيِّ ولم تَرْضَـوْا لجَنْبِ رسـول الله مُتَّربِاً

خـيـرُ البـرية أتقـاها وأكرمُـهـا عِنْدَ الإلهِ إذا مـا يُنْسَـبُـون أبا

فقال أبو بكر [رضي الله عنه]: إني لأرجو أن يغفر الله لك بما قُلْتَ، إلا أنَّ هذه سُنَّتُنا.

[أذان بلال يهيج قلوب المسلمين]

وقال محمد بن إبراهيم التيمي[1]: لَمَّا توفيِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، أذَّن بلالٌ ورسول الله صلى الله عليه وسلم/ [53ب] لم يُقْبَر، فكان إذا قال: «أشهدُ أن محمداً رسول الله»، انتحب الناس في المسجد. قال: فلما دُفن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال له أبو بكر [رضي الله عنه]: أذِّنْ. فقال له: إن كنت إنَّما أعتقتني لأن أكون معك، فسبيلُ ذلك إليك. وإن كنت أعتقتني لله فخلِّني ومن أعتقتني له؟ فقال: ما أعتقتُك إلا لله. قال: فإني لا أؤذِّن لأحد/ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فذاك إليك. [٣٣ب] قال: فأقامَ حتى خَرَجَتْ بُعُوث الشَّام، فسار معهم حتى انتهى إليها.

---

(١) روى الخبر عن التيمي ابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٣٦)، وأورده أيضاً ابن عساكر، انظر مختصر تاريخ دمشق (٥/ ٢٦٥).

وروى البخاريُّ في تاريخه[1] الأوسط من حديث زيد بن أسلم عن أبيه قال: قدمنا الشام مع عمر [رضي الله عنه]، فأذَّن بلالٌ، فَذَكَر النَّاسُ النبي صلى الله عليه وسلم فلم أر يوماً أكثر باكياً منه.

وخرَّج أبو بكر[2] محمد بن إبراهيم بن مهدي[3] في فتوح الشَّام عن أبي سعيد الخدري [رضي الله عنه] قصة ذكر قدوم عمر[رضي الله عنه] إلى الشام، وفتحه بيت المقدس، فقال عمر: يا بلال، ألا تُؤذِّن لنا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما أردت أن أُؤذّن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن سأُطيعك إذ

---

(١) (ص٣٠٥) وهو المطبوع باسم التاريخ الصغير خطأ، والصواب أن كتاب التاريخ الصغير للإمام البخاري لم يصل إلينا، وهو خاص بالصحابة رضوان الله عليهم كما ذكر الروداني في صلة الخلف (ص١٥٥)، وأما الكتاب المطبوع والمتداول باسم التاريخ الصغير فإنه يشمل تاريخ الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى عصر البخاري، مما يقطع بأنه التاريخ الأوسط وانظر في ذلك بحث: (شيوخ الإمام البخاري في غير الجامع الصحيح) للدكتور عامر حسن صبري المنشور في مجلة الأحمدية في العدد الأول عام (١٤١٩هـ) (ص٥٥).

(٢) في «ظ»: «أبو بكر بن محمد».

(٣) لم أعثر له على ترجمة بعد البحث والتنقيب في كتب التراجم والفهارس، كما لم أجد لكتابه ذكراً في كشف الظنون ولا في غيره.

أمرتني في هذه الصَّلاة وحدها. فلمَّا أذَّن بلال سمعت الصَّحابة أذانه بكوا بكاء شديداً، وكان أطول الناس بكاء يومئذ عقبة بن عامر، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما/ فقال لهما عمر رضي الله [١٣٤] عنه: / حسبكما رحمكما الله. [154]

وروي أن بلالاً [رضي الله عنه] رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم في منامه يقول له: ما هذه الجفوة؟ أما آن لك أن تزورني؟ فانتبه، وركب راحلته حتى أتى المدينة، فَذُكِر أنه أذَّن بها، فارتَجَّتِ المدينةُ، فما رُؤِي يومئذ[١] أكثر باكياً من ذلك اليوم[٢].

[مبلغ سنه ﷺ]

وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ابن ثلاث وستين، وهو قول الجمهور وصححه البخاري[٣]، وغيره[٤]، وكانت وفاته

---

(١) سقطت من «ظ» كلمة «يومئذ».

(٢) أورد ابن عساكر الخبر بأطول مما هو هنا، انظر مختصر تاريخ دمشق (٥/ ٢٦٥).

(٣) في كتاب المناقب، باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (٣/ ١٣٠٠ ح٣٣٤٣)، وكتاب المغازي، باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (٤/ ١٦٢٠ ح٤١٩٦)، والتاريخ الصغير للبخاري (١٧).

(٤) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب كم كان سن النبي صلى الله عليه وسلم يوم قبض (٤/ ١٨٢٥ ح١١٤ و١١٥ و١١٧-١٢٠)، والترمذي في كتاب =

صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، يوم الاثنين حين اشتدَّ الضُّحاء. وقال الأوزاعي[1]: قبل أن ينتصف النهار. وقال ابن إسحاق[2]: لِثِنْتَيْ عشرة[3] ليلة[4] من شهر ربيع الأول. ورويَ أيضاً عن عُروة بن الزبير[5]، وطاووس[6]

= المناقب باب في سن النبي صلى الله عليه وسلم كم كان حين مات (٥/ ٥٦٥ ح ٣٦٥٢ و٣٦٥٣ و٣٦٥٤)، وأحمد في المسند (١/ ٣٧٠ و٣٧١، و٤/ ٩٦، ٩٧).

وهناك قولان آخران في سنه يوم وفاته صلى الله عليه وسلم:

الأول: أنه توفي وعمره خمس وستون سنة.

الثاني: أنه توفي وعمره ستون سنة.

انظر المصادر السابقة وطبقات ابن سعد (٢/ ٣٠٨).

(١) نقل ابن كثير قول الأوزاعي في البداية والنهاية (٥/ ٢٥٥).

(٢) أورد هذا الخبر ابن كثير في البداية والنهاية (٥/ ٢٥٦).

(٣) في حاشية الأصل: «وقيل لسبع خلون منه، وقيل لليلتين خلتا منه، أي يوم الاثنين، وممن قاله: الطبري، وقال أبو بكر الخوارزمي أول ليلة منه».

(٤) في «ظ»: «ليلة مضت».

(٥) أورد قول عروة وطاووس ابن سعد رواية عن ابن عباس وعائشة، انظر الطبقات الكبرى (٢/ ٢٧٣).

وفي مبلغ سنه صلى الله عليه وسلم والاختلاف فيه انظر تاريخ خليفة بن خياط (٩٤-٩٦)، وطبقات ابن سعد (٢/ ٣٠٨-٣١٠)، وتاريخ الطبري (٣/ ٢٠٦)، وتلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير لابن الجوزي (٨٣)، والبداية والنهاية لابن كثير (٥/ ٢٥٤-٢٥٩).

(٦) في حاشية الأصل بعد طاووس: «والواقدي وجمهور العلماء».

وجزم به خلقٌ. وقال أبو حسَّان الحسنُ بن عثمانَ: وهذا أثبتُ الأقاويل. وصحّحه جماعة منهم: ابن الجوزي[1]، وابن الصلاح[2]، والنووي[3]، والذهبي[4] في/ العبر، وبه صَدَّرَ المِزِّي[5] الأقوالَ، واستشكله السّهيلي[6]، وأبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم، وأبو اليُمْن بن[7] عساكر[8]، وغيرهم للاتفاق على أن الوقفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة. وعلى ذلك لا يمكن أن يكون ثاني عشر ربيعٍ الأول من سنة إحدى عشرة، يوم الاثنين، لا على تقدير كمال الأشهر الثلاثة، ولا نُقْصانها[9]، ولا [٣٤ ب]

(١) في الوفا بأحوال المصطفى (٢/ ٧٨٩).

(٢) في مقدمة ابن الصلاح (١٩٠).

(٣) في شرح صحيح مسلم (١٥/ ١٩٩)، وإرشاد طلاب الحقائق (٢٣٨).

(٤) العبر (١/ ١١).

(٥) تهذيب الكمال (١/ ١٩٠). وتصحف اللفظ في «ظ» إلى «المزني».

(٦) الروض الأنف (٤/ ٢٧٠).

(٧) لم أجد قول أبي الربيع وأبي اليمن.

(٨) في حاشية الأصل: «رحمهم الله جميعاً».

(٩) ورد في حاشية الأصل: «وقال العلامة البرماوي: كان ذلك بحسب رؤية أهل مكة هلال ذي الحجة ليلة الخميس، فيكون يوم الجمعة يوم عرفة، وكون يوم ثاني عشر ربيع الأول كان بحسب عدم رؤية أهل المدينة هلال ذي الحجة فأتموا ذا القعدة، فأول ذي الحجة عندهم الجمعة، ويوم الوقفة الحساب يكون =

على نُقْصان بعضٍ، وكمال بعضٍ[١] . وقد ذكَرْتُ بعض الأجوبة عن ذلك في كتابي: «جامع الآثار»[٢]/ ولله الحمد. [54 ب]

[وقت دفنه ﷺ]

واختُلف في وقت دفنه صلى الله عليه وسلم، فالمشهور الأثبت ما قال عكرمة[٣]: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين، فَحُبِس بقية يومه وليلته ومن الغد، حتى دُفن من الليل، يعني ليلة الأربعاء. وروي نحوه عن عائشة[٤] [رضي الله عنها] وقاله سهلُ بن سعد الساعدي وغيره.

= يوم السبت فإذا (هنا خرم لحق موضع كلمة ولعلها «فُرض») في ذي الحجة والمحرم وصفر كان أول ربيع يوم الخميس فيكون ثاني عشر يوم الاثنين والله أعلم».

(١) أورد ابن كثير استشكال السهيلي هذا في البداية والنهاية (٥/ ٢٥٦)، وعقب عليه بقوله: «وقد حاول جماعة الجواب عنه ولا يمكن الجواب عنه إلا بمسلك واحد وهو اختلاف المطالع، بأن يكون أهل مكة رأوا هلال ذي الحجة ليلة الخميس، وأما أهل المدينة فلم يروه إلا ليلة الجمعة».

(٢) هو كتاب جامع الآثار في مولد المختار في ثلاث مجلدات، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١/ ٥٣٣)، وانظر معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمنجد (ص٢٣).

(٣) و (٤) أخرج هذه الأقوال ابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٧٣) وهذه الأقوال ـ مع قول ابن حزم التالي ـ كلها متفقة على أنه صلى الله عليه وسلم دفن ليلة الأربعاء وهناك قول ضعيف وهو أنه دفن ليلة الثلاثاء، والصحيح القول الأول لذا صدره المؤلف ـ رحمه الله ـ بقوله: «المشهور الأثبت».

[وذكر][1] ابن حزم في التاريخ[2]: أنه صلى الله عليه وسلم دُفن نصف ليلة الأربعاء، وكانت مدة علّته صلى الله عليه وسلم/ ، ثلاثة عشر يوماً على المشهور. [٣٥ أ]

[زوجاته اللاتي توفي عنهن]

وروي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة[3] [رضي الله عنه] قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسع نسوة: أمّ سلمة، وعائشة، وأمّ حبيبة بنت أبي سفيان، وزينب[4]، وحفصة، وصفية بنة حُيي، [وجويرية][5] بنت الحارث، وميمونة والتي[6] وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم، وسودة بنت زمعة رضي الله عنهنّ.

---

(١) في الأصل: «وذكره».

(٢) انظر جوامع السيرة لابن حزم (ص١٣٢)، وفي تلقيح فهوم الأثر لابن الجوزي: «ودفن ليلة الأربعاء وسط الليل، وقيل: ليلة الثلاثاء، وقيل: يوم الثلاثاء، والأول أصح».

(٣) أورده النسائي في كتاب النكاح، باب ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في النكاح (٦/ ٥٣ ح٣١٩٧) من رواية عطاء عن ابن عباس.

(٤) ورد في الأصل فوق كلمة زينب: «أي بنت جحش».

(٥) في الأصل: «وجويرة».

(٦) سقطت لفظة «والتي» من «ظ».

[تركة النبي ﷺ]

وصحّ عن أبي هريرة[1] [رضي الله عنه] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تَقْتَسِمُ ورثتي ديناراً[2]، ما تركتُ بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقة».

وخرَّج أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه طبقات الأصبهانيين من حديث زرّ[3] بن حُبَيْش، قال: سألت[4] عائشة [رضي الله عنها] فقالت: أَعَنْ ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأل؟ ما ترك

---

(١) أخرج هذا الحديث الإمام البخاري في كتاب الوصايا، باب نفقة القيم للوقف (٣/ ١٠٢١ ح٢٦٢٤)، وأخرجه أيضاً في كتاب فرض الخمس، باب نفقة نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته (٣/ ١١٢٨ ح٢٨٢٩) بلفظ «لا يقتسم».

وأخرجه مسلم - بمثل لفظ البخاري - في كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا نورث ما تركناه صدقة (٣/ ١٣٨٢ ح٥٥).

وأخرجه أبو داود بلفظ المصنف في كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأموال (٣/ ٣٧٩ ح٢٩٧٤).

والمراد بـ مؤونة عاملي: نفقة عمالي من قيّم على وقف أو أجير أو وكيل.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٣١٤).

(٢) في «ظ»: «ديناً».

(٣) طبقات المحدثين بأصبهان (٢/ ٢٥٩)، وانظر طبقات ابن سعد (٢/ ٣١٦).

(٤) في متن «ظ» «سألت» وكتب فوقها «خ» ووضع فوقها «سئلت».

رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء، ولا بيضاء، ولا شاة، ولا بعيراً، ولا عبداً، ولا وليدة، / ولا ذهباً، ولا فضة.

[١٣٥أ]
[155أ]

وخرَّجه البيهقي في الدلائل[١]، وفي معارف السنن[٢] بنحوه[٣].

وله شاهدٌ من حديث ابن عباسٍ[٤] وغيره، من ذلك ما صحّ[٥]

(١) دلائل النبوة (٧/ ٢٧٤) وتصحف فيه «زر» إلى «ذر».

(٢) لم أجد للإمام البيهقي كتاباً بهذا العنوان، وقد ذكر الدكتور تقي الدين الندوي في مقدمته لكتاب الزهد الكبير للبيهقي (ص٥٢) كتاب «المعارف» ولم يصل إلينا وذكر الدكتور محمد ضياء الأعظمي في مقدمته لكتاب «المدخل إلى السنن الكبرى» كتاباً للبيهقي بعنوان «معالم السنن» وهو من الكتب التي لم تصل إلينا أيضاً. وبحثت عن الحديث في كتاب «معرفة السنن والآثار» للبيهقي فلم أجد الحديث فيه.

(٣) في حاشية الأصل: «وروينا في صحيح مسلم عنها قالت: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء». انظر صحيح مسلم (٣/ ١٢٥٦ ح١٨).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٣١٧) بلفظ «مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ترك ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا وليدة، وترك درعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير».

وأخرجه الإمام أحمد في المسند (١/ ٣٠٠-٣٠١) بلفظ أطول منه، وقال أحمد شاكر (٤/ ٢٥٥) وإسناده صحيح.

(٥) في الأصل فوق كلمة «ما صح» «خ ر م» هكذا ولعلها رموز لكتب السنن تصحف بعضها.

عن عمرو بن الحارث[1] خَتَن[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً، ولا درهماً، ولا عبداً، ولا أمة، إلا بغلتَهُ البيضاء، وسلاحه، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة.

وقد ترك النبيُّ صلى الله عليه وسلم فيما رُوِي عمامةً، وثلاث قلانس[3] صغاراً لاطيّةً[4]. وقيل: أربعاً، أحدها[5]: بيضاءُ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب الوصايا (٣/ ١٠٠٥ ح ٢٥٨٨) بلفظ «ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء، وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة» ورواه أيضاً ـ بنحوه ـ في كتاب الجهاد، باب بغلة النبي صلى الله عليه وسلم (٣/ ١٠٥٤ ح ٢٧١٨) وباب من لم ير كسر السلاح عند الموت (٣/ ١٠٦٦ ح ٢٧٥٥)، وفي كتاب المغازي باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته (٤/ ١٦١٩ ح ٤١٩٢).

وأخرجه النسائي ـ بنحوه ـ في كتاب الأحباس، الباب الأول (٦/ ٢٢٩ ح ٣٥٩٤ و٣٥٩٥ و٣٥٩٦).

(٢) الختن: هم الأقارب من قبل الزوجة: انظر غريب الحديث للخطابي (٢/ ٧٢).

(٣) قلانس: جمع القَلَنْسُوة، من ملابس الرأس. لسان العرب مادة «قلس».

(٤) لاطية: أي لازقة. المجموع المغيث (٣/ ١٥٦).

(٥) في «ظ»: «أحدهما».

مضربةٌ شاميةٌ، وثَوْبَيْ حِبَرَة، وقطيفة[1] ، وهي التي وضعها شقرانُ في القبر الشريف، وبردةً يُمْنَة[2] حمراء طولها ستة أذرع وشبرٌ، وعرضُها ثلاثة أذرعٍ وشبر، وإزاراً[3] من نَسْجِ عُمان طوله أربعة أذرع وشبرٌ في ذراعين وشبر كان يلبسه والبُرْدَة يوم الجمعة والعيدين.

خَرَّج ابن سعد في الطبقات[4] عن جابر بن عبد الله[رضي الله عنهما]، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس/ برده الأحمر في الجمعة والعيدين. وترك أيضاً ثوبين صُحَارِيَّين[5]، وقميصاً صُحارياً، وآخر سَحُولياً[6]، وقميصَه الذي غُسِّل فيه، [١٣٦أ]

---

(١) القطيفة: كساء أبيض كبير. المجموع المغيث (٢/ ٧٢٨).

(٢) في حاشية الأصل: «يمنية».

(٣) في «ظ» زيادة «في ذراعين وشبر» قبل قوله «وإزاراً».

(٤) (١/ ٤٥١) رواه عن موسى بن إسماعيل قال حدثنا حفص بن غياث عن حجاج بن أرطأة عن أبي جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين عن جابر، ورواته ثقات ما عدا حجاج بن أرطأة فهو صدوق كثير الخطأ، فالحديث مقبول لا سيما أن ابن سعد أورد له طريقين آخرين في الموضع نفسه.

(٥) نسبة إلى صُحار ـ بضم الصاد ـ مدينة في عُمان. معجم البلدان (٣/ ٣٩٣).

(٦) سبق شرحها.

وجبةً [طيالسيّة] [١] خُسْرَوَانيّة، وخَميصَة [٢] يمانيتين، وكساءً أبيضَ، وملحفة مُورَّسة [٣]، وخاتَمَهُ المنقوشَ عَلَيْه: «محمد رسول الله» وسَريرَهُ الذي كان ينامُ عليه، وبردتين، تُعْمَلان في أكُفِّ مِنْسَج/ الحِياكة، وجُبَّةَ صوف أيضاً في المِنْسج، ودرعاً [٤] من حديد مرهونة في شعير عندَ يهوديٍ من بني ظَفَر، يقَالُ له: أبو الشَّحم، وقيل: أبو شحمة. وترك أيضاً: نعليه، كانتا مخصوفتين [٥] لهما قُبالان [٦]. وترك أيضاً: قَدَحاً غليظاً من خشب نُضَار وهو المُتَّخَذُ من أثَل [٧] وَرْسيِّ اللَّوْن، وقيل من نَبْع، وقيل: من خَشب أحمرَ. وتَرَكَ [٨] أيضاً قضيباً مِنْ شَوْحَط [٩] يُدْعى المَمْشُوق، وهو الذي كان عند الخلفاء.

[55 ب]

(١) في الأصل: «طيالسة».

(٢) الخميصة: كساء أسود مربع، مشارق الأنوار (١/ ٢٤٠).

(٣) أي مصبوغة بالوَرْس، وهو صبغ أصفر. المجموع المغيث (٣/ ٤٠٤).

(٤) في «ظ» «وذرعاً».

(٥) الخصف: أن يخرز طبقة على طبقة من النعل، وأصل الخصفة الجمع والضم، انظر مشارق الأنوار (١/ ٢٤٣).

(٦) هو الشراك، كالزمامين، يكون بين الأصبع الوسطى من الرجل والتي تليها. مشارق الأنوار (٢/ ١٦٩).

(٧) الأثل: شجر تصنع منه الأقداح، المجموع المغيث (١/ ٣٠).

(٨) في «ظ»: «من خشب أحمر أيضاً، وترك قضيباً».

(٩) الشوحط: شجر ينبت أسفل الجبل وسمي بذلك لأنه شُحط من رأس الجبل إلى أسفله، يعني: بَعُد، انظر غريب الحديث للخطابي (٢/ ٥١٣).

[بعض آثار النبي ﷺ في بيت عمر بن عبدالعزيز]

خرَّج الإمام أحمد في كتاب الزُّهد[1] من حديث عمرو[2] بن مهاجر/ ، قال: كان لعمر بن عبدالعزيز بيتٌ يخلو فيه، في ذلك البيت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا سريرٌ مرمولٌ بشريط، وقَعْبٌ يشرب فيه الماء، وجرَّة مكسورة الرأس يُجْعلُ فيها الشيء، ووسادةٌ من أدَمٍ محشوة بليف، وقطيفة غبراء كأنها من هذه القطف الجَرْمَقَانيّة[3] فيها من وسخ شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم يقول: يا قريش! هذا تراثُ مَنْ أكْرَمَكُم الله عزَّ وجلَّ به وأعزَّكم، خَرَجَ من الدنيا على ما ترون[4]. وخرَّجه أبونُعيم في الدلائل[5]. وأبو الشيخ بن حيَّان في الأخلاق[6].

[٣٦ب]

---

(١) (ص ١٢).

(٢) في «ظ»: «عمر».

(٣) في «ظ»: «الجرتُهانية».

(٤) في «ظ»: «كما ترون».

(٥) لم أجده في دلائل النبوة لأبي نعيم.

(٦) أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم (١٦٣) وفيه: «محمد بن مهاجر» بدل «عمرو بن مهاجر»، وقال المحقق: جرمقانية: نسبة إلى الجرامقة، وهم أنباط الشام، والمعنى أن القطيفة كأنها جرمقانية، أي من صنع جرامقة الشام.

[حكم تركة النبي ﷺ]

وقال حماد بنُ إسحاق في كتابه: «تركة النبيّ صلى الله عليه وسلم»[1] بعد أن ذكر الأموال التي أفاءها الله عليه وغيرها، فقال: «ووُقِفَتْ[2] هذه الأشياء التي ذكرناها من الأموال التي أفاءها الله عليه، والكسوة، والخيل، / والبغلة، والحربة. وما ذكرنا مع ذلك بعد وفاته على أنَّ ذلك كُلَّه صدقة، بقوله صلى الله عليه وسلم: «ما تركنا فهو صدقة»[3] / وكانت غلاّتُ الضِّياع

[56 أ]

[٣٧ أ]

(١) (ص١١٣).

(٢) في «ظ»: «وقفت».

(٣) ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٥/ ٢٨٧) أن هذا الحديث روي من طريق عدد من الصحابة منهم الخلفاء الراشدون، والعباس بن عبدالمطلب، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وعائشة.

وممن أخرجه الإمام البخاري في كتاب الخمس، باب فرض الخمس (٣/ ١١٢٦ـ١١٢٨ ح٢٩٢٦ إلى ٢٩٢٨). وكتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣/ ١٣٦٠ ح٣٥٠٨)، وكتاب المغازي، باب حديث بني النضير (٤/ ١٤٧٩ـ١٤٨١ ح٣٨٠٩ و٣٨١٠)، وباب غزوة خيبر (٤/ ١٥٤٩ ح٣٩٩٨)، وكتاب النفقات باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله (٥/ ٢٠٤٨ ح٥٠٤٣)، وفي كتاب الفرائض باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة (٦/ ٢٤٧٤ـ٢٤٧٥ ح٦٣٤٦ و٦٣٤٧ و٦٣٤٩).

تُقسم في سُبُل الخير على ما كان يقسمها صلى الله عليه وسلم، في حياته، وأمّا ما سوى ذلك مثل البغلة، والحربة، والكسوة، والسلاح، والسرير، فَوَقْفٌ أيضاً، يتجمَّلُ به الأئمة والمسلمون بعده ويتبركون به». انتهى.

[الملائكة تحف بقبره ﷺ]

وهذا من الخصائص العليا المشترك فيها جميعُ الأنبياء، لكنَّ نبيَّنا عليه وعليهم الصلاة والسلام انفرد بخصائص عظيمة، وأُتحف بكرامات جسيمة. فمن كراماته الباهرة المتعلقة بتُربته الطاهرة، ما خرَّجه القاضي إسماعيلُ بنُ إسحاق[1] في كتابه:

= وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا فهو صدقة (٣/ ١٣٧٩ ـ ١٣٨٣ ح ٥١ و٥٢ و٥٤ و٥٦).
وأخرجه مالك في الموطأ في كتاب الكلام، باب ما جاء في تركة النبي صلى الله عليه وسلم (٢/ ٩٩٣ ح٢٧).
وأخرج الإمام أحمد في المسند (١/ ٦).
وابن سعد في الطبقات (٢/ ٣١٤).

(١) هو إسماعيل بن إسحق بن إسماعيل الأزدي البصري البغدادي أبو إسحق، عالم بالتفسير والقراءات والحديث والفقه، ولي قضاء بغداد، من مصنفاته: أحكام القرآن، المسند، فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها، مات سنة (٢٨٢هـ)، انظر معجم المؤلفين (٢/ ٢٦١).

«فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم»[1] من طريق [نُبَيْه][2] بن وهب، أن كعباً دخل على عائشة [رضي الله عنها] فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال كعبٌ: ما من فجر يطلع إلاّ نزل سبعون ألفاً من الملائكة يحفُّون بقبر النبيِّ صلى الله عليه وسلم، يضربون بأجنحتهم فيُصلُّون/ على النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا أمْسَوْا، عَرَجوا، وهبط سبعون ألفاً حتى يَحُفُّوا بالقبر يضربون بأجنحتهم، ويُصَلُّونَ على النبي صلى الله عليه وسلم، سبعون ألفاً بالليل، وسبعون ألفاً بالنَّهار حتى إذا انشقّت عنه الأرض خَرَجَ في سبعين ألفاً من الملائكة يزفُّونه.

[٣٧ب]

ورواه ابن المبارك في كتاب: «الزهد»[3] بنحوه، وأبو نُعَيم في كتابه «الحلية»[4].

---

(١) (ص ١٩٥)، وسأذكر مرتبة الحديث في الإحالة بعد التالية.

(٢) في الأصل: «بنيه» بتقديم الباء.

(٣) (ص٥٥٨ ح١٦٠٠) رواه بإسناد رجاله ثقات ما عدا عبدالله بن لهيعة فإنه صدوق اختلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك له أعدل من غيره. انظر التقريب (٣١٩ الترجمة ٣٥٦٣).

(٤) حلية الأولياء (٥/ ٣٩٠)، رواه بإسناد رجاله ثقات ليس فيه ابن لهيعة.

[حياته ومماته ﷺ خير للمسلمين]

ومنها[1] ما رويناه / من طريق مالك بن دينار عن أنس بن مالك[رضي الله عنه، قال]: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حياتي خيرٌ لكم»، ثلاث مرات، «ووفاتي خيرٌ لكم»، ثلاث مرات، فسكت القوم، فقال عمر بن الخطاب [رضي الله عنه]: بأبي أنت وأمي، كيف يكون هذا؟ قلت: «حياتي خير لكم»، ثلاث مرات ثم قلت: «موتي خير لكم»، ثلاث مرات. قال[2]: «حياتي خيرٌ لكم ينزل عليَّ الوحي من السماء، فأخبركم بما يحلُّ لكم، وما يَحْرُمُ عليكم. وموتي خيْرٌ لكم تُعْرَضُ عليَّ أعمالكم كُلَّ خميس، فما كان من حَسَنٍ حَمدْتُ الله عزَّ وجلَّ عليه، وما كانَ من ذنب استوهبت لكم ذنوبكم». ورواه ابن سعد[3] / من مراسيل بكر بن عبدالله المزني. وهو في كتاب: «الصلاة»

[56ب] [٣٨أ]

---

(١) في «ظ»: «وفيها».

(٢) في «ظ»: فقال».

(٣) (٢/ ١٩٤) رواه ابن سعد بمعناه، وأخرجه البزار عن ابن مسعود، انظر البحر الزخار (٥/ ٣٠٨ ح١٩٢٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.
وذكره ابن حجر في المطالب العالية (٤/ ٢٢ ح٣٨٥٣).
وأورده الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٩/ ١٧٦ ـ ١٧٧) وقال: قال العراقي: رواه البزار من حديث ابن مسعود، ورجاله رجال الصحيح إلا أن عبد المجيد بن عبدالعزيز بن رواد، وإن أخرج له مسلم، ووثقه ابن معين فقد ضعفه كثيرون.
وانظر أيضاً كشف الخفاء للعجلوني (١/ ٤٤٢).

للقاضي إسماعيل[1] بن إسحاق بنحوه.

[سماع النبي ﷺ لمن يسلم عليه]

ومنها ما خرَّجه أبو بكر بن أبي عاصم[2] في كتاب: «الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم» من طريق أبي أحمد الزبيري. ثنا نعيمُ بن ضَمْضَم، أنا[3] عمرانُ بن حميري قال: قال لي عمّارُ بن ياسر [رضي الله عنهما] ألا أُحَدِّثُكَ حديثاً حدَّثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال[4] لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عزَّ وجلَّ أعطى مَلَكاً من الملائكة أسماع الخلائق فهو قائمٌ على قبري حتى تقوم السَّاعة، فليس أحدٌ من أُمَّتي يُصَلِّي عليَّ صلاة إلاّ قال: يا أحمدُ، فلانُ ابن فلان باسمه واسم أبيه، صلى عليك بكذا وكذا، وضمن لي الربُّ [عزَّ وجلَّ] أنه من صلّى عليك صلاة صلى الله عليه / عشراً، وإن زاد زاده الله عزَّ وجلَّ». [57أ]

---

(١) نقل الصالحي هذا الخبر عن إسماعيل بن إسحاق في سبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٧١) وقال: بسند رجاله ثقات.

وذكره السخاوي في كتابه القول البديع (١٦٥).

(٢) نقله الصالحي عن ابن أبي عاصم في سبل الهدى والرشاد (١٢/ ٤٢٧).

(٣) أنا = أخبرنا وقد سبق شرح هذا الرمز.

(٤) سقطت إحدى لفظتي «قال» من «ظ».

وخرَّجه الرُّوياني[1] ، والبزّار[2] في مسنديهما ، والطبراني في معجمه[3] ، وأبو الشيخ في كتابه : «ثواب الأعمال»[4]. وذكره البخاري في تاريخه الكبير[5] مُعَلَّقاً عن أبي أحمد الزبيري/ . [٣٨ب]

وروى الطَّبراني[6] من طريق عن الحسن بن علي [رضي الله عنهما] قال : قالوا : يا رسول الله، أرأيت قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ فقال : إنَّ هذا من المكتوم ، ولولا أنكم سألتموني عنه ما أخبرتكم . إن الله [عزَّ وجلَّ] وكَّل

---

(١) هو الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن هارون الروياني صاحب المسند المشهور وله مصنفات في الفقه مات سنة (٣٠٧هـ). انظر تذكرة الحفاظ (٧٥٢) قال ابن حجر : ومسنده : «ليس دون السنن في الرتبة» انظر الرسالة المستطرفة (ص٥٤).

(٢) البحر الزخار (٤/ ٢٥٤ ح١٤٢٥)، والحديث ضعيف لوجود عمران بن حميري في سنده، وقد ترجمه الذهبي في ميزان الاعتدال في (٣/ ٢٣٦) وقال : «لا يعرف حديثه : إن الله أعطى ملكاً أسماع الخلائق».

(٣) لم أجده في المطبوع من المعجم الكبير، وعزاه الصالحي إلى الطبراني - أيضاً - في سبل الهدى والرشاد (١٢/ ٤٢٨).

(٤) نقله الصالحي عن أبي الشيخ في سبل الهدى والرشاد (٢/ ٤٢٧).

(٥) التاريخ الكبير (٦/ ٤١٦).

(٦) المعجم الكبير (٣/ ٨٩) وسنده ضعيف جداً ففي إسناده الحكم بن عبدالله بن خُطَّاف وهو متروك، ورماه أبو حاتم بالكذب، انظر تقريب التهذيب (ص٦٤٥) الترجمة (٨١٤٥).

بي ملكين لا أُذْكَرُ عند رجلٍ مسلم، فيصلي عليَّ، إلا قال ذانك[1] الملكان: غفر الله لك. وقال الله [عزَّ وجلّ] وملائكته جواباً لذينك[2] الملكين: آمين[3].

وخرَّج أبو الشيخ الأصبهاني[4] في كتابيه: «ثواب الأعمال»[5] و«الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم»، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ

---

(١) في «ظ»: «ذلك».

(٢) في «ظ»: «لتلك».

(٣) تكملة الحديث في معجم الطبراني: «ولا يصلي علي أحد إلا قال ذانك الملكان غفر الله لك، وقال الله وملائكته جواباً لذينك الملكين آمين».

(٤) هو عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري الأصبهاني يعرف بأبي الشيخ، محدث، حافظ، مفسر، مؤرخ، له مصنفات كثيرة منها طبقات المحدثين بأصبهان وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وهما مطبوعان، توفي سنة (٣٦٩هـ). انظر معجم المؤلفين (٦/ ١١٤).

وكتابه ثواب الأعمال لم يصل إلينا.

(٥) أورده السخاوي في القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع (ص١٦٠) نقلاً عن كتاب ثواب الأعمال لأبي الشيخ. وقال السخاوي: «قال ابن القيم: إنه غريب. قلت: وسنده جيد كما أفاد شيخنا».

صلى عليَّ عند قبري سَمِعْتُه، ومن صلى عليَّ من بعيد أُعلِمْتُهُ[1]».

وروى الطبراني[2] عن أبي الدرداء[رضي الله عنه] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أكثروا الصلاة عليَّ يوم الجمعة، فإنَّه يوم مشهود، تشهده الملائكة، ليس من عبد يصلي عليَّ إلا بلغني صوته حيثُ كان». قُلنا: وبعد وفاتك. قال: «وبعد وفاتي. إن الله عزَّ وجلَّ حرَّم على الأرض أن تأكُل/ أجْساد الأنبياء». [٣٩أ]

---

(١) انظر القول البديع للسخاوي (ص١٦٠) وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٣٠٣) وابن عراق في تنزيه الشريعة المرفوعة(١/ ٣٣٥) وانظر إتحاف السادة المتقين (٣/ ٢٨٩ و١٠/ ٣٦٥).

(٢) لم أجده في مسند أبي الدرداء في المعجم الكبير للطبراني وقد أخرجه ابن ماجه ـ بنحوه ـ عن أبي الدرداء في كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم (١/ ٥٢٤ ح١٦٣٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٤٤ و١٦٩): «هذا الحديث صحيح إلا أنه منقطع في موضعين، والحديث من أفراد ابن ماجه» فالحديث ضعيف بسبب الانقطاع.

وأورده المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٥٢) وقال: «رواه ابن ماجه بسند جيد» والصواب أنه ضعيف كما قال الهيثمي.

ورواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٢١) عن أبي مسعود البدري، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٢٤٩)وانظر كشف الخفاء (١/ ١٨٩)، وإتحاف السادة المتقين (٣/ ٢٤١ و٣٨١).

[57ب] وخرَّج / الإمام أحمد[1] في المسند[2] عن عبدالله هو[3] ابن مسعود [رضي الله عنه]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ لله تعالى ملائكة سيّاحين، يُبَلِّغُوني عن أُمَّتي السَّلام».

وخرَّجه النَّسائيُّ[4]، والبزَّار[5]، وابنُ حبَّان في كتابه: «وصف الصَّلاة بالسُّنة» في صحيحه[6].

وروى ابن أبي الدّنيا[7] عن سليمان بن سُحيم، قال: رأيت

---

(١) المسند (١/ ٣٨٧ و٤٤١ و٤٥٢).

(٢) سقط من «ظ»: «في المسند».

(٣) سقطت لفظة «هو» من «ظ».

(٤) السنن (٣/ ٤٣) في كتاب السهو، باب السلام على النبي صلى الله عليه وسلم (ح١٢٨٢).

(٥) البحر الزخار (٥/ ٣٠٨ ح٢٩٥).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٤): «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح».

وأخرجه الدارمي في كتاب الرقاق، باب في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (٢/ ٧٧٣ ح٢٦٧٢).

وانظر إتحاف السادة المتقين (٤/ ٤١٩ و٤٥٧ و٥/ ٩ و٩/ ١٢٥).

(٦) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٣/ ١٩٥ ح٩١٤).

(٧) ذكره السخاوي في القول البديع (١٦٥) نقلاً عن ابن أبي الدنيا والبيهقي.

النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقلت: يا رسول الله، هؤلاء الذي يأتونك فيُسَلِّمُونَ عليك، أتفقه سلامهم؟ قال: «نعم. وأرُدُّ عليهم».

[بعض خصائص القبر الشريف]

ومن خصائص القبر الشريف ما خرَّجه الدَّار قُطنيُّ في سُننه[١] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من زار قبري، وجبت له شفاعتي».

وخرَّج[٢] بنحوه أبو عليٍّ بن السكن في صحيحه. والطبرانيُّ في معجمه الكبير[٣]. وأدخله الحافظ الضياءُ محمدُ بن عبدالواحد

---

(١) (٢/ ٢٧٨)، وفي سنده موسى بن هلال العبدي، قال فيه الذهبي في الميزان (٤/ ٢٢٥): «قلت: هو صالح الحديث، وأنكر ما عنده حديثه عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: من زار قبري وجبت له شفاعتي». وانظر لسان الميزان (٦/ ١٣٤).
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رواه البزار وفيه عبدالله بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيف». وعلى هذا فالحديث ضعيف.
وفي كشف الأستار عن زوائد البزار (٢/ ٥٧) قال البزار: «عبدالله بن إبراهيم لم يتابع على هذا الحديث، وإنما يكتب ما تفرد به».
وانظر أيضاً إتحاف السادة المتقين (٤/ ٤١٧ و١٠/ ٣٦٣).

(٢) في «ظ»: «وخرجه».

(٣) (١٢/ ٤٠٦).

المقدسي في كتابه: «الأحاديث المختارة مِمَّا ليس في الصَّحيحين». / وهذا مُشْعِرٌ بتصحيحه الحديث. [٣٩ب]

وروى[1] الدارقطني[2] مِنْ طريق أُخرى عن ابن عمر [رضي الله عنهما]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حجَّ فزار قبري بعد وفاتي، فكأنَّما زارني في حياتي».

[أول من زار قبره ﷺ]

وأوّل من زار القبر الشريف فيما أعلم سيدةُ نساء هذه الأمة فاطمة [عليها السَّلام]، فإنّه لما رُمِسَ[3] النبي صلى الله عليه وسلم، جاءته وأخذت قبضة من تراب القبر الشريف، فوضعته على عينيها، وبكت وأنشدت تلك البيتين[4]:

---

(١) في «ظ»: «ورواه».

(٢) سنن الدارقطني (٢/ ٢٧٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه حفص بن أبي داود القاري وثقه أحمد وضعفه جماعة من الأئمة».

وذكره الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٤/ ٤١٦) وقال: «ورواه البيهقي من هذا الوجه، ووجه تضعيفه أن راويه حفصاً ضعيف الحديث، وإن كان أحمد قال فيه صالح».

(٣) أي: دفن.

(٤) سبق ذكر هذين البيتين وتخريجهما في ص (١٦٢).

ماذا على مَنْ شَمَّ تُربَةَ أحمدٍ أن لا يَشُمَّ مدى الزمان غواليا/ [158 أ]

صُبَّتْ عَلَيَّ مصائبٌ لو أنَّها صُبَّتْ على الأيَّام عُدْنَ لَياليا

ورُبما يُفهم من هذا أنَّ فاطمة [عليها السلام] أوَّل من رثى النبيَّ صلى الله عليه وسلم.

[الصحابة الذين رثوه ﷺ]

ومِمَّن رثاه من أصحابه، وذكَرَ في شعره جليل مُصابِه، أبو بكر الصدِّيق[1]، وعمر بن الخطاب[2]، وعلي بن أبي طالب[3]، وابن

---

(١) سيذكر المؤلف بعض الأبيات التي رثى بها أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) لم يذكر المؤلف بيتاً واحداً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أورد صاحب الروض الأنف (٤/ ٢٧٣) أبياتاً في ذلك، نذكر مطلعها: (من الطويل):

لعمري لقد أيقنتُ أنك ميتٌ ولكنما أبدى الذي قلتُه الجَزَعْ

ومما قاله أيضاً: (من الكامل):

مازلت مُذ وضع الفراش لجسمه وثوى مريضاً خائفاً أتوقَّع

شفقاً عليه أن يزول مكانه عنّا فَنَبْقى بعده نَتَفَجَّع

انظر البيتين وأبياتاً أخرى في الزهرة (٢/ ٥٠٧). وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٨٧).

(٣) لم يذكر المؤلف الأبيات التي رثى بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه الرسول =

[٤٠أ] عمه أبو سفيان بن الحارث[1]، وحسان بن ثابت/ الأنصاري[2]،

= صلى الله عليه وسلم، ومن قصائده في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم قصيدة مطلعها: (من الطويل):

أمِنْ بَعْدِ تكفين النبيِّ ودفنِهِ   نعيشُ بآلاءٍ ونَجْنَحُ للسَّلوى

ديوان الإمام علي بن أبي طالب، (ص٢٠). والزهرة للأصبهاني (٢/ ٥٠٧).

وقصيدة مطلعها: (من الكامل):

نفسي على زفراتها محبوسة   يا ليتها خرجت مع الزَّفرات

ديوان الإمام علي بن أبي طالب، (ص٥٢).

وقصيدة مطلعها: (من مجزوء الكامل):

كنت السواد لناظري   فبكى عليك الناظر

ديوان الإمام علي بن أبي طالب، (ص٧٧).

وقصيدة مطلعها: (من الطويل):

ألا طَرَقَ الناعي بليلٍ فراعَني   وأرَّقني لمّا استهلَّ مناديا

ديوان الإمام علي بن أبي طالب، (ص١٤٨). والزهرة للأصبهاني (٢/ ٥٠٧)، وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٨٧).

(١) سيذكر المؤلف بعض الأبيات التي رثى بها أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) سيذكر المؤلف بعض قصائد حسان بن ثابت التي رثى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعبدالله بن أُنَيْس[1]، وكعب بن مالك[2]، وعمروُ بن العاص[3]،

---

(١) لم يذكر له المؤلف أبياتاً في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو عبدالله بن أنيس الجهني الأنصاري، له قصيدة في رثاء النبي عليه الصلاة والسلام يقول في مطلعها: (من الطويل):

تطاول ليلي واعترتني القوارعُ   وخطبٌ جليلٌ للبلية جامعُ

انظر طبقات ابن سعد (٢/ ٣٢٠)، وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٧٨).

(٢) لم يذكر له المؤلف شيئاً في رثاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أورد ابن سعد في طبقاته (٢/ ٣٢٤) قصيدة في ذلك، يقول في مطلعها: (من المتقارب):

[و] يا عين فابكي بدمع ذَرَى   لخير البريّةِ والمصطفى

وانظر ديوان كعب بن مالك (ص١٧٣).

وأورد له الأصبهاني في كتاب الزهرة (٢/ ٥٠٩) قصيدة مطلعها: (من الطويل):

ونائحةٍ حَرّى تحرّقُ بالبُكا   وتلْطِم منها خدّها والمقلّدا

وانظر ديوان كعب (ص١٩٨)، وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٨٥) باختلاف في بعض الألفاظ.

وفي الصفحة (١٨١) من ديوان كعب أبيات أخرى في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم جاء في مطلعها: (من المتقارب):

ألا انعي النبي إلى العالمينا   جميعاً لا سيما المسلمينا

(٣) لم يذكر المؤلف لعمرو شيئاً في رثائه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وسوادُ بن قارب[1]، وأبو ذؤيب الهذليُّ خويلد بن خالد[2]،

---

(١) لم يذكر المؤلف بيتاً واحداً له في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم، وورد في حاشية سبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٩١) قصيدة لسواد، جاء في أولها: (من الكامل):

جلّت مصيبتك الغداة سوادُ وأرى المصيبة بعدها تزداد

انظر ترجمته في: مختصر تاريخ ابن عساكر (١٠/ ٢١١). والاستيعاب (٢/ ٦٧٤).

(٢) لم يذكر المؤلف أي بيت له في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان أبو ذؤيب ممن شهد الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وشهد دفنه أيضاً، فقال يبكيه: (من الكامل):

لما رأيتُ الناس في عَسَلانِهِمْ ما بين ملحودٍ له ومُضَرَّحِ

فهناك صِرتُ إلى الهموم ومن يبت جار الهموم يبيتُ غير مروّحِ

(العسلان: الاهتزاز والاضطراب. ومضرح: من ضرح القبر، أي شقه وحفره، . ومروّح: مرتاح).

انظر هذه القصيدة في منح المدح (ص٩٢). وانظر خبر الشاعر في الزرقاني على المواهب اللدنية(٨/ ٢٨٨)، وقد أورد بيتاً واحداً للشاعر من هذه القصيدة. وانظر الأبيات في حاشية الروض الأنف (٤/ ٢٧٥). وأسد الغابة (٥/ ١٨٩). والاستيعاب (٤/ ٦٦).

وعمّاته: صفية[1]، وعاتكة[2]، وأروى[3]، وهندُ بنت

---

(١) سيذكر لها المؤلف قصيدة في رثائها النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) لم يذكر لها المؤلف نموذجاً من رثائها. ومما ورد لها في ذلك، قصيدة جاء في مطلعها: (من الكامل):

يا عينُ جودي ما بقيت بعَبرةٍ ... سَحاً على خير البرية أحمدِ

طبقات ابن سعد (٢/ ٣٢٦)، وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٨٣).

وقصيدة مطلعها: (من البسيط):

عينيّ جُوداَ طوال الدَّهرِ وانهمرا ... سكْباً وسَحّاً بدمعٍ غيرِ تعذير

طبقات ابن سعد (٢/ ٣٢٦)، وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٧٩).

وقصيدة مطلعها: (من الطويل):

أعينيّ جُودا بالدموع السَّواجم ... على المصطفى بالنور من آل هاشم

طبقات ابن سعد (٢/ ٣٢٧)، وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٨٤).

(٣) لم يذكر المؤلف أي بيت لها في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم، ومما ورد لها في ذلك قصيدة تقول في مطلعها: (من الطويل):

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا ... وكنتَ بنا براً ولم تكُ جافيا

طبقات ابن سعد (٢/ ٣٢٥)، ومنح المدح، (ص٣٣٦)، وسبل الهدى والرشاد ١٢(/ ٢٨٤).

وقصيدة مطلعها: (من الوافر):

ألا يا عين! ويحك أسعديني ... بدمعك ما بقيت وطاوعيني

طبقات ابن سعد (٢/ ٣٢٥)، وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٨٤).

أثاثة أختُ مِسطح[1]، وغيرهم، رضي الله عنهم.

---

(١) لم يذكر لها المؤلف بيتاً واحداً، ومما ورد لها في ذلك قصيدة جاء في مطلعها: (من الوافر):

أشاب ذُؤابتي وأذلَّ رُكْني ... بكاؤكِ فاطمَ، الميتَ الفقيدا

طبقات ابن سعد (٢/ ٣٣١). ومنح المدح (ص٣٦٢)، وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٨٦).

وقصيدة مطلعها: (من الوافر):

ألا يا عين بَكّي لا تَمَلّي ... فقد بكر النَّعيُّ بمن هويتُ

طبقات ابن سعد (٢/ ٣٣١).

وقصيدة مطلعها: (من البسيط):

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنتَ شاهدَها لم تكثُرِ الخُطَبُ

(والهنبثة، واحدة الهنابث، وهي الأمور الشدائد المختلفة).

طبقات ابن سعد (٢/ ٣٣٢). والبيان والتبيين (٤/ ٦١) وقد نسبها إلى صفية بنت عبدالمطلب، وكذلك الأمر في الإصابة. ومروج الذهب (٢/ ٣١١). ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/ ٣٨).

أما صاحب اللسان، فقد نسب هذه القصيدة إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وقال: وقد ورد هذا الشعر منسوباً إلى صفية. انظر مادة (هنبث).

[من رثاء أبي بكر]

فمما قاله أبو بكر الصديق[1] [رضي الله عنه]: [من المتقارب]

[و] يا عينُ بكّي ولا تَسْأمي ... وحُقَّ البُكاءُ على السَّيِّدِ[2]

على ذي الفواضلِ والمكرُماتِ ... ومَحْضِ الضَّريبةِ والمَحْتِدِ[3]

على خَيْرِ خِنْدفَ عِنْدَ البلا ... ءِ أَمْسى يُغَيَّبُ في المُلْحَدِ[4]

فَصَلّى المليكُ وَليُّ العِبَادِ ... ورَبُّ البِلادِ على أحمدِ

---

(١) وردت هذه الأبيات في طبقات ابن سعد (٢/ ٣١٩). وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٧٧).

(٢) ما بين هلالين أضيف لإقامة الوزن. وفي ظ: «ابكي». وفي طبقات ابن سعد: «فابكي».

(٣) في ظ: «الضريبة» من غير إعجام، وفي الأصل: «الضرينة» لعلها تصحيف الضريبة، لأنني لم أجد أصلاً لهذه الكلمة. والضريبة: الطبيعة والسجية والخليقة. يقال: خلق الناس على ضرائب شتى. ويقال: إنه لكريم الضرائب. (اللسان، ضرب) ولم يرد هذا البيت في طبقات ابن سعد، وسبل الهدى والرشاد.

(٤) خندف: المسرع. والخندفة: الهرولة والإسراع في المشي. (اللسان، خندف).

فكيفَ الإقامةُ بعد الحبيبِ وزينِ المحافل والمشهدِ[1]

فليت المماتَ لنا كلِّنا وكُنَّا جميعاً مع المُهْتَدي[2]

---

(١) في طبقات ابن سعد، وسبل الهدى والرشاد:

فكيف الحياة لفقد الحبيب وزين المعاشر في المشهد

(٢) في ظ: «المهتد». وله قصائد أخرى في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم، منها قصيدة مطلعها: (من الكامل):

لما رأيتُ نبيّنا متَجَدّلاً ضاقتْ عليّ بِعَرْضهنَّ الدُّورُ

طبقات ابن سعد (٢/ ٣٢٠)، والمواهب اللدنية (٤/ ٥٥٣)، وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٧٧).

ومما جاء في قصيدة أخرى: (من البسيط):

ليت القيامة قامت بعد مهلكه ولا نرى بعده مالاً ولا ولدا

طبقات ابن سعد (٢/ ٣٢٠)، وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٧٨). وله رواية أخرى في الزهرة (٢/ ٥٠٦).

ولأبي بكر الصديق رضي الله عنه كلام في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو مُسَجّىً بثوب فكشف عنه ثوبه، وقال: بأبي أنت وأمي! طبت حياً وميتاً، وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء، فعظُمْتَ عن الصفة، وجَلَلْتَ عن البكاء... الخ. انظر ذلك في زهر الآداب (١/ ٦٧).

[من رثاء أبي سفيان]

وممّا قاله أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب[(١)] [رضي الله عنه][(٢)]: [من الوافر]:

أَرِقْتُ وباتَ ليلي لا يزولُ ... ولَيْلُ أخي المُصيبةِ فيه طُولُ/ (٣) [٤٠ب]

وأسعدني البُكاء وذاك فيما ... أُصيبَ المسلمونَ به قليلُ/ (٤) [58ب]

فقد عَظُمَتْ مُصيبَتُنا وجَلَّت ... عَشيَّةَ قيلَ قَدْ قُبِضَ الرَّسُولُ(٥)

فَظَلَّ النَّاسُ منْقطعين فيها ... كأنَّ النَّاس لَيْسَ لَهُمْ حَويلُ(٦)

كأنَّ النَّاس إذْ فقدوه عُمْيٌ ... أضرَّ بلبٍّ حَازِمِهِمْ عَليلُ(٧)

وحُقَّ لتلك مَرْزِيَة علينا ... وحُقَّ لها تطير لها العُقولُ(٨)

---

(١) سقط من ظ: «ابن عبدالمطلب».

(٢) وردت هذه الأبيات في الزهرة (٢/ ٥٠٩)، والمواهب اللدنية (٤/ ٥٣٣)، والسيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٥٠٧).

(٣) في الزهرة والسيرة: «فبات»، وفي المواهب اللدنية: «فبت».

(٤) لم يرد هذا البيت في الزهرة.

(٥) ورد في حاشية الأصل: «لقد». وفي المواهب اللدنية والسيرة: «لقد».

(٦) في الزهرة: «فكلُّ الناس منقطعون فيها». لم يرد هذا البيت في المواهب اللدنية وكذلك الأبيات الثلاثة التالية له، ولم يرد في السيرة وكذلك البيتان التاليان له.

(٧) في «ظ»: «حادمهم عليل» كذا. وفي الزهرة: «عمياً»، و«حارمهم».

(٨) سقط هذا البيت من الزهرة وكذلك الأبيات الأربعة التالية له.

وَتُصْبِحُ أرضُنا مِمَّا عَرَاها تكادُ بِنا جوانِبُها تَمِيلُ(1)

فَقَدْنَا الوَحْيَ والتَّنْزِيلَ فينا يَرُوح بِهِ ويَغْدو جِبْرَئِيلُ(2)

وَذَاكَ أحقُّ ما سَالَتْ عليْهِ نُفُوس النَّاس أو كَرَبَتْ تَسِيلُ(3)

أُصِبنا بالنبي وقد رُزِئنا مُصِيْبَتُنَا فَمَحْمَلُها ثَقِيْلُ(4)

نبيٌّ كان يجلو الشَّكَّ عنَّا بما يُوحى إليهِ وما يَقولُ

ويهدينا فلا نَخْشى ضلالاً علينا والرَّسُولُ لَنَا دليلُ

يُخَبِّرُنا بظهر الغيب عمَّا يكُونُ فلا يَخُون ولا يَحُولُ(5)

[141أ] فلم نَرَ مِثْلَهُ في النَّاس حيّاً وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الموتى عَدِيلُ/ (6)

---

(1) في «ظ»: «مما عداها». وقد ورد في حاشية الأصل: «وأضحت»، وفي السيرة: «وأضحت أرضنا مما عراها».

(2) في ظ: «جبريل» لا يستقيم الوزن بها.

(3) ورد في حاشية الأصل عند كلمة «كربت»: «أي كادت». وفي المواهب اللدنية: «أو كادت تسيل».

(4) سقط هذا البيت من المواهب اللدنية والسيرة.

(5) في ظ: «يكون ولا يجور» وفي الزهرة: «يكون فلا يجور». ولم يرد هذا البيت في المواهب اللدنية والسيرة.

(6) في الزهرة: «ولم تر». ولم يرد هذا البيت في المواهب اللدنية والسيرة.

أفـاطمُ إن جَـزِعتِ فـذاكَ عُـذْرٌ   وإنْ لَمْ تَجْزَعي فهو السَّبِيلُ(١)

فَـعُـوذي بالعَـزَاء فـإنَّ فِـيـه   ثـوابَ اللهِ والفـضلُ الجـزِيلُ(٢)

وقُـولي في أبِيك ولا تَمَلِّي   وَهَلْ يَجزي بفعل أبيك قيلُ(٣)

فَـقَبْـرُ أبيك سَـيِّدُ كلِّ قَـبْرٍ   وفـيـه سَـيِّدُ النَّاس الرَّسُـولُ

صـلاةُ اللهِ من ربٍّ رحـيـم   عليـه لا تحـولُ ولا تَزُولُ(٤)

---

(١) في «ظ»: «وإن تجزعي ذاك فهو السبيل» وفي الزهرة: «عذراً» وفي المواهب اللدنية والسيرة النبوية: «ذاك السبيل».

(٢) في الزهرة: «فعودي»، وفي «ظ» والزهرة: «والفضل الجزيلا» وهو الصواب، ولم يرد البيت في المواهب اللدنية والسيرة.

(٣) في الزهرة: «وهل يُخزى» بالخاء المعجمة، ولم يرد البيت في المواهب والسيرة.

(٤) سقط هذا البيت من «ظ» ولم يرد في الزهرة والمواهب اللدنية والسيرة.

[من رثاء حسان بن ثابت]

[59 أ] ومما قاله حسانُ بن ثابت[1] [رضي الله عنه]/ :

---

(١) نظم حسان بن ثابت رضي الله عنه مجموعة أخرى من القصائد في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم نذكر منها مطالعها : (من الطويل) :

بطيبة رسمٌ للرسول ومعهدُ   مُنيرٌ وقد تعفو الرسومُ وتَهْمَدُ

انظر ديوان حسان (٣٧٧)، والسيرة النبوية (٤/ ٦٦٦)، وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٧)، والروض الأنف (٤/ ٢٦٥)، والسيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٥٠٦)، وشرح الزرقاني على المواهب (٨/ ٢٨٥).

ويقول : (من البسيط) :

آليْتُ مافي جميع الناس مجتهداً   مني أليّـةُ بَرٍّ غيـر إفـناد

انظر ديوان حسان (٢٠٧)، وطبقات ابن سعد (٢/ ٣٢٢) وسيرة ابن هشام (٤/ ٦٧١).

ويقول : (من البسيط) :

ألا دفنتم رسول الله في سَفَطٍ   من الألُـوّةِ والكـافور منصور

انظر ديوان حسان بن ثابت (٣٨٠).

ويقول : (من البسيط) :

نبٌّ المساكين أنَّ الخيرَ فارقهم   مع الرسول تولى منهمُ سَحَرا

انظر ديوان حسان (٢١٠)، وطبقات ابن سعد (٢/ ٣٢٤)، وسيرة ابن هشام (٤/ ٦٧٠) وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٨٢).

ويقول : (من البسيط) :

يا عين جودي بدمع منك إسبال   ولا تَمَلّـنَّ من سَحٍّ وإعوالِ

انظر الديوان (٢١١)، وطبقات ابن سعد (٢/ ٣٢٣)، وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٧٨).

=

[من الكامل][1] :

مـا بالُ عَـيْنِك[2] لا تنام كـأنّمـا كُـحِلَت مـآقيـهـا بِكُحلِ الأرْمَـدِ

جَـزَعاً على المهـديِّ أصبح ثاويا يَا خَـيْرَ مَنْ وَطِـئ الحَصَـا لاَ تَبْعَـدِ

يا وَيْح أنصـــار النبيِّ ونسلهم بَعْـدَ الْمُغَيّبِ في سَوَاءِ المَسْجِدِ[3]

جَنْبي يَقيكَ[4] التُّربَ لَهْفي ليتني غُيِّبْتُ قَبْلَكَ في بَقيعِ الغَرْقَدِ[5]

أأُقـــيمُ بَعْـــدكَ بالمدينة بَيْنَهُـمْ يَا لَـهْفَ نَفْـسِي لَيْـتَنِي لَمْ أُولَدِ[6]

بأبي وأمي من شـــهـدتُ وَفَـاتَهُ في يَوْمِ الاثنين النبي الْمُهتدِ[ي][7]

= ويقول: (من الكامل):

إن الـرزيـة لا رزيـة مثلهـا ميـت بطيـبـة مثلـه لم يفقـد

انظر الزهرة (٢/ ٥١٠)، وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٨٣).

(١) وردت هذه الأبيـات في ديوان حـسـان (٢٠٨ ـ ٢١٠)، وطبـقـات ابن سـعـد (٢/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣)، وسيـرة ابن هشـام (٤/ ٦٦٩ ـ ٦٧٠) ولـم يذكـر المؤلف هنا القصيدة بتمامها.

(٢) في الديوان «ما بال عيني».

(٣) سقط البيت الثاني من الديوان وسيرة ابن هشـام، والشطر الأول موجود في الطبقات بتغيير في بعض الألفاظ.

(٤) في «ظ» : «تقيك» وفي السيرة النبوية لابن هشام «وجهي يقيك».

(٥) ورد الشطر الثاني في الطبقات هكذا: كنتُ المغيَّبَ في الضريح الملحد.

(٦) ورد الشطر الثاني في سيرة ابن هشام: يا ليتني صُبِّحْتُ سُمَّ الأسْوَدِ

(٧) في الأصل: «المهتد».

[٤١ب] وظَلِلْتُ بَعْدَ وَفَاتِه مُتَبَلِّداً[١] يا ليتني صُبِّحْتُ سُمَّ الأسْوَدِ/

أو حَلَّ أمرُ الله فينا عاجلاً من يومنا في رَوْحَةٍ أو في غَدِ[٢]

فتقوم ساعتُنا فتلقى طَيِّبا مَحْضاً ضَرِيبتُه كريمَ المحتد[٣]

يا بِكْرَ آمِنَةَ المُبارَكُ بِكْرُها وَلَدَتْهُ مُحْصَنَةٌ بِسَعْدِ الأسْعُدِ[٤]

نوراً أضاء على البريَّةِ كُلِّها من يُهْدَ للنُّور المبارك يهتدِ[٥]

يا رَبِّ فاجْمَعنا معاً ونَبِيَّنا في جَنَّةٍ تُثْنِي عُيونَ الحُسَّدِ[٦]

في جنة الفردوس فاكْتُبْها[٧] لنا يا ذا الجلال وذا العُلا والسُّؤْدَدِ

---

(١) في الطبقات: «متلدداً» وكذلك في الديوان وورد البيت في سيرة ابن هشام:

فظللت بعد وفاته متبلداً متلدداً يا ليتني لم أولد

(٢) في الديوان «في روحة من يومنا أو في غد» وفي الطبقات وسيرة ابن هشام:

«في روحة من يومنا أو من غد».

(٣) في «ظ»: «سيداً» بدل «طيباً» وفي حاشيتها «طيباً»، وفي الديوان: «ضرائبه» بدل «ضريبته» وكذلك في السيرة، ووردت الكلمة في الطبقات «محضاً مضاربة». والضريبة: الطبيعة والخليقة.

(٤) في الديوان «المبارك ذكره».

(٥) سقط هذا البيت من الطبقات.

(٦) في الطبقات «تفقي» بدل «تنبي» وفي السيرة «تثني».

(٧) في الديوان والطبقات: «واكتبها».

واللهِ أسمعُ ما بقيتُ[1] بهالكٍ　　إلاّ بكيت على النبيِّ محمدِ

ومنها[2]:

واللهُ أهداه لنا وهدى به　　أنصاره في كلِّ ساعةِ مشهد[3]

صلى الإلهُ ومَنْ يَحُفُّ بعرشه　　والصَّالحون على المبارك أحمد[4]

---

(١) في الطبقات: «ما حييت بها لك» والمعنى والله لا أسمع ما بقيت..

(٢) سقطت لفظة: «ومنها» من «ظ».

(٣) سقط البيت من الديوان، والشطر الأول من البيت ورد في السيرة النبوية هكذا: «والله أكرمنا به وهدى به».

وفي الطبقات «مسهد» بالسين المهملة بدل «مشهد».

(٤) في الديوان والطبقات والسيرة: «والطيبون على المبارك أحمد».

[من رثاء صفية بنت عبدالمطلب]

وممَّا قالته صفيَّةُ بنت عبدالمطلب[1] [رضي الله عنها]: [من الطويل]:

ألا يا رسول الله كُنت رجاءَنا ... وكنت بنا براً ولم تَكُ جافيا

[٤٢ أ] وكُنت بنا رؤوفاً رحيماً نبيَّنا ... لِيَبْكِ عليكَ اليوم مَنْ كَانَ باكيا[2]/

لَعَمْرُكَ ما أبكي النبيَّ لموته ... ولكن لِهَرْجٍ كان بَعْدَكَ آتيا[3]

كأن على قلبي لذكرى مُحَمَّدٍ ... وما خِفْتُ مِنْ بعد النَّبيِّ المكَاوِيا[4]

---

(١) أورد ابن سعد هذه الأبيات في الطبقات (٢/ ٣٢٥) منسوبة إلى أروى بنت عبدالمطلب، ووردت الأبيات منسوبة إلى صفية في مجمع الزوائد للهيثمي (٩/ ٣٨)، والمواهب اللدنية (٤/ ٥٥٢)، وتاريخ الخميس (٢/ ١٧٣).

(٢) في مجمع الزوائد: «وكان بنا براً رحيماً نبينا» وفي المواهب اللدنية وتاريخ الخميس: «وكنت رحيماً هادياً ومعلماً».

(٣) في مجمع الزوائد «لعمري» وفي المواهب اللدنية «النبي لفقده» وتكملته «ولكن لما أخشى من الهجر آتياً» وفي تاريخ الخميس:

لعمرك ما أبكي النبيَّ لفقده ... ولكن لما أخشى من الهرجِ آتيا

(٤) في مجمع الزوائد:

كأن على قلبي لفقد محمد ... ومن حبه من بعد ذاك المكاويا

وفي الطبقات «لذكر محمد» وفي تاريخ الخميس «بذكر محمد» بدل «لذكرى محمد».

أفـــاطمُ صلى الله ربُّ مـحـمـدٍ   على جَـدَثٍ أمْسى بيَـثْـرِبَ ثاويا

أرى حَـسَناً أيْتَـمْـتَـهُ وتركـتَـهُ   يُبَكِّي ويَدْعـو جَدَّه اليـوم نائيـا[1]

فِـدىً لرسـول الله أمي وخـالتي   وعَمِّي ونفسي قُصْرَةً ثُمَّ خَـاليا[2]

صَـبَـرْتَ وبلَّغت الرسالة صادقـاً   وَقَوَّمْتَ صُلْبَ الدِّين أبْلَجَ صافيا[3]

فلو أن ربَّ العـرش أبقـاكَ بيننا   سَعِدْنا ولكن أمرُهُ كان مـاضيا[4]

عـلـيـكَ مـن الله السـلامُ تحيـةً   وأُدخِلتَ جناتٍ من العدن راضيا[5]

---

(١) لم يرد هذا البيت في تاريخ الخميس. وورد البيت في الطبقات بهذا اللفظ:

أبـا حَسَنٍ فـارقتَهُ وتركتَهُ   فَبَكِّ بحزنٍ آخرَ الدهر شاجيا

(٢) في مجمع الزوائد: «وعمي ونفسي قصره وعِيـاليا» وفي المواهب اللدنية: «وعمي وخالي ثم نفسي وماليا» وفي تاريخ الخميس: «وعمي وآبائي ونفسي وماليا».

(٣) في الطبقات: «صليب» بدل «صلب» وفي مجمع الزوائد: «ومت صليب الدين...» ولم يرد البيت في المواهب اللدنية، وورد في تاريخ الخميس هكذا:

صدقت وبلغت الرسالة صادقاً   ومُتَّ صليب العود أبلج صافيا

(٤) ورد في حاشية الأصل: «الناس» بدل «العرش» وفي المواهب اللدنية وتاريخ الخميس «فلو أن الله أبقى نبينا».

(٥) ولصفية بنت عبدالمطلب قصائد كثيرة في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم منها قصيدة مطلعها: (من الخفيف):

لهف نفسي وبتُّ كالمسلوب   آرَقُ الليلِ فِعْلَةَ المحروب =

= انظر طبقات ابن سعد (٢/ ٣٢٧)، ومجمع الزوائد (٩/ ٣٨)، وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٨٥).

وقصيدة مطلعها: (من المتقارب):

أفاطمَ بكّي ولا تسأمي يصبّحكَ ما طلَع الكوكَبُ

انظر طبقات ابن سعد (٢/ ٣٢٨)، ونهاية الأرب (١٨/ ٤٠٤)، والتعازي والمراثي (٣١٣) وقد نسب هذه القصيدة إلى رجل من غطفان من بني عبدالله، وانظر أيضاً سبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٨٥).

وقصيدة مطلعها: (من الوافر):

أرقْتُ فَبتُّ ليلي كالسليب لوجدٍ في الجوانح ذي دبيب

انظر طبقات ابن سعد (٢/ ٣٢٩).

وقصيدة مطلعها: (من الخفيف):

عين جودي بدمعةٍ تَسْكابِ للنبيِّ المطهر الأوَّاب

انظر المرجع السابق.

وقصيدة مطلعها: (من الخفيف):

عين جُودي بدمعة وسهود واندُبي خير هالكٍ مفقود

انظر الطبقات (٢/ ٣٣٠)ومنح المدح (٣٤٦).

وقصيدة أخرى مطلعها: (من الخفيف):

آبَ ليلي عليَّ بالتَّسْهاد وجفا الجَنْبَ غيرُ وطءِ الوساد

انظر الطبقات (٢/ ٣٣٠).

وقصيدة مطلعها: (من المتقارب):

أعينيّ جودا بدمع سَجَمْ يُبادرُ غَرْباً بما مُنْهَدِم

انظر الطبقات (٢/ ٣٢٨). =

آخر[1] سلوة الكئيب بوفاة الحبيب صلى الله عليه وشرّف وكرم وعظّم، فرغ منها كتابة بعد أن تشرّفَ بها مطالعة، متوسلاً بمن أُلفت فيه صلوات الله وسلامه عليه إلى الله تعالى أن يغفر ذنوبه، ويستر في الدارين عيوبه فقير عفو الله تعالى عبدالرحمن بن محمد ابن أحمد الفرفور الحنفي تاب الله عليه وعلى سائر عصاة المسلمين بحرمة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

و[جعل][2] آخر كلامه عند الخروج من هذه الدار الكثيرة الأكدار «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وذلك ليلة الجمعة الغراء

= وقصيدة مطلعها: (من الخفيف):

ما لعينيّ لا تجودان ريّاً قد رُزينا خيرَ البريةِ حيّاً

انظر الزهرة (٢/ ٥٠٨)، وسبل الهدى والرشاد (١٢/ ٢٨٦).

وقصيدة أخرى مطلعها (من الخفيف):

طال ليلي أسْعدنّني أخواتي ليس مَيْتي كسائرِ الأمواتِ

انظر الزهرة (٢/ ٥٠٨).

(١) ورد في حاشية الأصل:

الحمد لله بلغ مقابلة وتصحيحاً مع صاحبنا الفاضل العلاء بن الها . . . أحمد المزي المالكي، أمتع الله بعلومه، في مجلس واحد بين المغرب والعشاء أوله، وبُعيد العشاء آخره، فصحت ولله الحمد والمنة أولاً وآخراً.

كتبه عبدالرحمن بن محمد الفرفور عفي عنه بالتاريخ المذكور.

(٢) في الأصل «وحمل» وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

بعد صلاة العشاء الأخيرة بمنزله في دمشق بالعشر الأول من شهر صفر الأغر الميمون ثاني شهور سنة تسع بتقديم التاء المثناة باثنتين من فوق على السين وثمانين وتسعمئة، لعلّ الله يقضيها على المسلمين بخير وعافية، والحمد لله تعالى وحده عوداً على بدء، وصلواته وسلامه على خير خلقه محمد وآله وصحبه، وسلّم تسليماً كثيراً أيضاً إلى يوم الدين[1].

---

(١) أما آخر نسخة «ظ» فهي:

آخر سلوة الكئيب بوفاة الحبيب عليه أفضل الصلاة والتسليم. تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، ولله الحمد والمنة على ذلك، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

كمل المجموع المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد أقل إماء الله وأذلهن وأحوجهن وأفقرهن إلى عفو الله ولطفه الجميل الحسن فاطمة بنت الحسن غفر الله لها ولوالديها ولمحبيها ولإخوانها ولمن نظر فيه، ودعا لهم بالمغفرة والرحمة والنظر إلى وجه الله الكريم بعد دخول الجنة، فإن الله ذو الطول والإحسان والعفو والمنة، وهو على كل شيء قدير.

* * *

الكشافات العامة

١ ـ كشاف الآيات .

٢ ـ كشاف الأحاديث النبوية .

٣ ـ كشاف آثار الصحابة والتابعين .

٤ ـ كشاف الشعر .

٥ ـ كشاف الأعلام .

٦ ـ كشاف الأماكن .

٧ ـ فهرس المصادر والمراجع .

٨ ـ كشاف الموضوعات .

١- كشاف الآيات

٢ـ كشاف الأحاديث

٣ـ كشاف آثار الصحابة والتابعين

طرف الأثر	الصفحة
أخذت خاتمي فألقيته في القبر . . .	١٥٤
أُدخل النبي صلى الله عليه وسلم من قبل القبلة . . .	١٥٦
أُدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبة حبرة . . .	١٤٤
أذهب الباس رب الناس . . .	١٠٣
أقطري لنا في مصباحنا من عكتك . . .	١١٤
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي . . .	١٠٩، ١١٨
إن الله نعى نبيكم إلى نفسه . . .	١٣٦
إن الرزية كل الرزية ما حال بين . . .	١٠٧
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُلحد ونصب عليه . . .	١٥٧
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غشية . . .	١٣٤
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى . . .	١٠٢
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة . . .	١٤٣
إن من نعم الله عليّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . .	١٢١
إن النبي صلى الله عليه وسلم مرض لاثنتين وعشرين ليلة . .	٩٣



٤ـ كشاف الأبيات الشعرية

القافية	القائل	الصفحة
ذهبـــــــاً	أعـــــــرابـي	١٦٧
الأرمـــــدِ	حـــسان بن ثابت	٢٠٣
مُـــخلـدِ	علي بن حـــجــر	١٦٠
السـيـــدِ	أبـــو بـــكـــر	١٩٧
المــوجــعِ	علي بن الحـسين	١٦٦
طـــولُ	أبو سفيان بن الحارث	١٩٩
الحِـمـامْ	مـجـهـول	٨٤
كـلـومُ	السـيـدة فـاطـمـة	١٦٣
العـصـرانِ	السـيـدة فـاطـمـة	١٦٤
جـافـيـا	صفية بنت عبدالمطلب	٢٠٦
غـواليـا	السـيـدة فـاطـمـة	١٦٢، ١٩١

٥- كشاف الأعلام

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

* * *

٦ـ كشاف الأماكن

* * *

٧ـ فهرس المصادر والمراجع

١ ـ إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي، مصورة دار الفكر ـ بيروت.

٢ ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لابن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت ـ ١٤٠٨ـ١٩٨٨.

٣ ـ إحياء علوم الدين للغزالي، دار الفكر ـ بيروت.

٤ ـ أخلاق النبي صلى الله علي وسلم وآدابه، لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق أحمد محمد مرسي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٢.

٥ ـ إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق للإمام النووي، تحقيق الدكتور نور الدين عتر، مطبعة الاتحاد ـ دمشق ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨.

٦ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر، تحقيق علي البجاوي، مكتبة نهضة مصر ـ القاهرة.

٧ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨ ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٩ ـ أصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب، دار المعارف مصر الطبعة العاشرة ١٩٨٨ .

١٠ ـ البحر الزخار المعروف بمسند البزار، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩ .

١١ ـ البداية والنهاية لابن كثير، مكتبة المعارف بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧.

١٢ ـ البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة السابعة ١٩٧٨ .

١٣ ـ تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ترجمة: د. محمود فهمي حجازي ود. فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ .

١٤ ـ تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، ودار القلم، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ .

١٥ ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس للديار بكري، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت.

١٦ ـ التاريخ الصغير للبخاري، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧.

١٧ ـ تاريخ الطبري المسمى تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ .

١٨ ـ التاريخ الكبير للإمام البخاري، مصورة دار الفكر، بيروت .

١٩ ـ تاريخ المدينة المنورة لعمر بن شبة، تحقيق الأستاذ فهيم شلتوت، دار الأصفهاني للطباعة، جدة، ١٣٩٣ هـ .

٢٠ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، مصورة المكتبة السلفية، بمصر .

٢١ ـ تذكرة الحفاظ للذهبي، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٢٢ ـ الترغيب والترهيب للمنذري، تعليق مصطفى عمارة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨ .

٢٣ ـ تركة النبي صلى الله عليه وسلم والسبل التي وجهها فيها لحماد بن إسحق بن إسماعيل تحقيق د. أكرم ضياء العمري ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤ .

٢٤ ـ التفسير الكبير للفخر الرازي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١، ١٩٨١ .

٢٥ ـ تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سورية، حلب ، ط٣، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١ .

٢٦ ـ تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير لابن الجوزي، مكتبة الآداب بالقاهرة ١٩٧٥ .

٢٧ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢.

٢٨ ـ توضيح المشتبه لابن ناصر الدين، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣.

٢٩ ـ جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي، تحقيق حمدي السلفي، الدار العربية للطباعة، بغداد ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨.

٣٠ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ـ أو تفسير الطبري ـ للإمام محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨.

٣١ ـ الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥.

٣٢ ـ جوامع السيرة النبوية لابن حزم، دار الجيل، بيروت، ومكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة، ط٣، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤.

٣٣ ـ الحديث والمحدثون لمحمد محمد أبو زهو، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤.

٣٤ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، القاهرة ١٩٦٧.

٣٥ ـ حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٦ ـ الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي، تحقيق جعفر الحسني، مكتبة الثقافة الدينية بمصر ١٩٨٨.

٣٧ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، مصورة دار الجيل، بيروت.

٣٨ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، مصورة دار المعرفة، بيروت.

٣٩ ـ دلائل النبوة للبيهقي، تحقيق د. عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥.

٤٠ ـ دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة، محيي الدين عطية، وصلاح الدين حفني، ومحمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت ١٤١٦ ـ ١٩٩٥.

٤١ ـ ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تحقيق د. رحاب خضر عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت ١٩٩٢.

٤٢ ـ ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د. سيد حنفي حسنين، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣.

٤٣ ـ ديوان كعب بن مالك، تحقيق د. سامي مكي العاني، مكتبة النهضة، بغداد ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦.

٤٤ ـ ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني، الدار العلمية بدلهي الهند، الطبعة الثانية ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥.

٤٥ ـ ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي، المطبوع مع لحظ الألحاظ.

٤٦ ـ الروض الأنف للسهيلي، تعليق أسعد طه، دار الفكر.

٤٧ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة لمحب الدين الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤٠٥ ـ ١٩٨٤.

٤٨ ـ الزهد الكبير للإمام البيهقي، تحقيق د. تقي الدين الندوي، دار القلم بالكويت، ط ٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣.

٤٩ ـ الزهد لعبدالله بن المبارك، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي مصورة دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٠ ـ الزهد لهناد بن السري تحقيق محمد أبو الليث الخير آبادي، مطابع الدوحة الحديثة. قطر.

٥١ ـ الزهد للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦.

٥٢ ـ زهر الآداب لابن حجة الحموي، تحقيق زكي مبارك، دار الجيل بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٢

٥٣ ـ الزهرة لأبي بكر الأصبهاني، تحقيق د. إبراهيم السامرائي مكتبة المنار، عمان، الطبعة الثانية ١٤٠٦ ـ ١٩٨٥ .

٥٤ ـ سبل الهدى والرشاد لمحمد بن يوسف الصالحي، تحقيق عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤ ـ ١٩٩٣ .

٥٥ ـ سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، مصورة المكتبة العلمية، بيروت .

٥٦ ـ سنن أبي داود، تعليق عزت الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث بيروت وحمص، ١٣٨٨ ـ ١٩٦٩ .

٥٧ ـ سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وكمال الحوت، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٨ ـ ١٩٨٧ .

٥٨ ـ سنن الدارقطني، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٤١٣ ـ ١٩٩٣ .

٥٩ ـ سنن الدارمي، تحقيق د. مصطفى البغا، دار القلم، دمشق ١٤١٢ ـ ١٩٩١ .

٦٠ ـ السنن الكبرى للبيهقي، مصورة دار المعرفة، بيروت.

٦١ ـ سنن النسائي بعناية عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ ـ ١٩٨٨.

٦٢ ـ سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢.

٦٣ ـ السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مصورة دار القلم، بيروت.

٦٤ ـ السيرة النبوية لابن كثير، تحقيق أحمد عبدالشافي، دار الكتب العلمية بيروت.

٦٥ ـ شرح الإمام الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني، المطبعة الأزهرية المصرية، القاهرة ١٣٢٨هـ.

٦٦ ـ شرح صحيح مسلم للنووي، المطبعة المصرية ومكتبتها بمصر.

٦٧ ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٨ ـ صحيح البخاري تحقيق د. مصطفى البغا، دار ابن كثير، ودار اليمامة، بيروت دمشق، الطبعة الخامسة ١٤١٤ ـ ١٩٩٣.

٦٩ـ صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٠ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٧١ـ الطبقات الكبرى لابن سعد، دار صادر، بيروت.

٧٢ـ طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق د. عبدالغفار البنداري وسيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩.

٧٣ـ العبر في خبر من غبر للذهبي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥.

٧٤ـ عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، لمحمود رزق سليم، المطبعة النموذجية بالقاهرة، ط٢، ١٩٦٢.

٧٥ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين الفاسي، تحقيق فؤاد سيد وآخرين، مكتبة السنة المحمدية بالقاهرة.

٧٦ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٧- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة ببيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٣.

٧٨- غريب الحديث للخطابي، تحقيق عبدالكريم العزباوي، منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤١٢هـ-١٩٨٢.

٧٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، دار أبي حيان بالقاهرة ١٤١٦هـ-١٩٩٦.

٨٠- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي، تحقيق علي حسين علي، دار الإمام الطبري ببيروت، ط٢، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢.

٨١- فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للقاضي إسماعيل بن إسحق، تحقيق عبدالحق التركماني، رمادي للنشر بالدمام ١٤١٧هـ ١٩٩٦.

٨٢- الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون، لابن طولون الصالحي، تحقيق محمد رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٨٣- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات لعبد الحي الكتاني، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢.

٨٤ـ فهرس المخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ إلى ١٩٥٥، تصنيف فؤاد سيد، دار الكتب المصرية ١٣٨٠هـ، ١٩٦١م.

٨٥ـ القاهرة تاريخها وآثارها لعبد الرحمن زكي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٦٨ هـ.

٨٦ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، لابن طولون الصالحي، تحقيق محمد أحمد دهمان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢، ١٤٠١هـ.

٨٧ـ القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥.

٨٨ـ كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤.

٨٩ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني، تحقيق القلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥.

٩٠ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، مصورة دار العلوم الحديثة، بيروت.

٩١ ـ الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزي، تحقيق د. جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت ط٢، ١٩٧٩ .

٩٢ ـ لسان العرب لابن منظور، دار لسان العرب، بيروت ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٧٠ .

٩٣ ـ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، مصورة دار الفكر ببيروت .

٩٤ ـ مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٩، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٣ .

٩٥ ـ مجلة الأحمدية، الصادرة عن دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث في دبي، العدد الأول ١٤١٩هـ .

٩٦ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٣ .

٩٧ ـ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني، تحقيق د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة ببيروت، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢ .

٩٨ ـ المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للأصفهاني، تحقيق عبدالكريم العزباوي، منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ .

٩٩ ـ مختار الصحاح لأبي بكر الرازي، دار الكتب العربية، بيروت .

١٠٠ ـ مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، تحقيق روحية النحاس ومحمد مطيع الحافظ وآخرون، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤ .

١٠١ ـ المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق د. محمد ضياء الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت ١٤٠٤ هـ.

١٠٢ ـ المراسيل لابن أبي حاتم بعناية شكر الله بن نعمة الله القوجاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢ .

١٠٣ ـ المرض والكفارات لابن أبي الدنيا، تحقيق يوسف علي بديوي ومحمد منير جلال، دار ابن كثير، بيروت، دمشق ١٤١٣هـ، ١٩٩٢ .

١٠٤ ـ مروج الذهب للمسعودي، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت ١٩٤٨ .

١٠٥ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم، وبذيله التلخيص للذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٠٦ ـ المسند للإمام أحمد، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٩٧٤ .

١٠٧ ـ المسند للإمام أحمد، مصورة دار الفكر، بيروت.

١٠٨ ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، المكتبة العتيقة بتونس، ودار التراث بالقاهرة، ١٩٧٧ .

١٠٩ ـ مصر في العصور الوسطى، علي إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٦٤ .

١١٠ ـ مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، د. سعيد عاشور، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٢ .

١١١ ـ المصنف لابن أبي شيبة، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان كراتشي ١٤٠٦ ـ ١٩٨٧ .

١١٢ ـ المصنف لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣ .

١١٣ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر العسقلاني تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الباز، مكة المكرمة .

١١٤ ـ معالم التنزيل للبغوي، تحقيق خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧ .

١١٥ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٤٠٤ ـ ١٩٨٤ .

١١٦ ـ معجم الشيوخ لابن فهد المكي، تحقيق محمد الزاهي، منشورات دار اليمامة بالرياض .

١١٧ ـ المعجم الكبير للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ ـ 1985.

١١٨ ـ معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، د. صلاح الدين المنجد، دار القاضي عياض للتراث، القاهرة.

١١٩ ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢٠ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إلياس سركيس، مصورة منشورات مكتبة المرعشي.

١٢١ ـ معجم معالم الحجاز، لعاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠.

١٢٢ ـ المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق سيد كيلاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨١ ـ ١٩٦١.

١٢٣ ـ مقدمة ابن خلدون، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

١٢٤ ـ المقدمة في علوم الحديث لابن الصلاح، مكتبة المتنبي بالقاهرة.

١٢٥ ـ المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي، مكتبة النهضة العربية، وعالم الكتب بيروت ١٤٠٨هـ.

١٢٦ ـ منح المدح لابن سيد الناس، تحقيق عفت وصال حمزة، دار الفكر، دمشق ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧.

١٢٧ ـ منهج النقد في علوم الحديث، د. نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق مصورة الطبعة الثالثة ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨.

١٢٨ ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني، تحقيق صالح الشامي، المكتب الإسلامي بيروت، ١٤١٢ ـ ١٩٩١.

١٢٩ ـ موسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الرابعة ١٩٧٩.

١٣٠ ـ الموطأ للإمام مالك بن أنس، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة.

١٣١ ـ الموضوعات لابن الجوزي، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦.

١٣٢ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت ١٣٨٢ ـ ١٩٦٣.

١٣٣ ـ نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي، تحقيق فيليب حتي، مصورة المكتبة العلمية بيروت، عن المطبعة السورية الأمريكية بنيويورك ١٩٢٧.

١٣٤ ـ النكت والعيون (تفسير الماوردي) تحقيق السيد بن عبدالمقصود، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٢ ـ ١٩٩٢.

١٣٥ ـ هدية العارفين للبغدادي، مصورة دار العلوم الحديثة، بيروت.

١٣٦ ـ الوفا بأحوال المصطفى صلى الله عليه وسلم لابن الجوزي، تحقيق د. مصطفى عبدالواحد، دار الكتب الحديثة مصر ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦.

١٣٧ ـ كتاب الوفاة (وفاة النبي صلى الله عليه وسلم) للإمام النسائي، تحقيق دار الفتح، بالشارقة، دار الفتح ١٤١٥ ـ ١٩٩٤.

* * *

٢ـ كشاف الموضوعات

الموضوع	الصفحة

قسم التحقيق : النص المحقق

الموضوع	الصفحة

الفهارس العامة

* * *

مطابع البيان التجارية هاتف ٤٤٤٤٠٠ ص.ب ٢٧١٠ دبي



* الاسم: الدكتور صالح يوسف معتوق، من مواليد صيدا بلبنان سنة ١٩٥٤م.
* حصل على الثانوية الشرعية من معهد أزهر لبنان في بيروت عام ١٩٧٥م.
* ثم البكالوريوس من كلية الشريعة في جامعة الملك عبدالعزيز، قسم الدعوة وأصول الدين، فرع مكة المكرمة عام ١٩٧٩م.
* ثم نال درجة الماجستير من كلية الشريعة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، قسم الكتاب والسنة عام ١٩٨٣م.
* ثم الدكتوراه من كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، قسم الكتاب والسنة، فرع الحديث الشريف وعلومه، عام ١٩٨٨م.
* عمل مدرساً في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي اعتباراً من ١٩٨٩/١٠/٧م، ثم رقي إلى درجة أستاذ مساعد في الحديث الشريف وعلومه عام ١٩٩٦م.

من مؤلفاته:

* بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث، نشرته دار البشائر الإسلامية - بيروت ١٩٨٧م.
* التذكرة المشفوعة بترتيب أحاديث تنزيه الشريعة المرفوعة، نشرته دار البشائر الإسلامية - بيروت عام ١٩٨٦م.
* جهود المرأة في رواية الحديث في القرن الثامن الهجري، نشرته دار البشائر الإسلامية - بيروت عام ١٩٩٥م.
* ضرورة توثيق الحديث الشريف من مصادره، نشر في دار البشائر الإسلامية - بيروت عام ١٩٩٨م.
* وله عدة بحوث في عدد من المجلات.